علماء العرب والموساد

إعداد

د. صابر عمر

أسامة عبد الرحمن

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

اسم الكتاب :علماء العرب والموساد

المؤلـــــف : أسامة عبد الرحمن

الناشـــــر : مؤسسة دار الفرسان

تصميم الغلاف: صلاح عبد الحميد ـ

رقم الإيداع : 14539 / 2015

طبعة ثانية : 2015

فهرسة أثناء النشر

أسامة عبد الرحمن

علماء العرب والموساد/ أسامة عبد الرحمن – القاهرة .- ط1

مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع

176ص ؛ 24 سم

تدمك :- 977-6169-56-2

1- المخابرات – إسرائيل

أ- أسامة عبد الرحمن (مؤلف مشارك)

B́ العنوان 751و350

آية قرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ

وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا)

صدق الله العظيم

طه 114

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أهمية العلم لا يغفلها إلا الجهلة أنصار التخلف وخفافيش الظلام الذين يستمرءون الجهل ويحبونه

وبدون العلم كان البشر لا يزالون يرسفون في أغلال الجهل والتخلف ولكان الإنسان لازال حتى الآن يستخدم الأحجار في إشعال النار وفى صنع أدواته ولكان حتى الآن يقطن الكهوف ويعيش بلا مأوى عيشة الحيوانات ولكن العلم وحده بلغ شأوا من الرقى والتقدم استطاع فيه على مدى العصور أن يصنع حضارات تتناسب مع كل مرحلة من مراحل رقيه وتقدمه مازالت آثارها باقية إلى اليوم منقوشة على الحجر وعلى جدران المعابد فيما خلده لنا التاريخ وداخل الكهوف

وبالعلم وحده استطاع الإنسان أن يصل إلى الفضاء الخارجي واستكشافه وبه تمكن من استخراج كنوز الأرض وصنع منها ما ساعده على صنع الأدوات عبر التاريخ .

ونجد أهمية العلم تتضح من خلال بدأ الحق سبحانه أول وحيه الأخير إلى الأرض بكلمة اقرأ ولم يقل صل أو صم أو جاهد أو 00أو00بل قال اقرأ ليلفت نظرنا ويدلنا على أهمية العلم المحصل عن طريق التعلم وقد قيل لفقيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد .

المؤلف

الفصل الأول

تعريف العلم وأهميته

تعريف العلم وأهميته

العِلْمَ، هو كل نوع من المعارف أو التطبيقات وهو مجموع مسائل وأصول كليّة تدور حول موضوع أو ظاهرة محددة وتعالج بمنهج معين وينتهي إلى النظريات والقوانين ويعرف أيضا بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وحصول صورة الشيء في العقل وعندما نقول أن العلم هو مبدأ المعرفة ، وعكسه الجَهْلُ أو إدراك الشيءِ على ما هو عليه إدراكًا جازمًا يشمل هذا المصطلح، في استعماله العام أو التاريخي، مجالات متنوعة للمعرفة، ذات مناهج مختلفة مثل علوم الدين و علم الفلك وعلم النحو.

وبتعريف أكثر تحديدًا، العِلْمَ هو منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على منهج علمي دون سواه، أو مجموعة المفاهيم المترابطة التي نبحث عنها ونتوصل إليها بواسطة هذه الطريقة وعبر التاريخ انفصل مفهوم العلم تدريجيا عن مفهوم الفلسفة،

التي تعتمد أساسا على التفكير والتأمل والتدبر في الكون والوجود عن طريق العقل، ليتميز في منهجه باتخاذ الملاحظة والتجربة والقياسات الكمية والبراهين الرياضية وسيلة لدراسة الطبيعة، وصياغة فرضيات وتأسيس قوانين ونظريات لوصفها.

تزامن ظهور العلم مع نشأة الإنسانية، وقد شهد خلال تاريخه سلسلة من الثورات والتطورات خلال العديد من الحقب، لعل أبرزها تلك التي تلت الحرب العالمية الثانية، مما جعل العلم ينقسم لعدة فروع أو علُوم

تصنف العلوم حسب العديد من المعايير، فهي تتميز بأهدافها ومناهجها والمواضيع التي تدرسها:

- حسب الأهداف، نميز العلوم الأساسية (مثل الفيزياء) والعلوم التطبيقية (مثل الطب)0

- حسب المناهج، نميز العلوم الخبرية أو التجريبية (أي تلك التي تعتمد على الظواهر القابلة للملاحظة والتي يمكن اختبار صحة نظرياتها عن طريق التجربة) والعلوم التجريدية أو الصحيحة (المعتمدة على مفاهيم وكميات مجردة، والاستدلال فيها رياضي–منطقي).

- حسب المواضيع، نميز :

– العلوم الطبيعية (الشاملة كالفيزياء والكيمياء أو المتخصصة كعلم الأحياء أو علم الأرض).

– العلوم الإنسانية أو البشرية وهي التي تدرس الإنسان ومجتمعاته (علوم اجتماعية) والاقتصاد والنفس.

– العلوم الإدراكية مثل العلوم العصبية واللغات كما يَحمُل تعريف العِلم (بكسر العين) في اللّغة العربية اختلافًا كبيرا بين معان عديدة ومصادر مختلفة

- العلم كمرادف للمعرفة ، أي إدراك الشيء بحقيقته، ونقيضه الجهل فيقال فلان على علمٍ بالأمر أي يعرفُه وتنسب المعرفة عادة، في بعض السياقات، للإدراك الجزئي أو البسيط لا للمفاهيم الكلّية والمركبة

- العلم كمرادف أو كمرتبة لليقين ونقيض للشّك والظن، ويظهر هذا المعنى في القرآن الكريم في العديد من الآيات مثل قول القرآن {وإنَّ الذين أُوتواْ الْكتابَ ليعلمون أنَّه الْحقُّ من رَّبِّهمْ} و{كلا لَوْ تعلمون علْمَ الْيقينِ لترونَّ الْجحيمْ} (التكاثر 5،6) ويقال اليقين هو بلوغ الإيمان في القلب لمرتبة العلم والمعرفة التامة وتُنافي الشّك والريب عنها.

- العلم ويراد به في الحضارة الإسلامية العلم الشرعي إقتصاراً دون العلم الدُنيوي ويطلق لفظ العالم على الفقيه والمجتهد في الشريعة وأصول العقيدة الإسلامية، ويقول رسول الله {إن العلماء ورثةُ الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثُوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثُوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ}

• العلم، بتعريفه الحديث، يطلق في الوقت نفسه على طريقة التفكير العلمية (مشاهدة، افتراض، تجربة، صياغة) والمنظومة الفكرية التي تنتج عنها وتشتمل على مجموعة الافتراضات والنظريات والقوانين والاكتشافات المتسقة والمتناسقة التي تصف الطبيعة وتسعى لبلوغ حقيقة الأشياء ledge) وتحمل أيضا نفس المعنى يقصي هذا التعريف كل ظاهرة غير قابلة للمشاهدة وكل افتراض لا يمكن اختياره بالتجربة لإثباته أو تفنيده ويعتبر بعضهم أن الرياضيات،

• رغم أهميتها للعلم، غير مشمولة في هذا التعريف لأنها لا تتطلب المشاهدة، وتتخذ بديهيات ومسلمات، وتتعامل مع كائنات مجردة غير قابلة للتثبت عن طريق التجربة وكما تستعمل الرياضيات كوسيلة أو أداة لدراسة قوانين الكون

أهمية التعلم في حياة الإنسان

إذا تأملنا حياة الإنسان نجد أن التعلم يشكل مكانا هاما فيها على نحو مستمر عبر مراحل العمر المختلفة فالطفل يولد مزودا ببعض الأفعال الفطرية كالمص، والبلع أثناء الرضاعة، والبكاء، وحركات اليدين والقدمين، وعمليات الإخراج ولكن مع العمر يتعلم كثيرا من الحركات وأنواع السلوك البسيط والمركب فيتعلم اللغة والعادات والميول والاتجاهات والمهارات، والفنون والحرف والعلوم المختلفة .

وهو يتعلم كل ذلك من والديه وأقاربه وزملائه ومدرسيه وهو لا يتعلم فقط الأشياء الصحيحة أو المرغوب فيها ولكنه قد يتعلم أيضا العادات السيئة التي يرفضها المجتمع بل إن كل ما يتعلمه لا يكون بالضرورة إراديا ، فقد يتعلم الطفل من سلوك المدرس جوانب مختلفة ، قد لا يشعر بها الطفل ولا حتى المدرس نفسه في بعض الأحيان .

وقد يتعلم الإنسان كثيرا من العادات والسمات والاتجاهات دون حيلة له في ذلك، فقد تكون الظروف الاجتماعية المحيطة ببعض الأفراد سببا في تعلمهم الكثير من الصفات غير المرغوبة .

كذلك لا تشتمل عملية التعلم بالضرورة على فعل واضح ، فنحن نتعلم بعض الاتجاهات والانفعالات مثلما نتعلم المعلومات والمهارات.

ونخلص من هذا أن التعلم له خصائص متميزة تجعله يمارس دورا رئيسيا وفعالا في تشكيل سلوك الفرد وتكوين شخصيته، الأمر الذي يعكس أهمية دراسة طبيعة التعلم والوقوف على القوانين والمبادئ المفسرة له.

ونظرا لأهمية التعلم في حياة الإنسان فقد عني علماء النفس عناية كبيرة بدراسة عملية التعلم دراسة علمية تجريبية أدت إلى اكتشاف أهم مبادئ التعلم.كما إن علمية التعلم ليست بالعملية البسيطة التي يمكن الوقوف على عناصرها المختلفة بسهولة.

يعتقد عديد من الباحثين أن من شأن التعلم أن يلعب دور الأداة لإحداث التغيير الاجتماعي ويتبنى الأهالي من المصريين – بصفة عامة – آراء إيجابية بالنسبة لإلحاق بناتهم وأبنائهم بالمدارس، فإنهم ينظرون إلى أهمية التعليم بالنسبة لكل جنس من منظور مختلف فيميل الأهل أكثر إلى الاعتقاد بأن الالتحاق بالمدارس

سوف يوفر فرص عمل أفضل للبنين مقارنة بالبنات في الوقت الذي يبدو فيه التعليم عامل أساسي لخلق الفرص أمام الشباب في مصر، فإنه لا يقوم دائما بمواجهة المظاهر التي تعبر عن المواقف التقليدية لدى الجنسين .

هل العلم ضروري؟

وقد جعل العلم المجتمع أكثر إنسانية فقد بلغ حرق المشعوذين ذروته في القرن السابع عشر أي في زمن جاليليو ونيوتن ولم يتوقف إلا في القرن الثامن عشر وفي القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر كان هناك في إنجلترا ما يزيد على مائتي نوع من الجرائم التي عقوبتها الموت وقد روي مرة أن قاضيا حكم على زمرة من الصبية بالموت فكتب الشاهد :لم أسمع في حياتي صبيانا يصرخون بهذه الطريقة وكان من عادة الدكتور صمويل جونسون مؤلف المعاجم الذي اشتهر بأنه من كبار مثقفي القرن الثامن عشر في إنجلترا أن يصطحب أصدقاءه في يوم الأحد ليسلوا أنفسهم بمراقبة المجانين المقيدين بالسلاسل في مستشفاهم وكانت النكات عن المجانين شائعة

إن ما دفعنا إلى تغيير موقفنا من الآثم والمصاب بمرض عقلي هو تركيبة من العلم والتحرر الإنساني فقد جعلتنا هذه التركيبة نتساءل

:هل العلم ضروري؟

هل الشنق رادع حقا؟

وهل في المجنون والعجوز المصابة بالخرف مس من الشيطان ؟

وما الدافع إلى الجنون؟

حقا إن البلدان التي يحق لها أن تفخر بسجونها ومشافي المجانين فيها قليلة إلا أن العلم غير مواقفنا من سلوك الإنسان وأحل بالتدريج الروية

والعقل محل القسوة والتحامل والخرافة أما عقولهم فترتد إلى العصور الوسطي لقد اعتاد الناس بسرعة على منجزات العلم التقنية في حياتهم بينما يجهلون قوانين هذا العلم

ونجد أن هناك فرقا كبيرا بين أسلوب كل من الكاهن والسياسي والعالم فالكاهن يقنع أمثاله من البسطاء بأن يتحملوا عبأهم الثقيل والسياسي يحضهم على التمرد ضد هذا العبء أما العالم فيفكر بطريقة تخلصهم منه كلية وغالبا ما كانت مواسم الحصاد السيئ والشتاء القارص تقضي على عشر السكان في الأرياف لكن العلم والتقنية أزالا هذا البؤس عن جزء كبير من عالم اليوم.

إذن كيف نشأت أسطورة حياة الماضي البسيطة السعيدة الخالية من المتاعب؟ فالشعراء كانوا يحبون أن يتخيلوا فردوسا ريفيا ينعمون فيه بالمسرة والسكينة ورغد العيش أما في القرن الثامن عشر فقد كان فقر الحياة في الريف وقذارتها معروف للجميع ولم تكن لوحات بوشيه الريفية المبهجة ولا مزرعة ماري أنطوانيت تكفي لتضليل أولئك الذين كانوا يستمتعون بها غير أن الأسطورة في القرن التاسع عشر بدأت تضفي لونا بفضل الحركة الفنية والمهارات اليدوية على حياة الآلاف من الذين كانوا يريدون الهرب من قبح عالم التقنية إلى عيش ريفي بسيط سليم لم تفسده الصناعة بعد ؟

الذين كانوا يبحثون في ثمانينيات القرن الماضي عن السعادة القروية في أطراف مدينة لندن أو في حديقة بدفورد صاروا اليوم يبحثون عن

فردوس أسطوري فيمجدون الطعام الصحي ويترددون على بائعي الأعشاب ويرتدون ثياباً ريفية ورومانسية مزركشة بالأزهار ويشترون الأثاث المصنوع من خشب الصنوبر لبناء أكواخهم المشيدة في الضواحي ويتحولون إلى الزراعة التي تستخدم المواد العضوية فقط

ترى هل كان من الممكن أن يتم كل ذلك بدون العلم ؟

ولا ريب أن العلم هو مفتاح كل خير ، وهو الوسيلة إلى أداء ما أوجب الله وترك ما حرم الله ، وهو مما يؤكد العزم على كل خير ، فلا إيمان ولا عمل ولا كفاح ولا جهاد إلا بالعلم ، فالأقوال والأعمال التي بغير علم لا قيمة لها ، ولا نفع فيها بل تكون لها عواقب وخيمة ، وقد تجر إلى فساد كبير .

وإنما يعبد الله ويؤدي حقه وينشر دينه وتحارب الأفكار الهدامة والدعوات المضللة والأنشطة المنحرفة بالعلم النافع وهكذا إنما تؤدى الفرائض بالعلم ، ويتقي الله بالعلم ، وبه تكشف الحقائق الموجودة في الكون قال جل وعلا في كتابه العزيز : وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا فجميع ما يقدمه أهل الباطل وما يلبسون به في دعواتهم المضللة

وفي توجيهاتهم لغيرهم بأنواع الباطل وفي تشبيههم غيرهم فيما جاء عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ كله يدحض ويكشف بما جاء عن الله ورسولهﷺ بعبارة أوضح ، وبيان أكمل ، وبحجة قيمة تملأ القلوب وتؤيد الحق ، وما ذاك إلا لأن العلم المأخوذ من الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، علم صدر عن حكيم عليم ، يعلم أحوال العباد ويعلم مشكلاتهم

ويعلم ما في نفوسهم من أفكار خبيثة أو سليمة ، ويعلم ما يأتي به أهل الباطل فيما يأتي من الزمان ، كل ذلك يعلمه سبحانه

وإنما يعمل أهل الباطل وينشطون عند اختفاء العلم وظهور الجهل ، فعند ذلك يستأسدون ضد غيرهم وينشطون في باطلهم ، لعدم وجود من يخشونهم من أهل الحق والإيمان وأهل البصيرة

وترجع أهمية التعليم إلى أنه:يمحو أمية الفرد- يعطى الفرد معلومات في شتى المجالات- هو سلاح كل فرد متعلم -يوسع مدارك الفكر لكل فرد- يعطى القدرة على الابتكار و التخيل وسعة الأفق

الفرق بين العلم والخبرة:

هناك فرق بين العلـ م والخبرة, فالعلم أمر نظري, والخبرة أمر تطبيقي, فالعلم شئ نظري يتم تحصيله من نتاج خبرة الآخرين المصاغة بشكل يسهل تحصيله أما الخبرة فناتجة عن الاحتكاك المباشر لكل شخص لذلك فالخبرة شئ تجريبي يختلف عن العلم وتجد الحق سبحانه حينما يصف ذاته العلية يجمع لها طرفا المعرفة فيقول العليم الخبير .

فضل العلم

إن للعلم مقام عظيم في شريعتنا الغراء ، فأهل العلم هم ورثة الأنبياء ، وفضل العالم على العابد كما بين السماء والأرض وليس أدل على فضله من كون الحق سبحانه بدأ بطلب العلم أول آيات وحيه المنزل حيث لم يقل صلى أو جاهد أو صم بل قال اقرأ وفيها أمر مباشر بوجوب التعلم 0

فعن قيس بن كثير قال : قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال ما أقدمك يا أخي ؟ فقال : حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ.

قال : أما جئت لحاجة ؟! قال : لا .

قال : أما قدمت لتجارة ؟! قال : لا .

قال : ما جئت إلا في طلب هذا الحديث .

قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إنَّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر أخرجه الترمذي (2682)

والعلماء هم أمناء الله على خلقه ، وهذا شرف للعلماء عظيم فقد أوجب الحق سبحانه سؤالهم عند الجهل ، فقال تعالى : ((فاسأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمونَ)) [النحل: 43]

وعلى الجملة فان أفضال العلم جليلة تدق عن الوصف ومنها على سبيل المثال :- العلم مهذب للنفوس . العلم نور البصيرة . العلم يورث الخشية من الله تعالى . العلم أفضل الجهاد . التنافس في بذل العلم . العلم و الفقه في الدين أعظم منة . العلم مقدم على العبادة – العلم يدلُّ على الله – العلماء ورثة الأنبياء

مكانة العلماء وحقوقهم

ذكر الحق سبحانه الكثير من الآيات التي تدل على مكانة العلم والعلماء ومن هذه النصوص الكريمة، ومن الأقوال المحفوظة تتبين لنا المكانة العظيمة، والدرجة العالية التي يتمتع بها علماء الأمة؛ ومن هنا وجب أن يوفيهم الناس حقهم من التعظيم والتقدير، والإجلال وحفظ الحرمات وما أبلغ قول بعض العلماء: أعراض العلماء على حفرة من حفر جهنم

فعليذ ا أن نردَّ عن أعراضهم كلٌّ بحسبه وعلى قدر وسعه في الوسائل المتاحة المباحة؛ فعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: ((من ردَّ عن عرض أخيه، ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة))؛ رواه الترمذي (1931)، وقال: هذا حديث حسن.

كما يجب توقيرهم والاهتداء بهم :قال لقمان لابنه: يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله عزَّ وجل يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء.

عرف الناس في الماضي قدر العلم، ومكانة العلماء ودورهم، بدءاً من عامة الناس وانتهاء بخاصتهم من القادة والزعماء، كانت هذه هي القاعدة العامة، وإن لم تكن تخلو من حوادث متفرقة لا تمثل ظاهرة،

إلا أن هذه المكانة العظيمة للعلماء التي أضاءت حياة المسلمين في أكثر عصورهم ازدهاراً ورقياً وقوة؛ أخذ ضوءها في العصر الحاضر يخبو، وقدرها يضعف، بانزواء تأثير كثير من العلماء وضياع دورهم واختلاف الناس في نظرتهم إليهم اختلافاً كبيراً.

والخطير أن هذا الضعف يأخذ شكل الظاهرة العامة، وتقف وراءه أيد ماكرة تريد أن تطفئ نور هذا الدين من خلال تحطيم مكانة علمائه ومحو دورهم.وضعف دور العلماء يؤدي إلى عواقب خطيرة، في حاضر الأمة ومستقبلها، وخصوصاً مع تطور وسائل الاتصال وكثرة منافذ التأثير، والتي وضعت المجتمعات في بحر يثور بالتيارات والأفكار والعقائد المنحرفة والضالة، فبناء المجتمعات ، يعتمد اعتماداً كلياً على العلماء ، وضعف مشاركتهم ودورهم يعني ضعف بناء هذا المجتمع وبناء أفراده،

كما يعني هشاشة في الحماية المهمة لهذا المجتمع ضد عوامل الفساد والانحراف، ومكايد الإيقاع به في أوحال الثقافات المنحرفة والأفكار الغربية الضالة، ويعني أن التيارات الفاسدة والضالة الجاهلة سوف يزداد تأثيرها يوماً بعد يوم في المجتمع، مما يؤدي إلى محو هويته وضياع قوته، كما يؤدي إلى تصدر الجهلاء وقليلي العلم، فتنشأ البدع وتكثر الخرافات ويظهر الغلو وتتفتح أبواب الفتن والخلاف والنزاع.

سبب هذا الضعف هو وجود تصورات منحرفة للعلماء خاصة علماء الدين، فقد تفاوتت نظرة الناس إلى علماء الدين على مر العصور، وتعددت أسباب تلك التصورات، إلا أن عصرنا هذا يتميز بأنه تجمعت فيه كل التصورات التي ينظر بها الناس إلى عالم الدين، والتي نشأت في الماضي

والحاضر، وما يهمنا بصورة كبيرة هو ما تجمع لدينا في مجتمعاتنا من تصورات نحو العلماء في العصر الحاضر، وما سيكون عليه الحال في المستقبل.

أولاً: التصورات الباطلة والنظرات المنحرفة للعلماء في العصر الحاضر:

1- نظرة الغلو والتقديس في العلماء:

وهي نظرة تتجاوز الحد الشرعي في تقديس العالم أو الشيخ، وأبرز من يقع فيها غلاة الصوفيين الذين تتميز نظرتهم لشيوخهم بالغلو الحاد، والتقديس المنكر، فالشيخ لديهم هو محور السلوك، ولكي ينتفع المريد ببركاته فيجب عندهم ألا يزن أفعال شيخه بالشرع

وإضافة إلى هذا الغلو في تقديس الشيخ لدى غلاة الصوفية نجد طامة أخرى تزيد الطين بلة، وهى نبذ العلوم الشرعية والاعتماد بصورة كبيرة على ما يسمونه العلم اللدني

أو العلم عبر الإلهام في تكوين شخصية الشيخ عندهم، يقول أبو اليزيد البسطامي: ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظه صار جاهلاً، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس، هذا هو العالم الرباني.

ولا تقتصر نظرة التقديس المفرط والغلو في منزلة الشيخ على تلك الاعتقادات الباطلة في حياته فقط بل بعد مماته أيضاً، فمؤلفات الطريقة الدسوقية الشاذلية مثلاً تقول إن النار محرمة على أتباع الدسوقي وعلى زوار قبره وها هم أولاء غلاة الصوفية يكفّرون المسلم الذي ينكر حضور مولد البدوي، إذ يذكر الشعراني أن من ينكر حضور مولد البدوي سلب الإيمان من قلبه وهذه النظرة تشبه إلى حد كبير نظرة النصارى واليهود

لرجال الدين أو لعلماء الدين، فقد عقد رجال الكنيسة مجمعهم رقم 20 بعد دخول الرومان في النصرانية، واتفقوا فيه على جعل رجال الكنيسة معصومين منزهين عن الخطأ، وصار كلامهم بذلك شرعاً لا يقبل النقاش ، فكبتوا الفكر، وحجروا على العقول وهو ما أدى في النهاية إلى الثورة على رجال الكنيسة وعزلهم عن الحياة، وهو مبدأ ظهور العلمانية، وقد كان شعار الثورة الفرنسية اشنقوا آخر إقطاعي بأمعاء آخر قسيس.

وعلى هذه الصورة المنحرفة لعالم الدين لدى الصوفية وغيرهم يتكئ العلمانيون في التنفير من علماء الإسلام، ومن عودتهم إلى مكانتهم في قيادة الأمة وأداء دورهم، وهم بذلك يخلطون الأمور ويضللون الناس، فليست هذه هي المكانة الحقيقية للعلماء في الكتاب والسنة، فعالم الدين مهما بلغ علمه لا يصل إلى مقام النبوة، ولا عصمة له من الخطأ، ويجوز عليه السهو والنسيان، ولذلك يؤخذ من قوله ويرد عليه، وعلمه مكتسب بالتعلم، والأخذ عن العلماء، والنظر والفكر والفهم والاجتهاد، لا بالوحي أو الإلهام كما يعتقد غلاة الصوفية في شيوخهم، وليس العالم مصدراً للتشريع، فمصدر التشريع هو الكتاب والسنة،

وليس له سلطة إلهية كما يعتقد الـ نصارى في رجال الكنيسة، أو صفات ربوبية كما يعتقد غلاة الصوفية في غوثهم وأقطابهم ومع ذلك كله فقد رفع الإسلام مكانة علماء الدين، وأعلى منزلتهم، وزاد من فضلهم، وأوجب لهم الاحترام والتقدير والتبجيل، بلا إفراط ولا تفريط

ومن ناحية أخرى أدى هذا التصور لعلماء الدين في كثير من بلدان العالم الإسلامي إلى فتنة كثير من الأجيال المعاصرة، التي حاولت الوصول

إلى ركب التقدم فضلت وأخطأت الطريق، كأجيال قاسم أمين وطه حسين ومحمد أحمد خلف الله وغيرهم من دعاة التغريب، والتي رأت أن اللحاق بركب التقدم لا يتماشى مع تلك التصورات، التي ظنوا خطأ أنها هي نفسها تصورات الإسلام الحقيقية،

ولاسيما مع تقصير كثير من العلماء في القيام بتصحيح تلك التصورات، وضعف صوت من كان ينادي بتصحيحها ويقوم بمقاومتها من علماء الصوفية المعتدلين وغيرهم في وسط جو مليء بصخب غلاة الصوفية،

ومع وجود التشابه الكبير بين ما صنعه رجال الكنيسة وبين تصورات الصوفية في الشيخ، اعتقد هؤلاء خطأ أن مسيرة التقدم لن تكون إلا بتقليد الغرب في طرح الدين جانباً وعزل علماء الدين عن الحياة.

2- النظر إلى العلماء على أنهم عقبة في طريق التقدم:

وهذه النظرة لعلماء الدين،حدثت في فترات وأوقات قليلة عبر تاريخ دول الإسلام، لأن الأصل في ولاة المسلمين عبر عصورهم، ما عدا بعض الفترات، أنهم كانوا يقربون العلماء من مجالسهم، ويعتمدون عليهم في إرساء قواعد الدولة، ويجعلون لهم مكانة خاصة، إلا أنه في العصر الحديث، ومع بدء الاحتلال الصليبي المعاصر لكثير من بلدان العالم الإسلامي، صار الأصل فيه هو إبعاد العلماء عن مكانتهم الحقيقية، ودورهم المنوط بهم في إصلاح المجتمع وحمايته، وتصويرهم على أنهم عائق للتقدم.

وعلى هذا النهج الذي سنته سلطات الاستعمار الأجنبي من تهميش العلماء في بناء المجتمع، وإضعاف دورهم وتأثيرهم، سارت كثير من دول المسلمين بعد انتهاء الاستعمار، فصارت تعمل على تهميش دور العلماء، والنظر إليهم كعائق من معوقات قيام الدولة الحديثة، والأخذ بأسباب التقدم، فكان لا بد من إزاحتهم عن مواطن التأثير وحصر دورهم في مهمات إدارية،

وقد بلغ الأمر في بعض الدول إلى حد التحذير من علماء بأسمائهم، والجهر بعداء الدولة لعائلات دينية وتسميتها للشعب بأسمائها ليشاركوا في عدائها بل أقدم أحد القادة على غلق جامعة من أعرق الجامعات التي يتخرج منها العلماء، وهي جامعة الزيتونة، والتي لم يتجرأ الاستعمار الفرنسي نفسه على إغلا قها وإمعاناً في تهميش دور هذا الصرح العلمي الذي يخرج العلماء وطلاب العلم، قام أحد المسئولين بإجراء مسابقة سباحة بملابس شبه عارية لبعض طالبات الشريعة، وأعلن فيها أن الشريعة قد تخلصت من عقدتها هذه أمثلة قليلة لبعض المحاولات التي تحدث في بعض البلاد المسلمة، والتي تهدف كلها لعزل العلماء عن المجتمع، وترسيخ النظر إليهم كعقبة في طريق الانفتاح والتقدم.

والأسباب التي أدت إلى تكون هذه النظرة كثيرة، وهي نفسها أسباب أزمة الأمة الإسلامية المعاصرة والصراع الدائر فيها بين العلمانية والإسلام، فأبرز الفئات التي تتبنى هذا التصور الباطل في بلاد المسلمين،

وتسعى جاهدة لنشر هذه الصورة وترسيخها في المجتمعات المسلمة، هي فئات العلمانيين والمتغربين، ويوظفون لذلك جهودهم وطاقاتهم ووسائلهم، من كتب وتصريحات وحوارات ومقالات، بحجة أن إفساح المجال للعلماء للمشاركة في بناء المجتمع سيؤدي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في النهاية، وتحول المجتمع إلى دولة دينية ثيوقراطية، وهذا من أشد ما يلبسون به على الناس، مع أنها حجة ساقطة؛

إذ كيف تكون هناك دولة توصف بأنها إسلامية ثم يقولون نحن لا نريد أن تكون هذه الدولة دولة دينية أي يريدون أن تكون دولة مسلمة ولكنها ليست دينية وهذا كلام لا يقوله عاقل ، فدولة الرسول ﷺ وخلفائه، ودولة خلفاء خلفائه وحكام المسلمين وولاتهم، كانت على مر العصور دولة مسلمة دينية تحكم بدين الإسلام وتتخذ من الكتاب والسنة منهاجاً لحياتها، ولم يمنع ذلك من تكوين حضارة إسلامية عالمية كان لها الفضل الأعظم في بعث النهضة في العالم الغربي، حتى وقع الاستعمار الحديث ونحيت شريعة الإسلام، وما جاء الإسلام إلا لتكون دولته دولة دينية إسلامية لا دولة علمانية تفصل الدين عن الحياة.

وما يصفونه بالدولة الثيوقراطية أو الدولة الدينية بالمفهوم الغربي، لا ينطبق على دولة الإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، وذلك لسبب بسيط وهو أن دولة الكنيسة، ليست دينية بل وضعية؛ لأن من حق رجل الدين عندهم أن يشرع من نفسه ويضع الأحكام بلا مناقشة من أحد، ولذلك انقلب الغرب على دولة الكنيسة وصارت الدولة الدينية عندهم تعني تسلط رجال الدين بأهوائهم التي يفرضون على الناس قداستها، وهو ما يعني قهر إرادة الناس والحجر على عقولهم، وليس الأمر كذلك في الإسلام، فعند أهل السنة ليس عالم الدين أو الفقيه مصدراً للتشريع، فمصدر التشريع هو الكتاب والسنة، وعمل الفقيه أو عالم الدين هو استنباط الأحكام وبيانها للناس، كما أن كلام عالم الدين أو الفقيه عند أهل السنة قابل للمناقشة من مثله من أهل العلم والتخصص، يحتمل الخطأ والصواب، يؤخذ من قوله ويرد عليه.

الوضع العلمي للعالم العربي

يمثل البحث العلمي ركناً أساسيا في حياة الأمم والشعوب، وجزءا رئيسا من وظائف الجامعة ومهام عضو هيئة التدريس فيها، فهو عماد كل تخطيط وعصب كل تنمية، إذ بواسطته يتم وضع خطط التنمية على أسس سليمة ومتينة، ويتم تفادي الأخطاء وتوفير الأموال، ودفع الخسائر، وتقصير الزمن اللازم للأداء ، وتحسين النوعية ويقوم البحث العلمي على طلب المعرفة وتقصيها والوصول إليها، استنادا إلى مناهج محددة في تقصي هذه المعرفة بعناية، وهو نشاط علمي منظم يسعى إلى الكشف عن الحقائق ومعرفة الارتباط بينها واستخلاص المبادىء العامة والقوانين التفسيرية لحل المشكلات الإنسانية في مجالات متعددة.

يعتبر البحث العلمي عملية اختراع واكتشاف وتحقق واثبات، من خلال إحداث إضافات جديدة في ميادين المعرفة المختلفة، أو تعديلات لمعارف قائمة، بالتقصي المنظم القائم وتقود الجامعات ومؤسسات البحث العلمي هذا الأمر المهم في حياة المجتمعات،

بهدف النهوض بها، ودفع مسيرتها إلى الأمام، والبحث العلمي هو الذي يعطي للجامعة معناها الحقيقي، ويميزها عن المدرسة، وقد أولت العديد من جامعات العالم الغربي عناية خاصة للبحث العلمي، ورصدت له الميزانيات، واستقطبت من أجله الكفاءات العلمية، واعتبرته من أهم وظائفها، على اعتبار أن الأبحاث العلمية هي التي تقود إلى التكنولوجيا المتطورة، والتي لا يستغنى عنها في حالتي السلم والحرب على السواء، وشملت مجالاتها جميع مناحي الحياة

الصناعية، والزراعية، والإدارية، والتربوية، وغيرها، ولم يخل جانب واحد من جوانب الحياة الإنسانية إلا وشمله البحث العلمي بعناية.

ولا يمكن للأستاذ الجامعي معايشة التجديد باقتصاره على المطالعة ومتابعة التطور المعرفي والتقني عن بعد، بل تقع على عاتقه مهمة التمكن من امتلاك مهارات بحثية ليطور نفسه، ويسهم في تطوير مهنته من خلال تعرفه عن كسب على المشكلات والعقبات العلمية،

واقتراح الحلول والبدائل للتعامل معها، وأن ينصب اهتمام الباحث على إجراء الدراسات والبحوث ذات الصبغة الوظيفية بالدرجة الأولى، كون البحث بحد ذاته وسيلة وليست غاية.

كما لا يجوز أن ينظر إلى البحث العلمي على أنه ترف علمي، أو ذهني، أو بلا هدف مقصود، لأن في ذلك تهميشاً له، وللدور الذي يلعبه في تقدم الأمم والشعوب، ويحافظ على بقائها أمام الأمم الأخرى، ويبرز هذا من خلال أهمية البحث العلمي وأهدافه فالبحث العلمي لا بد أن يكون مدفوعا بفكرة تحركه ومن خلال الالتزام بقضية، أما بدون قضية وفكرة محركة فلا يمكن أن ينهض الباحث والبحث العلمي ليستوعب المعارف ويتجاوزها ويتفوق عليها، وكلما كان الدافع كبيرا، كان الإنجاز أكبر، فقد يكون الدافع مالا أو جاها أو منصبا، وقد يكون رضا الله سبحانه وتعالى، وهو الدافع الأكبر، والقضية الأهم في حياة المسلم والأمة الإسلامية وقد كان للحرب العالمية الأولى أثاراً كبيرة في الدفع بعجلة البحث العلمي إلى الأمام،حيث دعت الحاجة الماسة إلى تطوير وابتكار أساليب متقدمة في الحرب والتسليح، فأنشئت في تلك الفترة هيئة البحث العلمي والصناعة في بريطانيا عام1915،

كما أنشئ المجلس القومي للبحوث في أمريكا عام 1916 ، وقد أنيطت بهما مهمة تنسيق البحوث العلمية للتوصل إلى مجموعة من المخترعات الرئيسية التي تساعد في مجال الحرب الدائرة آنذاك ومستقبلا ۰ لا تكمن مشكلة الدراسة في واقع البحث العلمي في العالم العربي، هذا الواقع الذي لا يكاد يخفى على عاقل، والذي بدوره يدفع الباحثين للتفكير دوما في أسباب التراجع العربي في مجال البحث العلمي فهم يدركون أهمية البحث العلمي لأمتهم، ويتمنون أن يروا ذلك اليوم الذي تشرق فيه شمس الحضارة الإسلامية من جديد، ويعود العلم الإسلامي كما كان، رائدا وقائدا ويحاول الباحثون تلمس أسباب هذا التراجع، لعل جهودهم تنجح في رصد هذه الأسباب، ومن ثم يسعى أولي الأمر لإزالتها ويمكن تحديد سؤالين:

*ما حقيقة المشكلات التي تواجه البحث العلمي في العالم العربي؟

*ما الحلول المقترحة لمشكلات البحث العلمي في العالم العربي ؟

مشكلات البحث العلمي في العالم العربي

قبل الحديث عن هذه المشكلات، والإجابة عن السؤالين السابقين، نعرض لبعض القضايا ذات العلاقة بالبحث العلمي، والتي يمكن أن تساعد على فهم حقيقة مشكلات البحث العلمي في العالم العربي.

أخذت الدول الصناعية والمتقدمة تكنولوجيا، زمام المبادرة في مجال البحث العلمي، بنوعيه، ورصدت له الإمكانيات المادية بلا حدود، وأصبحت قناعات المؤسسات والشركات الخاصة في هذه الدول بفوائد

البحث العلمي وضرورته، أمرا مسلما به، فأصبحت هي الأخرى جزءا من دائرة البحث العلمي، تأخذ منه وتعطيه.

وخلال فترة الثمانينيات من القرن العشرين، أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من 40 بليون دولار على البحث العلمي، في حين كان الإنفاق العربي لجميع الدول العربية لنفس الفترة 200 مليون دولار فقط،

وأظهرت نتائج الدراسات الإحصائية بأن الإنتاج العلمي للوطن العربي في مجال البحث العلمي متدنية جدا، حيث بلغت 10 % من المتوقع، وتقدر

إنتاجية الباحث الواحد في حدود 0.2 بحث للباحث سنويا، وتصل إلى 1.5 بحث للباحث سنويا في الدول المتقدمة، ويصل معدل الإنفاق على البحث والتطوير في المنطقة العربية إلى حوالي أربعة دولارات للفرد الواحد، بينما يصل في اليابان إلى 195 دولار، وإلى230 دولار في ألمانيا وتخصص الجامعات العربية 1 %من ميزانيتها للبحث العلمي، بينما تتجاوز هذه الحصة في الولايات المتحدة 1993 40% وقد بلغ ،حجم الإنفاق على التعليم من الناتج القومي الإجمالي في الكيان الصهيوني 6.6فى عام 1999 في حين بلغ في العام نفسه 5.3) (%في الولايات المتحدة الأمريكية، وبلغت نسبة العلماء والتقنيين في الكيان الصهيوني 76 لكل 10 آلاف شخص في عام 2000 ،

فقد أولى هذا الكيان اهتماما خاصا منذ بداية إنشائه بالعلوم الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والجيولوجية، لوعيه بأن التقدم في هذه

العلوم على مستوى العالم، يتيح له الهيمنة والغلبة، فقد أنشأ معهد الجيولوجيا عام1949، ومعمل الفيزياء الوطني عام 1950 ، والجامعة العبرية قبل ذلك ،ومن ثم المعاهد التكنولوجية المتخصصة في مجال الدفاع والبحوث الاستراتيجية في مجالات تكنولوجيا المعلومات والالكترونيات الدقيقة وتكنولوجيا الفضاء وتكنولوجيا الصناعات العسكرية وبلغت ميزانية معهد وايزمان السنوية (1.2) مليار دولار، في حين بلغت ميزانيات كل الجامعات والمعاهد الأكاديمية العليا في كل الدول العربية 800 مليون دولار فقط 2003 ومن خلال هذه الأرقام لا نستغرب حصول العلماء الألمان، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، على عشر جوائز نوبل في الفيزياء من مجموع45 جائزة ،وعلى 16 جائزة نوبل في الكيمياء من أصل 40جائزة، في حين حصلت في الفترة ما بين :1988وحتى 1992 م على عشر جوائز نوبل في تخصصات مختلفة

هذا ما يحدث في العالم الصناعي الغربي، والعالم العربي في سبات عميق، لا يحرك ساكنا في مجال البحث العلمي والاختراع والاكتشاف، كأن الأمر لا يعنيه، وهو صاحب الرسالة السماوية الخالدة المرتبطة بالعلم ارتباطًا عضويا، وبداياتها كانت مع اقرأ ، فتقهقرت الأمة الإسلامية في مجال العلم بعد أن كانت السباقة وفي الطليعة، وأصبحنا نردد أسماء العلماء من الغرب والشرق وفي كل الميادين العلمية :نيوتن، آينشتاين، بويل، بيكون، ولا نسمع لعلماء المسلمين ذكرا، وهذا يدفعنا للحديث عن مشكلات البحث العلمي في عالمنا العربي.

يرى المهتمون بالتعليم الجامعي، من خلال خبراتهم وملاحظاتهم وواقع البحث العلمي ومنشوراته في الجامعات، أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يزال متواضعا، في المجالين النظري والتطبيقي، ويكون في آخر سلم أولويات هذه الجامعات، فبينما تشكل الأعباء الوظيفية للبحث العلمي في الدول المتقدمة 33 % من مجموع أعباء عضو هيئة التدريس، نجد أن نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية لا تشكل في أحسن الأحوال أكثر من (5%)من مجموع أعبائه الوظيفية،

إضافة إلى أن البحث العلمي في الجامعات العربية موجه، وفي أغلب الأحيان، لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبيت، ونادرا ما يوجه إلى معالجة قضايا المجتمع ومشكلاته وهمومه ويتم تعيين عضو هيئة التدريس للتدريس ابتداءاً لا للبحث العلمي.

يقول د. التل إن لانشغال الجامعات في الوطن العربي بصورة رئيسية بالتدريس لأعداد كبيرة تفوق طاقاتها البشرية والمادية، تأثيرا سلبيا بالغا على القيام بدورها في تأدية وظائفها الأخرى في مجال البحث والتجديد والإبداع، فعدد البحوث القيمة على المستوى العالمي التي تصدر من جميع الجامعات العربية، هو قليل جدا، كما أنه يكون ضربا من المستحيل أن نرى أن ثم اختراعا أو اكتشافاً علميا كبيرا اخترعه أو اكتشفه أستاذ في جامعة عربية

ومن المقارنات والمفارقات اللافتة للنظر، والتي تستدعي الوقوف عندها، عند محاولة رصد واقع البحث العلمي ومشكلاته في الجامعات العربية عامة ما يلي:

*في السنوات الخمس الماضية تم نشر 305 ملايين ورقة بحث علمية في جميع أنحاء العالم، كان نصيب الولايات المتحدة 34 % ، بينما اكتفت جميع الدول العربية بنشر اقل من 1%من جميع ما نشر.

*لم تصنف أي جامعة من الجامعات العربية ضمن أفضل 500 جامعة في العالم، حسب تصنيف اليونسكو ولم تحصل أي من المجلات العلمية العربية على تصنيف ما يعرف تصنيفا عالميا.

أن البحث العلمي في الجامعات العربية يعاني من مشاكل جمة تتلخص في:

*عدم إعطاء البحث العلمي الأهمية المطلوبة والأولية التي يستحقها.

*غياب التكامل بين البحوث في الجامعات العربية.

* اختيار رؤساء الجامعات وفقاً لمعايير سياسية وليس وفقاً للمعايير العلمية

ويرى باحث أن من أهم العوائق التى تقابل البحث العلمي في الوطن العربي :

ضعف الدعم المخصص لأنشطة البحث العلمي، وضعف الدراسات العليا في الجامعات العربية، وعدم وجود سياسة علمية واضحة في الدول العربية.

ويؤكد الباحث أن التنمية الصناعية العربية لا يمكن أن تتحقق بدون تأمين مستلزمات البحث العلمي وفي طليعتها التكنولوجيا الملائمة

وأن حل أزمة البحث العلمي يرتبط بشكل مباشر وحاسم بأزمة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وما لم يتم حل أزمة المجتمع، فإن حل أزمة البحث العلمي في الدول العربية تصبح من المستحيلات وليس من الصعوبات فحسب.

القصور في الإنفاق على البحث العلمي في العالم العربي

بداية يمكن التأكيد على أن ما ينفق على برامج البحث والتطوير في الوطن العربي لا يزال ضعيفا جداً بالمقارنة بالمعدلات العالمية، ولا مفر من زيادة الاستثمار في البرامج الوطنية.

غير أن هذه الزيادة لا يمكن أن تتم عملياً إلا بتفعيل دور الشركات المنتجة وصناديق التمويل في القطاع الخاص فإذا ما نظرنا إلى نسبة عدد الشركات التي تتعاقد مع الجامعات أو مع مراكز البحث في الاتحاد الأوروبي مثلاً، نجدها تتراوح بين 5 و 45% من عدد الشركات في حين أن الإنفاق العربي على ا لبحث العلمي أساساً يأتي من القطاع الحكومي بنسبة 85–90%.

وإذا ما قورنت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في مصر على سبيل المثال كأحد الدول الرائدة في الوطن العربي مع المتوسطات العالمية نجد أنها تصل إلى حوالي 1% تقريباً

وهي نسبة تقل بكثير عن المتوسط العام للإنفاق على البحث العلمي في العالم والذي تصل نسبته إلى حوالي 1.62% ومتوسط نصيب الفرد من الإنفاق على البحث العلمي في مصر يبلغ حوالي 17 جنيهاً للفرد سنوياً كما أن نسبة الإنفاق الحكومي على البحث العلمي في مصر تصل إلى 91% بينما تقل في اليابان إلى 18% ثم كندا 30.1% تليها السويد وسنغافورة 30.4% ثم تليها الولايات المتحدة 35.7% وتشير النسب إلى وجود ارتباط عكسي بين التقدم العلمي والتكنولوجي وبين نسبة الإنفاق الحكومي على البحث العلمي أما تمويل الشركات المنتجة وصناديق التمويل الخاص فإن أعلى نسبة توجد في اليابان 81% تليها السويد62.9% ثم سنغافورة 62.5% تليها الهند 16.4% ثم هونغ كونغ.

جدول-1- مصادر تمويل برامج البحث والتطوير لبعض الدول 1997-999)

البلد	تمويل حكومي	الصناعة ومؤسسات الأعمال	الجهات الخارجية	الهبات
اليابان	22	67	–	11
أمريكا	33	63	–	4
إسرائيل	43	8	41	8

تركيا	65	29	3	3
مصر	86	4	8	2
الأردن	78	12	8	1

جدول–2– مصادر تمويل برامج البحث والتطوير في الدول العربية (1999)

المصدر	النسبة من المجموع الكلي %
تمويل حكومي	61.5
ميزانيات الجامعات (حكومية!)	27.8
القطاع الخاص	9.2
تمويل خارجي	7.8

أسباب ضعف الإنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي

في الآونة الأخيرة ظهرت بعض الدراسات التي تصف واقع تمويل البحث العلمي الجامعي في الوطن العربي ، موضحة أهم الأسباب المؤدية إلى ضآلة حجم الإنفاق المالي عليه، مقارنة بالواقع العالمي، ومن أهم تلك الأسباب ما يلي:

المخصصات المالية الضعيفة

يعود قصور الجامعات في البحث العلمي إلى عدم تخصيص ميزانية مستقلة ومشجعة للبحوث العلمية، إضافة إلى أن الحصول على منحة بحثية يستغرق إجراءات طويلة ومعقدة مع قلة في الجهات المانحة كما أن معظم

الجامعات في الدول النامية تركز على عملية التدريس أكثر من تركيزها على البحوث العلمية لأسباب عدة ترجع لظروف كل بلد

كما أن الدول المتقدمة ترصد الميزانيات الضخمة للبحوث العلمية لمعرفتها بالعوائد الضخمة التي تغطي أضعاف ما أنفقته، في حين يتراجع الإنفاق على البحوث العلمية في الدول العربية بسبب النقص في التمويل الذي تنفق نسبة كبيرة منه على الأجور والمرتبات.

ولقد أنفق العالم في عام 1990م مبلغ 450 مليار دولار على البحث العلمي والتطوير، وكان إسهام الدول النامية أقل من 4٪.

ومن جانب آخر فإن مخصصات البحث العلمي في الدول المتقدمة تزداد عاما بعد آخر، إذ تتضاعف كل ثلاث سنوات تقريبا، وتتجاوز نسبة مخصصات البحث العلمي في بعض الدول المتقدمة 4٪ من إجمالي الناتج القومي.

غياب القطاع الخاص عن المساهمة

يعد القطاع الحكومي الممول الرئيس لنظم البحث العلمي في الدول العربية، حيث يبلغ حوالي 80٪ من مجموع التمويل المخصص للبحوث والتطوير مقارنة بـ3٪ للقطاع الخاص، و7٪ من مصادر مختلفة وذلك على عكس الدول المتقدمة وإسرائيل حيث تتراوح حصة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي ما بين 70٪ في اليابان و52٪ في إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا الإسهام الضعيف من قبل القطاع الخاص للمؤسسات البحثية يرجع إلى عدم تقدير القطاع الخاص لقيمة البحث العلمي وجدواه إضافة إلى عدم كفاية الميزانيات التي ترصدها المراكز والجامعات ومؤسسات المجتمع للبحث العلمي، وإلى الفساد المالي والإداري الملحوظ في الجامعات ومراكز البحوث العربية.

ومن النماذج العربية الجيدة في دعم البحث العلمي، نموذج دولة الكويت، التي فرضت نسبة معينة من أرباح الشركات لدعم «مؤسسة الكويت للأبحاث العلمية» تقدم كمعونة من القطاع الخاص، كمورد إضافي لحركة البحث العلمي في جامعاتها ومراكزها البحثية.

وينبغي هنا أن نؤكد أن القطاع الخاص عند دعمه للبحث العلمي سيكون هو أول المستفيدين من نتائجه على المدى الطويل وأمثلة ذلك كثيرة في العالم فكم من الشركات الكبرى التي تبنت ودعمت بحثاً ما في إحدى الجامعات وعند الوصول إلى النتائج كانت هي أول المستفيدين من هذا البحث ومن ثم يعود عليها عائد مادي كبير لامتلاكها حق الاكتشاف والتبني ونجد في أغلب جامعات العالم أن هنالك مراكز بحثية يقوم على تمويلها ودعمها الشركات الكبرى أو القطاع الخاص عامة

وقد توصلت هذه المراكز نتيجة لهذا الدعم إلى حلول لمشكلات أو طورت اختراعا عاد بالمردود الجيد على الشركات الداعمة كما أن هذه الشركات قد تبيع نتائج البحوث التي دعمتها لقطاعات أخرى بل وليس بالضرورة امتلاك هذه الشركات لنتائج البحث، ففي كثير من الحالات يشارك عدد من الشركات لدعم بحث ما، ولا تستفيد من ذلك سوى أن يذكر اسمها

من ضمن الداعمين وهذا له مردود دعائي كبير على مستهلكي منتج الشركة، وذلك على المدى الطويل، فهو يدلل على مركز الشركة الرفيع وتقديرها للبحث العلمي ويعطيها السمعة الحسنة والمتميزة أمام عملائها.

عدم وجود استراتيجية للتسويق

من أسباب ضآلة حجم الإنفاق على البحث العلمي افتقار أغلب المؤسسات العلمية والجامعات العربية إلى أجهزة متخصصة بتسويق الأبحاث ونتائجها وفق خطة اقتصادية إلى الجهات المستفيدة مما يدل على ضعف التنسيق بين مراكز البحوث والقطاع الخاص كذلك غياب المؤسسات الاستشارية المختصة بتوظيف نتائج البحث العلمي وتمويله من أجل تحويل تلك النتائج إلى مشروعات اقتصادية مربحة إضافة إلى ضعف القطاعات الاقتصادية المنتجة واعتمادها على شراء المعرفة

غياب التعاون والتنسيق

أشارت بعض الدراسات إلى أن المؤسسات البحثية العربية تعاني من مشكلات عديدة من بينها انفصام الصلة بين الجامعات وحقل الإنتاج، وابتعاد الجامعات عن إجراء البحوث المساهمة في حل المشكلات الوطنية،

إضافة إلى عدم مشاركة المؤسسات الكبرى والشركات والأثرياء من الأفراد في نفقات البحث العلمي فمراكز البحوث والجامعات العربية تعاني من انفصال شبه كامل بينها وبين المجالات التطبيقية خارج أسوارها أو معاملها،

فالبحوث التي تجري بين جدرانها من جانب أساتذتها إنما هي بحوث فردية لأساتذة يحاولون الإنتاج العلمي بغية الترقي، أو النشر

أو السمعة وهي بحوث أضعف من أن تحل مشكلات المجتمع أو تعمل على تقدمه.

ندرة الباحثين

إن أنشطة البحث العلمي التي تجري في إطار المراكز والجامعات العربية من أضعف الأنشطة البحثية في العالم، بسبب قلة عدد الباحثين والمختصين، وندرة تكوين فرق بحثية متكاملة، وانشغال عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس في العمل الإضافي وكذلك استحواذ الميزانيات الإدارية على النصيب الأوفر من المخصصات الجامعية.

انخفاض معدل الإنتاجية العلمية

أظهرت إحدى الدراسات أن ما ينشر سنويا من البحوث في الوطن العربي لا يتعدى 15 ألف بحث ولما كان عدد أعضاء هيئة التدريس نحو 55 ألفًا، فإن معدل الإنتاجية هو في حدود 0.3 وهو وضع يرثى له من حيث الإمكانيات العلمية والتكنولوجية في مجال الإنتاجية العربية، إذ يبلغ 10٪ من معدلات الإنتاجية في الدول المتقدمة وهذا من الأمور التي تجعل من الحكومات العربية غير مهتمة بدعم البحث العلمي بالشكل اللائق، ولعلك تسمع بعض المسئولين يبررون إخفاقهم في دعم البحث العلمي بقلة إنتاج الباحثين، وضعف همتهم العلمية

نظرة المجتمع

ينظر المجتمع العربي الحالي نظرة لا تليق بالبحث العلمي من حيث أولويته على كثير من الأنشطة والمجالات، وربما يتعلق ذلك بالتنشئة الاجتماعية التي أكسبت الجماهير العربية الحالية هذه النظرة السالبة نحو البحث العلمي، وأصبح الناس غير مدركين لخطورة تدهور البحث العلمي العربي، وتأخره عن ركب الحضارة.

إن المجتمعات في الدول المتقدمة تدعم المؤسسات البحثية ماديا ومعنويا، ولا يمكن أن تبخل عليها بالمال أو الإمكانيات، أو حتى الدعم اللفظي، حتى إنه في كثير من الأحيان تنظم المسيرات والتجمعات مطالبة الحكومة بالإنفاق بسخاء لإجراء المزيد من البحوث العلمية في مجالات التنمية التي ينشدها الوطن.

ما هو حجم الإنفاق على التعليم عند إسرائيل من الناتج القومي ؟

عرض شريط الأخبار في التليفزيون المصري خبرين لهما دلالة مرعبة، الأول روسيا تشترى طائرات بلا طيار من إسرائيل، والثاني :الهند تشترى قمراً صناعياً للتجسس من إسرائيل، يا الله ، روسيا ثاني أكبر ترسانة عسكرية في العالم تلجأ إلى إسرائيل التى أمدت جورجيا المنشقة بالسلاح، بلعت روسيا الإهانة الإسرائيلية والدعم الصهيوني لجورجيا،

وقال رئيس أركانها نيكولاى ماكاروف: منظومات الطائرات بلا طيار عندنا لا تلبى احتياجات العصر ونحتاج إلى إسرائيل والهند التى اشتكى رئيس أمريكا من غزوهم لشركات الكمبيوتر الأمريكية، واستثناهم مستشار ألمانيا

من شروط الهجرة القاسية، تستورد القمر ريسات –٢ بعد أحداث مومباى لأنه أدق الأقمار العالمية فى المراقبة الليلية .

السؤال كيف حدث التقدم الإسرائيلي؟، ليس بالمساعدات الأمريكية فقط، فنحن ودول النفط غرقنا فلوس ومساعدات ونفطا ودخلا قوميا يعتمد على الريع لا على الصناعة، لكن أين ذهبت هذه الفلوس وكيف استغلت؟، العلم هو سر تقدم إسرائيل، وليس صدفة أن أول رئيس لها كان أستاذ كيمياء فى مانشيستر، هم اقتنعوا بأن التقدم فيزياء ونحن اقتنعنا بغير ذلك، واقرأوا معي تلك الأرقام لندرك أين وكيف وصلوا إلى فرض تكنولوجيتهم على أكبر وأقوى دول العالم .

إسرائيل تصرف ٢٥٠٠ دولار على تعليم الفرد مقابل ٣٤٠ دولارا عند العرب، وحجم الإنفاق على التعليم عند إسرائيل حوالي ٧% من الناتج القومي مقابل ٥% في أمريكا و٤% في اليابان، وهناك ١٣٩٥ عالما وباحثاً لكل مليون من السكان مقابل ١٣٦ لكل مليون في الوطن العربي، وتخصص إسرائيل أكثر من ستة مليارات دولار للبحث العلمي بما يوازى أربعة ونصفا في المائة من الناتج القومي، أما الوطن العربي مجتمعاً فيخصص مليارا ونصف المليار تقريباً أي أقل من ثلاثة من عشرة في المائة من ناتجه القومي

وإسرائيل هي الدولة الأولى في العالم في مجال النشر العلمي نسبة لعدد السكان، فعدد العلماء الناشرين للبحوث ٧١١ لكل عشرة آلاف نسمه ونسبة أمريكا ١٠%، في رياض الأطفال الإسرائيلية كمبيوتر لكل طفل، أما عدد مستخدمي الإنترنت فهم خمسون ضعفاً بالنسبة لمستخدميه العرب،

ونسبة الكتب المترجمة إلى العبرية ١٠٠ كتاب لكل مليون إسرائيلي، وفى العالم العربي ثلاثة كتب فقط لكل مليون عربي... الخ .

أرقام مرعبة ليس غرضها الانبهار أو الترويج للعقيدة الصهيونية ولكنه إقرار واقع وحقيقة، ولن ننتصر علمياً أو عسكرياً أو اقتصادياً عليهم بالدعاء من على المنابر، ولا بوصفهم بأحفاد القردة والخنازير، ولا بإنتاج داعية لكل مواطن ولكن بالعلم، الفريضة الغائبة يا أمة اقرأ

عائد البحث العلمي في الوطن العربي

تفرض الجداول المبينة أعلاه وقفة للتساؤل عن أسباب التدني الكبير في العائد التكنولوجي والعملي للبحث العلمي في قطاع الصناعة. فبعض الدول العربية تعلو متوسطات الدخل الفردي فيها عن العديد من الدول التي تتفوق عليها في الجهد التنموي التكنولوجي، وحتى البلاد العربية التي اهتمت بالبحث العلمي تكاد أن تكون قد اكتفت من مؤشراته بتخريج أعداد كبيرة من المهندسين والعلماء والفنيين دون مردود من وراء الإنفاق في شكل إنتاج صناعي يتماشى مع المعايير الدولية في التطور العلمي.

وأحد العناصر الأساسية التي يمكن أن تفسر تواضع الجهد التنموي التكنولوجي العربي إضافة إلى الانخفاض النسبي لعائده، هو غموض الرؤية الهيكلية لمنظومة البحث العلمي وتحديد أولوياتها. ويبرز الجدول التالي تدني مستوى وعدد المنشورات العلمية، إذ أن عدد الأبحاث التي ينشرها عضو هيئة التدريس واحد سنوياً في الوطن العربي يتراوح ما بين 0.2 إلى 0.5

البحث العلمي والتطوير والقطاع الصناعي في الوطن عربي:

إن الواقع العربي الصعب لا يمكن أن يخفي عدداً من المبادرات الناجحة في الشراكة مع القطاع الخاص إذ هناك أمثلة لشراكات علمية ناجحة على مستوى الخليج العربي بين الجامعات وقطاع الصناعة، منها الشراكة بين مدينة الملك عبد العزيز وشركات الأدوية، الشراكة بين أرامكو والمؤسسات الأكاديمية والجامعات السعودية 120 مشروع عام 2002 التعاون بين جامعة السلطان قابوس وواحة مسقط للمعرفة ، التعاون بين جامعة زايد وشركة ومركز الإبداع الإلكتروني في مدينة دبي للانترنيت ، وتعاون جامعة الإمارات وبعض شركات البترول ومصانع الألمنيوم

غير أن هذه الشركات ليست كافية كماً ونوعاً، وأن مثل هذه الأبحاث لربما تعاد بشكل أو بآخر في دولة عربية أخرى لسوء تداول المعلومات ونقص التكامل المعرفي بين الدول العربية فالتعاون البحثي الإقليمي بين الدول العربية كافة أصبح من المتطلبات الرئيسية للدخول في التكتلات الاقتصادية السياسية الكبيرة.

النموذج البحثي العالمي

نشأت المؤسسات البحثية في العالم الصناعي لأهداف ومهام مميزة. عند إنشائها عام 1913 حددت مؤسسة روكفلر الأمريكية رسالتها بأنها مؤسسة عالمية قاعدتها المعرفة تلتزم بالعمل على إثراء حياة الفقراء

والمهمشين في العالم بأسره ودعم معيشتهم ولتحقيق ذلك تعتمد المؤسسة في برامجها اعتماداً كلياً على المعرفة، فبرامج المؤسسة قاعدتها العلم والتكنولوجيا والبحث والتحليل.

وفي عام 1970 أنشأ الكنديون مركز بحوث التنمية الدولية بهدف التمكين من خلال المعرفة حيث يؤدي البحث إلى تزويد المجتمع بوسائل اكتساب المعرفة المناسبة واللازمة للتنمية.

أما المؤسسة الوطنية للعلوم في أمريكا فقد حددت أهدافها بثلاثة:

– النهوض بالاكتشافات والنشر المتكامل وتوظيف المعلومات الجديدة في خدمة المجتمع.

– تحقيق التمايز في العلوم والرياضيات والهندسة وتدريس التكنولوجيا في جميع المستويات التعليمية.

– تمكين الولايات المتحدة من التمسك بقيادة العالم في جميع مجالات العلوم والرياضيات والهندسة.

تؤكد هذه الأهداف المتقاربة، الاعتقاد بأن من شأن البحث العلمي إعطاء الدول مجالاً واسعاً من الاختيارات في تحديد مسار المستقبل الاقتصادي والاجتماعي والأمني، كما أنها تقر صراحة بأن تمايز البرامج التعليمية يبقى في أساس نجاحها.

كيف تنجح المؤسسات البحثية الدولية

حتى تلك القائمة في منطقتنا العربية، بينما تعجز عن ذلك مؤسسات وطنية عريقة؟ أهم العناصر التي تضمن تميز ونجاح المراكز الدولية هي:

- موارد مالية مستقرة، مرتفعة وتزاد بشكل دوري.
- نصف الموازنة للمصاريف العامة ونصفها الآخر مكرس للمشاريع التعاقدية ومن مصادر أوروبية وعربية ودولية.
- تجدد بنيتها التحتية بشكل كامل، مرة كل 7 سنوات.
- جهاز علمي متكامل ومتوازن موضوعي بين عدد الباحثين والفنيين والإداريين.
- تعمل ضمن خطة علمية واستراتيجية واضحة لأمد متوسط 3-5سنوات وضمن شروط صارمة للرقابة العلمية والإدارية

- تديرها هيئات علمية/ مجلس أمناء مستقل دون أي تداخل مع الإدارة مما يؤمن توازناً دقيقاً بين Management- Policy makers.

- تعمل في مشاريع البحث والتطوير التقني وليس في الخدمات العلمية.

- تتجدد مواردها البشرية بنسبة الثلث كل 5 أعوام.

الإنفاق العالمي على البحث العلمي:

قدر إنفاق الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، والاتحاد الأوروبي على البحث والتطوير خلال عام 1996 بما يقارب 417 بليون دولار، وهو ما يتجاوز ثلاثة أرباع إجمالي الإنفاق العالمي بأسره على البحث والتطوير. في حين تولي دول جنوب وشرق آسيا أهمية متزايدة للبحوث والتطوير،

فقد رفعت كوريا الجنوبية نسبة إنفاقها على البحث والتطوير من الناتج المحلي الإجمالي من 0.6% في عام 1980 إلى 2.89% في عام 1997 ووجهت أولوياتها نحو مجالات الإلكترونيات، وعلوم البحار والمحيطات، وتقنيات البيئة، وتقنيات المعلومات، وأدوات التقييس، والمواد الجديدة، وعلوم الفضاء والطيران.

أما الصين فقد خططت لرفع نسبة إنفاقها على البحث والتطوير من 0.5% من إجمالي الناتج المحلي عام 1995 إلى 1.5 في عام 2000 ، ووجهت أيضاً أهداف خطتها الخمسية خلال تلك الفترة نحو تحسين تطبيقات التقنية في قطاع الزراعة، وتطوير البنية الأساس الوطنية للمعلومات، وزيادة التطوير في عمليات التصنيع. وأما ماليزيا فقد أصبحت بفضل سياستها العلمية والتقنية الدولة الثالثة في العالم في إنتاج رقائق أشباه الموصلات. وأكدت في خطتها المستقبلية لعام 2020 على الأهمية الخاصة للعلوم والتقنية في الجهود الوطنية للتنمية الصناعية والمنافسة على المستوى العالمي،

كما أولت قطاعات مثل الاتصالات والمعلومات أهمية قصوى حيث خصصت لها ما يقارب 2 بليون دولار سنوياً. ومما لا شك فيه أن ما حققته تلك الدول من تطور تقني واقتصادي وسيطرة على الأسواق

العالمية، يعزى بصفة رئيسة إلى نجاحها في تسخير العلوم والتقنية في خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال رسم سياسات علمية وتقنية فعالة وشاملة، تعززها استثمارات مالية ضخمة في المكونات المختلفة للمنظومة من بحث وتطوير، وتعليم وتدريب، وأنشطة مساندة، وغيرها.

التجربة الأوروبية:

إننا على يقين أن في التجربة الأوروبية بتدعيم الشراكة العلمية بين الدول الأعضاء في الاتحاد، أمثلة موضوعية يمكن الإفادة منها في الكشف عن آليات تناسب المجتمع العربي لدعم الشراكة المرجوة بين الجامعات ومع القطاع الصناعي. ومنها مجموعة من المقترحات التي يمكن تنفيذها على مستوى الوطن العربي من خلال هيئة منظمة للبحث العلمي المشترك.

بدء التفكير في توحيد جهود البحث العلمي في أوروبا في نهاية الخمسينات حيث تم وضع أول خطة خمسية للبحث العلمي المشترك بين دول الاتحاد للفترة الممتدة من 1958 وحتى 1962 ثم تبعها الخطة الخمسية الثانية من 1963 وحتى 1967 وفي عام 1968 أصدرت اللجنة الأوروبية تقريراً سلبياً عن تجربة توحيد البحث العلمي في أوربا، حيث أوضح التقرير أن الدول الأعضاء كانت تفضل العمل ضمن برامجها البحثية المستقلة عن البرامج المشتركة لأسباب عديدة ومختلفة وعليه لم تتم الموافقة على الخطة الخمسية التالية في تلك الآونة، ونتج عن ذلك تعطيل معظم البرامج البحثية المشتركة حتى عام 1973 غير أن الفجوة الكبيرة

التي شعر بها الأوروبيين بين أوربا والولايات المتحدة في المجال التكنولوجي، وازدياد هجرة الأدمغة من أوربا إلى أمريكا، أعاد التفكير مرة أخرى في ضرورة توحيد جهود البحث العلمي بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وفعلاً ففي عام 1974، قام الاتحاد الأوروبي بتفعيل برنامج أولي يعرف باسم ESPRIT European Strategic Programme for Research and Development in Information Technology

يهدف التعاون بين الدول الأعضاء في مجال البحث العلمي والتطوير في مجال تكنولوجيا المعلومات وكان من أهم مزايا هذا البرنامج مشاركة القطاعات الصناعية في كل مراحله كما اشترط اشتراك شركتين على الأقل من دولتين أعضاء في الاتحاد مع أحد الجامعات والهيئات البحثية المختلفة، وأن تساهم مجتمعات الدول الأعضاء بقيمة 50% من قيمة البحث وقد حدد الإعلان الأول (1984–1987) أن يكون مشروع البحث المدعوم:

- من الكبر بمكان يصعب على الدول الأعضاء القيام به بشكل منفرد سواء من ناحية الدعم المالي أو الخبرة الداخلية للدولة.
- أن يعود بالفائدة المالية المباشرة على الدولة المشتركة به، بعد الأخذ في الاعتبار التكلفة الإضافية لكونه بين عدد من دول مختلفة.
- أن يعالج مشاكل ملحة لأحد الدول الأعضاء وأن معالجته تتطلب جهود مشتركة من الدول الأعضاء.
- أن يساهم في توحيد وتماسك السوق المشتركة وتوحيد القوانين والمعايير المنظمة للمجتمعات الأوروبية أو العلوم التكنولوجيا.

وكانت نتيجة هذا التوحيد تحسن أداء قطاع الصناعة وقدرته التنافسية من 17% إلى 32% في ثلاثة أعوام.

وفي مرحلة لاحقة احتوى الإطار الخامس (1998–2002) على 4 برامج رئيسية تهتم بمجملها بمجالات البحث والتدريب والتطوير في المجال الصناعي، بهدف:

- تحسين مستوى معيشة الأفراد.
- خلق مجتمع يتعامل بسهولة مع تكنولوجيا المعلومات.
- تطوير القدرة التنافسية والنمو المستدام في قطاع الصناعة.
- المحافظة على سلامة البيئة واستدامتها.

وفي الإطار السادس والأخير لبرامج الاتحاد الأوروبي (2002–2006)، تم التركيز على سبعة مناطق محورية منها الصحة والهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الدقيقة، وعلوم الفضاء، والأمن الغذائي، والتنمية المستدامة، وتدعيم مجتمع مبني على معرفة أوروبية متفتحة.

إن الاتكال على التكنولوجيا التي يبدعها الآخرون وتكتشفها مختبرات المعاهد الغربية، وحتى محاولة شرائها والاستفادة من منتجاتها، عملية عقيمة لا تؤدي إلى تطوير مجتمعاتنا وضمان دورها في التنمية العالمية فالتعليم المتميز في أساس أية مبادرة، وقرار الأولوية للعلوم

والبحوث وتشجيع الإبداع وديمقراطية وسائل الاتصال والانتقال وحوافز العلميين، هي بديهيات في رحلة الألف ميل والعلوم وإبداعاتها عنصر أساسي في دعم الاقتصاد ففي الولايات المتحدة الأمريكية، قدمت تقنيات المعلومات مبالغ خيالية للاقتصاد الأمريكي، فتضاعفت الاستثمارات من 243 ملياراً إلى 510 مليار دولار بين عامي 1995 و 1999، شكلت البرمجيات حوالي 150 ملياراً منها وبالرغم من أن رأسمال تقنيات المعلومات لا يشكل إلا 6% من حجم المؤسسات الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه أثمر حوالي نصف النمو الاقتصادي في نهاية التسعينات. ولا عجب إذا ما زاد عدد المليادرير في قطاع البرمجيات عن نسبته في صناعات الكيمياء والصيدلة مجتمعة فمن أصل 40 من أغنى أغنياء العالم، يوجد 6 ممن بنوا ثرواتهم من خلال البرمجيات.

بالإضافة إلى ما يبذل من جهود ضمن أطر التجمعات العربية الخليجية والمغربية أو الإسلامية في مجال العلوم ، نؤكد أن ما تحتاجه الدول العربية هو أيضاً إرادة سياسية نابعة من المصالح المشتركة للأطراف العربية ورغبة صادقة للمعنيين بالعلوم وقطاع الأعمال في العمل المشترك. لأن المستقبل المشرق هو حليف التجمعات الكبرى وحدها، والعلوم ة هي الأرض الخصبة لأي تعاون بناء ومثمر بين الدول العربية حيث أصبح الاستثمار في الاقتصاد المبني على المعرفة من الاستثمارات المجزية جداً على الأصعدة كافة.

وقد دلت دراسة حديثة للاتحاد الأوروبي على أن الاستثمار بيورو واحد في البحث العلمي يعطي سبع وحدات إضافية على مدى السنوات الخمس التي تلي نهاية المشروع وتطبيق نتائجه.

وإذا كان تقرير التنمية الإنسانية العربية 2002 الذي اعتبر وثيقة دولية أولى تشمل مكامن الخلل وأسباب تعثر التنمية في البلاد العربية، فإن التقرير الجديد حول إقامة مجتمع المعرفة في البلاد العربية يتجاوز الأول ويتعداه نحو تحديد رأس قائمة الأولويات في البحث العميق عن أسباب تردي أحوال العرب في القرن الحادي والعشرين،

وعن سبل التحرر من التخلف والانحطاط وإرساء صحوة معرفية لابد منها كي تتمكن المجتمعات العربية من الاندفاع إلى مستقبل أفضل، بدل الاكتفاء بأمجاد الماضي، والاستعاضة بالأصول عن غرس أشجار معارف جديدة.

إدراكاً للأهمية الاستثنائية التي تمثلها المعرفة، لكل زمان ومكان، في تنمية الشعوب وتقدمها عبر العصور، ونظراً إلى اتساع الفجوة المعرفية بين العرب وسواهم من أمم العالم، حتى في الدول النامية، يأتي التقرير الجديد، بمثابة علامة فارقة في عالم عربي ينتشر فيه الجهل والأمية ويبقى قاصراً عن تهيئة المناخ المعرفي والمجتمعي اللازمين لإنتاج المعرفة.

فالعلم في أساس الاقتصاد والنمو والاستقرار ومن لا يقتنع فليجرب الجهل والأمية!

استطاعت الدول المتقدمة أن توجد آليات وتعتمد على وسائل تمكنها من توفير الميزانيات اللازمة للإنفاق على البحث العلمي وتنويع مصادره، إضافة إلى الإنفاق عليه بسخاء من ميزانياتها

بينما في البلدان العربية تواجه المؤسسات البحثية والجامعية الكثير والكثير من المعوقات والتحديات، ومن أهمها انخفاض مستويات التمويل، وتدني إسهام القطاع الخاص في شؤون التعليم العالي والبحث العلمي، إذ إن نسبة تمويل البحث العلمي تكاد لا تصل إلى 1٪ في الموازنات العامة

والناظر إلى واقع التمويل العربي للبحث العلمي، يجد أنه يختلف كثيرا عن المعدل العالمي للإنفاق على البحث العلمي، ويتخلف كثيرا عاما بعد عام، حتى لو تقدم معدل الإنفاق العربي على البحث العلمي في الفترة من عام 1970م وحتى عام 2005م، إذ إن هذا التقدم حدث بشكل نسبي وضئيل جدا مقارنة بالوضع العالمي المتصارع فهذا الارتفاع الذي حدث خلال هذه الفترة الطويلة هو ببساطة شديدة عبارة عن ارتفاع نسبة الإنفاق على البحث العلمي قياسا إلى الناتج المحلي من 0.31٪ عام 1970م إلى 0.67٪ عام **1990**م. ومن ثم فلا تأثير لهذا الارتفاع الضئيل على الفجوة الكبيرة بين الأقطار العربية والمجموعات الدولية في هذا المجال.

وتختلف الأقطار العربية فيما بينها من حيث حجم الإنفاق على البحث العلمي. والملاحظ أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي لم تتعد 0.5٪ في الأقطار العربية كافة لعام 1992م، وهي نسبة ضئيلة عند مقارنتها بمثيلاتها في السويد وفرنسا حيث بلغت 2.9٪، و2.7٪ على التوالي. وفي عام 1999م كانت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في مصر 0.4٪، وفي الأردن 0.33٪، وفي المغرب 0.2٪، وفي كل من سوريا ولبنان وتونس والسعودية 0.1٪ من إجمالي الناتج القومي. وتؤكد ذلك إحصائيات اليونسكو لعام 1999م.

أما إحصائيات سنة 2004م لنفس المنظمة العالمية، فتقول إن الدول العربية مجتمعة خصصت للبحث العلمي ما يعادل 1.7 مليار دولار فقط، أي ما نسبته 0.3٪ من الناتج القومي الإجمالي.

مقارنة محرجة

في حين نلاحظ أن الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل (ما عدا العسكري) حوالي 9.8 مليارات شيكل، أي ما يوازي 2.6٪ من حجم إجمالي الناتج الوطني في عام 1999م، أما في عام 2004م فقد وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل إلى 4.7٪ من ناتجها القومي الإجمالي(3) علما بأن معدل ما تصرفه حكومة إسرائيل على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي ما يوازي 30.6٪ من الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله، ويصرف الباقي على التمويل الخاص بالرواتب، والمنشآت، والصيانة، والتجهيزات

على العكس تماما ما يحدث في البلدان العربية، إذ أغلب الموازنة المخصصة للبحث العلمي تصرف على الرواتب والمكافآت والبدلات وغيرها. والجدير بالذكر أن المؤسسات التجارية والصناعية في إسرائيل تنفق ضعفي ما تنفقه الحكومية الإسرائيلية على التعليم العالي.

وإذا قورن وضع إسرائيل بالدول المتقدمة الأخرى، نجد أنها تنافس وتسبق كثيرا من الدول الغنية والبلدان المتقدمة في هذا الميدان، فنجد أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي من إجمالي الناتج الوطني في السويد وصلت إلى 3.3٪، و2.7٪ في سويسرا واليابان، وهي تتراوح من 2 إلى 2.6٪ في كل من فرنسا والدنمارك والولايات المتحدة،

وما يتراوح بين 0.5٪ إلى 1.9٪ في بقية الدول المتقدمة في العامين الأخيرين.

هذا، ويتبين أن إسرائيل تعتمد بشكل كبير على المراكز البحثية القائمة داخل الجامعات ومؤسسات التعليم العالي وتبلغ معدلات الإنفاق الحكومي على البحوث داخل الجامعات أعلى نسبة في العالم أي حوالي 30.6٪، بينما يصرف القطاع الخاص ما نسبته 52٪ من الإنفاق العام على الأبحاث والتطوير وتحتل إسرائيل المركز الثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة بعد وادي السيليكون في كاليفورنيا وبوسطن، والمركز الخامس عشر بين الدول الأولى في العالم المنتجة للأبحاث والاختراعات أما بالنسبة إلى عدد سكانها قياسا إلى مساحتها فهي الأولى في العالم على صعيد إنتاج البحوث العلمية.

وفي تحقيق أجراه المحرر الاقتصادي لمجلة ديرشبيغل الألمانية إريش فولات، حول أثر المهاجرين الروس في الاقتصاد الإسرائيلي والتقدم التكنولوجي الكبير الذي بلغته بفضلهم، يتبين أنه يتم تداول أسهم أكثر من 100 شركة إسرائيلية في البورصة التكنولوجية تجاريها كندا فقط في هذا المجال وأن إسرائيل تصدر اليوم من بضائع التكنولوجيا العالية 40٪ من إجمالي صادراتها.

إن إلقاء نظرة متأنية إلى ما يجري في قطاع البحث العلمي في إسرائيل ومراقبة التطور المذهل لصناعة التكنولوجيا العالية هناك، واستغلال إسرائيل، وعملها المتنامي على توسيع أسواق لمنتجاتها وجذب

رؤوس أموال أجنبية، تجعلنا نعي أي تحد سوف يحمله لنا القرن المقبل فالمواجهة العلمية- الاقتصادية لزمن السلم ربما قد تكون أصعب بكثير من المواجهة في زمن الحرب في الآونة الأخيرة ظهرت بعض الدراسات التي تصف واقع تمويل البحث العلمي الجامعي، موضحة أهم الأسباب المؤدية إلى ضآلة حجم الإنفاق المالي عليه، مقارنة بالواقع العالمي، ومن أهم تلك الأسباب ما يلي:

قصة ضرب المفاعل العراقي

كيف تتبع الموساد خطوات المسئولين عن البرنامج النووي العراقي?ربما مثلت عملية تدمير مفاعل تموز عام 1981 صدمة حقيقية للكثيرين من الذين راهنوا على ذلك المشروع, ورغم محاولات البحث عن أسباب تمكن إسرائيل من اختراق جدار السرية الذي استند إليه المسئولون عن بناء المفاعل إلا أن الأمر يتطلب مراجعة للظروف التي رافقت بناء المفاعل وصولا إلى العملية الإسرائيلية التي أودت بآمال العلماء العراقيين الذين بذلوا في بنائه جهودا أقل ما يمكن وصفها بأنها غير عادية.

من المعروف أن إسرائيل تملك ومنذ سنوات طويلة قنبلة نووية تحتفظ بها كعامل ردع يساعدها على ضمان تفوقها العسكري على الدول العربية مجتمعة, وكانت إسرائيل وما زالت تعتقد أن الخطر العربي يصبح حقيقة إذا تمكن العرب من امتلاك زمام التكنولوجيا,

وهي التي طالما روجت إلى احتمال ظهور الخطر العربي مع تخلص العرب من عقدة القراءة حسب التعبير الإسرائيلي وبغض النظر عن خلافاتنا مع صدام حسين وتحفظنا على تبديده للأموال على صناعات بعضها حقيقي والبعض الآخر

وهمي بكل المقاييس إلا أن العراق سعى منذ مطلع 1975 لامتلاك كافة أسباب القوة عن طريق الإعداد لقنبلة نووية وذلك انطلاقا من أهمية هذا الإنجاز في تحقيق توازن عسكري حقيقي مع إسرائيل التي أعلنت رسميا ومنذ عام 1954 إنشاء أول لجنة للطاقة الذرية بعد موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على تأسيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية باقتراح من الولايات المتحدة الأمريكية

وطوال السنوات الماضية كانت العراق وسوريا والجزائر ومصر, الدول العربية المرشحة لتقف بمواجهة إسرائيل نوويا ولكن حرب يونيو 1967 شلت الحلم النووي المصري والأوضاع الداخلية غير المستقرة شغلت الجزائر وعدم امتلاك سورية لثروات تمكنها من النهوض بذلك المشروع أبقى العراق كمرشح أول للقيام بتلك المهمة

وقد ساعدت الأوضاع الاقتصادية المميزة للعراق بعد تأميم شركات النفط والاستقرار السياسي النسبي إثر قيام التحالف بين عدد من الأحزاب السياسية في جبهة وطنية ساعدت هذه الأوضاع في العمل الجاد باتجاه تحقيق ذلك

فوقع في 18 نوفمبر 1975 اتفاقا مع فرنسا للتعاون النووي وتم توفير الإمكانيات المادية والأجهزة العلمية وتجنيد آلاف العلماء العراقيين إضافة لمجموعة كبيرة من المهندسين الذين قطعوا شوطا كبيرا في طريق إنجاز بناء المفاعل المنشود كما استعان العراق بعلماء من خارج العراق ومن أشهرهم يحيى المشد الذي لاحقه الموساد الإسرائيلي وقتله في باريس يوم الجمعة 13 يونيو1980وقد ساهمت ظروف الحرب مع إيران في الحصول على مساعدات تقنية أجنبية

إذ تعاطفت معظم الدول العربية والأجنبية مع العراق, فبادرت بعض الدول الأوروبية لفتح مراكز البحوث للعلماء العراقيين.

ورغم جدية العمل والإصرار على تحقيق الهدف, إلا أن سوء الإدارة لعب دورا في خلق ثغرات أضعفت جدار المشروع وجعلته عرضة لهزات محتملة, فقد اهتمت الإدارة السياسية للمشروع بتنمية الجوانب العلمية للمهندسين العراقيين العاملين في المشروع دون الالتفات إلى الجوانب الإنسانية لحياة هؤلاء الذين كانوا يقضون أياما بلياليها في مختبرات المفاعل على حساب حياتهم وحياة عائلاتهم, بل وصل أمر الثغرات في الإدارة السياسية للمشروع حد تطبيق قرار مجلس قيادة الثورة بمضاعفة رواتب العاملين العرب في العراق لدفع مخصصات إضافية للعاملين في المشروع, بحيث وجد المهندس العراقي نفسه يتقاضى ما يعادل ال– 50% من مرتب زميله العربي أو الأجنبي

وفي تلك الفترة نشطت أذرع الموساد في سبيل معرفة ما يخطط له المسئولون وما يحاول العلماء تحقيقه, فتتبع الموساد خطوات المسئولين عن البرنامج النووي العراقي. وهو ما ساعد على فتح الطريق أمام الطائرات الإسرائيلية لتقوم بتدمير المفاعل ووضع حد للطموح النووي العراقي.

وبغض النظر عن دقة ما يرويه الموساد, فإننا في جريدة الاتجاه الآخر نتمنى أن تكون الواقعة التي نقدمها لقرائنا درسا للحكومات التي تفرط بأبنائها وتساهم في إضعافهم وجعلهم عرضة لابتزاز الآخرين.

وحسب الرواية الإسرائيلية فإن الموساد قام بتجنيد عالم عراقي كان بحاجة لمعالجة ابنه المصاب بالسرطان خارج العراق في فترة كانت السلطات تمنع السفر خلالها, ويدعي الموساد أن حاجة العالم لمعالجة ابنه مثلت نقطة ضعف استغلها الموساد, وإن كان كشف الموساد لمعلومات محددة حول شخصية العالم تثير الشكوك بصحة الرواية المتعلقة بذلك العالم, إذ من غير المعقول أن يقدم جهاز مخابرات معلومات تفصيلية عن أحد عملائه على طبق من ذهب إلى الدولة التي ينتمي إليها ذلك العميل

سمح الموساد ضمن هذا الإطار لضابطة في الموساد أن تتكلم عن إحدى العمليات التي تعتبر السبب الرئيس وراء كشف طبيعة عمل المفاعل الذري العراقي والذي يطلق عليه مفاعل تموز والواقع في منطقة التويثة القريبة من بغداد وشرحت الضابطة من خلال كلامها العديد من النقاط المبهمة حول كيفية صدور قرار قصفه وتدميره بالطائرات الإسرائيلية يوم السابع من حزيران عام 1981 أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

وقد بدأ التخطيط للعملية في مطلع 1980 عندما قررت إسرائيل رفع مستوى اهتمامها بما يجري في العراق من تطوير للأسلحة بعد أن بلغها أن هذا البلد العربي يحاول الحصول على مواد تساعده في صنع القنبلة النووية. وكان الموساد يراقب بالتعاون مع أجهزة استخبارات أخرى في العالم برامج التسلح العراقية خطوة خطوة بدءا بالعمليات الحربية خلال الحرب الإيرانية العراقية والتصوير بالأقمار الصناعية وحتى رصد العلماء العراقيين الخبراء في الأسلحة عموما وفي شؤون الذرة بشكل خاص وتحركاتهم داخل العراق وخارجه..

في الحقيقة لم يكن صباح ذلك اليوم مختلفا عن بقية الأيام في العراق حيث لم يصدم العراقيون بسماع أزيز الطائرات وأصوات الانفجارات التي اعتادوا عليها منذ ثمانية أشهر طوال. قضوها في حرب مع إيران, حاول خلالها صدام حسين إقناع العراقيين والعرب بأنها حرب قومية واجبة باعتبارها حربا بين العراق والفرس وأن العراق بتصديه لإيران يقوم بالدور القومي لحماية البوابة الشرقية للوطن العربي من الغزو الفارسي المجوسي

ولكن المفاجأة التي صدمت العراقيين بحق, هي أن أصوات القصف لم يكن مصدرها الطائرات الإيرانية بل إنها كانت طائرات إسرائيلية محملة بقنابل ذات أنواع مختلفة والمفاجأة الأكبر كانت في معرفتهم أن الطائرات الإسرائيلية دمرت المفاعل النووي العراقي حلم العراق في توازن القوى مع إسرائيل.

إن ما حذر منه البروفسور اليهودي إسرائيل شاحاك في كتابه أسرار مكشوفة سياسات إسرائيل النووية والخارجية قد تجسد واقعا مؤلما فقد قال في الصفحة 56 من الكتاب:(أشعر بأن من الواجب تذكير القراء من غير الإسرائيليين أنه في حين أن الاستراتيجيات الإسرائيلية إقليمية في توجهها فإن اهتمامها بالفلسطينيين ثانوي فالحقيقة أن قمع الفلسطينيين لا يهم, لأن هم الاستراتيجية الإسرائيلية في نهاية الأمر هو فرض سيطرتها على كامل الشرق الأوسط من خلال انفرادها بسياستها النووية

وقد استغلت إسرائيل للهيمنة وتطبيق سياستها التي ذكرها البروفسور اليهودي الحرب العراقية الإيرانية ونقاط ضعف خطيرة في حماية المفاعل العراقي واستثمرت المعلومات والصور التي تلقتها من وكالة الاستخبارات الأمريكية , وهي الوكالة التي تختص بالعمل على تحقيق السياسة الأمريكية في اعتباراتها القائمة على أن إسرائيل هي الحليف الأوثق للولايات المتحدة,

حيث ثبت قيامها بتزويد إسرائيل بصور المفاعل ومعلومات تحدد موقعه عن طريق رصده بالأقمار الصناعية وكان لهذه المعلومات الدور الكبير في نجاح الغارات الإسرائيلية ولم يتوانى العلماء الفرنسيون عن تزويد إمداد إسرائيل بالمعلومات وخاصة عالم فرنسي كان من ضمن قائمة العلماء الأجانب الذين شاركوا في بناء هذا المفاعل وأشرفوا عليه..

وكانت بداية ذات اليوم المشئوم مباراة لكرة القدم بين فريقين من الجنود المكلفين بحماية المفاعل في أرض مجاورة لموقعه وفي نفس الوقت كانت الطائرات الإسرائيلية تعد العدة لمسافة طويلة من فلسطين إلى العراق محملة بقنابل ضخمة لها قدرة تفجيرية هائلة وعبر قصف سريع وبفضل, كما قلنا, المعلومات والصور الدقيقة لجهاز ال- سي آي إيه والعلماء الفرنسيين تم تفجير المفاعل النووي...

وما أكثر ما قيل بعد تدمير مفاعل تموز.فقد أكدت بعض المصادر أن المفاعل لم يتفجر بعد ضرب الطائرات الإسرائيلية لأنه موجود تحت الأرض ومحمي بسقوف وجدران خرسانية شديدة القوة ويقع في عمق دولة في حـالة حرب وكل قطاعاتها العسكرية في حالة قصوى من التأهب والاستنفار وهذه الرواية أسعدت الإسرائيليين والأمريكان على حد سواء لأنهما يعتبران ذلك مبررا قويا للعدوان على العراق في أي وقت يحددانه إذ نشرت جريدة التايمز الأمريكية في عددها الصادر 1991/1/19 خبرا

يقول: الخبراء الإسرائيليون يؤكدون استحالة ضرب المفاعل الذري العراقي لأن معظم المشروع تحت الأرض ولتدميره من قبل القوات الجوية يجب استخدام قنابل ذات نوع خاص, وحتى هذه لا يمكنها أن توقف المفاعل.

وذكرت جريدة (الوفد المصرية) منذ خمسة عشر عاما في مقال لمحمد جلال كشك أن ضرب المفاعل النووي العراقي كان نتيجة اتفاق مسبق أو صفقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والنظام العراقي كشرط لمعاونة العراق في حربه مع إيران

ونسب التدمير لإسرائيل كجزء من الدعاية السوداء لرفع شعبية صدام حسين في العالم العربي والإسلامي وتشويه صورة إيران لكي تبدو كأنها شريك في المجهود الحربي مع إسرائيل ضد العراق وسيق ضمن هذا الإطار التأكيد على عدم قيام القوات الجوية أو المدفعية المضادة للصواريخ بالتصدي للطائرات الإسرائيلية.

وقيل إن صدام حسين اتهم الضباط والجنود المكلفين بحماية المفاعل النووي بالخيانة وقام بإعدام مائة وخمسين جنديا وضابطا عراقيا لئلا تنكشف الحقيقة.

ولم تتم محاسبة وزير الدفاع ابن خال صدام عدنان خير الله طلفاح ولا رئيس الأركان ولا قائد القوة الجوية والدفاع الجوي ولكن المعلومات المؤكدة للاتجاه الآخر هي أن صدام حسين أعدم بالفعل 14 ضابطا وجنديا عراقيا لتقاعسهم في واجباتهم تجاه حماية المفاعل, وإن الطائرات الإسرائيلية حلقت فوق المفاعل النووي العراقي على ارتفاعات منخفضة مما يعني صعوبة رصدها من قبل الرادار العراقي.

وتقول الرواية العراقية أن هناك عالما عراقيا حاول الموساد تجنيده ولكنه لم ينجح في ذلك بل إن العالم العراقي أوهم الموساد بأنه قد تم تجنيده بالفعل ثم لجأ إلى السلطات العراقية وكان عونا في إعطاء معلومات خادعة للموساد

وأخذ الكثير من المعلومات عن الموساد إلى العراق والتي كشفت لهم أهداف الموساد داخل العراق وهذا ما تم تقديمه في مسلسل رجال الظل الذي عرض في التلفزيون العراقي عام 1997وقد أشرفت المخابرات العراقية على كل تفاصيل إنتاج المسلسل وتنفيذه بدءا من اختيار الممثلين والممثلات إلى المراحل الأخيرة في مونتاج هذا المسلسل المتميز

وفي كل الأحوال لقد اقترب العراق في بعض الأوقات بأمواله وكوادره من تكوين قوة إستراتيجية لا يستهان بها وكان يمكنه إحداث ذلك التوازن النووي المنشود مع إسرائيل, ولولا أوهام العظمة والغرور للرئيس صدام حسين والاستهانة بالآخرين والانزلاق إلى مغامرات لا تحمد عقباها وجر العراق إلى حروب وهزائم

مما أدى إلى فرض عقوبات صارمة عليه.. لكان العراق اليوم منضما إلى النادي النووي أسوة بباكستان والهند وإسرائيل ولكن وبكل أسف إن كل ما سبق من أحداث متراكمة أبعد العراق تماما عن امتلاك الخيار النووي الذي تبناه والذي توقعه له الكثيرون.

الفصل الثاني

هجرة العقول العربية

هجرة العقول العربية

يعيش في أوروبا وأمريكا الآلاف من العلماء العرب والمسلمين في كل المجالات والتخصصات العلمية النادرة وهم في قمة الذكاء والتفوق العلمي ولكنهم لا يجدون الفرصة الحقيقة لهم داخل أوطانهم ولو عادوا للوطن لماتوا بالفشل الروتين والمحسوبية كما حدث مع العالم المصري أحمد زويل الذى عاد إلى مصر بكل أمل ثم فر هاربا إلى الخارج وتحطمت آماله في بناء نهضة علمية بعد ما رأى مدى التعنت والتخلف والروتين .

الأمة العربية بها ثروات وكنوز بشرية ناهيك عن الثروات الطبيعية والموارد ،ولكن ليست هناك رغبة في استغلال هذه الطاقات والقدرات لان حسن استغلالها سيكشف مدى عجز وتخلف القائمين على الأمور لذا نترك هذه القدرات والكفاءات تهاجر بحثا عن فرصة مواتية لإخراج مكنون قدراتها فتصطدم بالموساد الذى ينفرد بها ويلتهمها في وقت نحن في أشد الحاجة إليها ومن السبب فقط نحن السبب الرئيسي وراء مقتل كل هؤلاء العلماء الشهداء فنحن لا نهتم بالعلم والعلماء الأمر الذى يجبرهم على عمل أبحاث في الخارج

وهناك اللوبي الصهيوني الذى يقتل كل نابغة عربي ولو توافرت لهؤلاء العلماء الرعاية العلمية داخل بلادهم وكذلك الحماية لما حدث كل هذا لان من بين العلماء من قتلوا دخل بلدانهم أي أننا لا نستطيع أن نقوم بحمايتهم داخل أوطانهم وتلك فاجعه كبرى .

واكتشافاتهم سهاما ترتد في نحور أوطانهم العربية والإسلامية بصورة غير مباشرة ، إسرائيل عندما قتل فريق الكرة الخاص بها في إحدى

الدورات قامت بعمل ملف لكل من اشترك في تنفيذ هذه العملية وتتبعتهم واحدا واحدا حتى قتلتهم جميعا في مختلف أنحاء الدنيا والذين قتلوا هم في النهاية لاعبو كرة ، أما نحن فقد هانت علينا كرامتنا وبالتالي كرامة علمائنا تلك العقول المتميزة هي المطلوب القضاء عليها في عالمنا، تلك هي ثروتنا التي نتنازل عنها بكل سهوله بل نقضي عليها بأيدينا.

العقل العربي هو المطلوب للقتل لأنه هو الثروة الحقيقة والكنز الذي لا يمكن تعويضه، هو المطلوب رقم 1، لذلك تراهم يقتلوننا بالقضاء عليهم، هكذا فعلوا عندما دخلوا العراق، قتلوا العلماء لأنهم على يقين أن تدمير العراق يمكن إعادته بالعقول الفذة الموجودة فيه، لكن القضاء علي العلماء سيقضي على المستقبل، هم يريدون القضاء على مستقبلنا.

رفعت أصابع الاتهام إلي جهات بعينيها وهي الموساد و التواطؤ المتعمد من الحكومات العربية المفترض فيها أن تحافظ علي هذه الثروات البشرية إن أرادت تقدماً

إن الذي يجب أن يلام هو أنظمتنا التي تأكل أبنائها ولا تحمي علمائها وترسل كل من تميز في مجال ما إلى الغرب كي يستفيدوا من علمه

قال مكسيم جوركي: لكل عظيم ميتة تليق به كان معظم الأسماء التي قتلت هي أسماء عظماء كل في موقعه كل شخص منهم مات بطريقة درامية وكان للموساد الإسرائيلي اليد الطولى في قتلهم .

ظاهرة هجرة العقول أو كما يسميها البعض نزيف الأدمغة، ظاهرة تثير الحزن والأسى على الواقع العربي المؤلم .

فما أن يتم إعداد شاب عربي نابه في المعاهد والجامعات العربية، ثم يتم الدفع به إلى جامعة عالمية للحصول على درجة علمية، وما أن يتم بعثته العلمية ويثبت كفاءته حتى يتخذ قراره بعدم العودة إلى بلده، وتفضيل البقاء والاستمرار في المجتمع الغربي وهكذا تضيع علينا فرصة الاستفادة من خيرة أبنائنا، ونقدمهم مجاناً هدية لغيرنا، ونساهم بأنفسنا في توسيع الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب .

تشير تقارير أصدرتها كل من الجامعة العربية ومؤسسة العمل العربية والأمم المتحدة عبر تقارير التنمية الإنسانية العربية، إلى وقائع وأرقام حول هجرة العقول العربية إلى الخارج تشدد هذه التقارير على كون المجتمعات العربية باتت بيئة طاردة للكفاءات العلمية تشكل هجرة الكفاءات العربية 31 % مما يصيب الدول النامية، كما أن هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة مهاجرون ويعملون في الدول المتقدمة، حيث تضم أميركا وأوروبا 450 ألف عربي من حملة الشهادات العليا وفق تقرير مؤسسة العمل العربية .

وتؤكد هذه التقارير أن 5.4 % فقط من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج يعودون إلى بلادهم فيما يستقر الآخرون في الخارج .

ومن الأرقام الدالة أيضا أن 34 % من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة 60 % من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت مساهمة كل من العراق ولبنان 15%. وشهد العراق ما بين 1991-1998 هجرة 7350 عالماً تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية ونتيجة الحصار الدولي الذي كان مفروضاً على العراق آنذاك. وتشير هذه التقارير إلى عمل قسم واسع من العقول العربية في تخصصات حساسة في بلاد الغرب مـ ثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي، الهندسة الالكترونية والميكرو الكترونية، والهندسة النووية وعلوم الليزر، وعلوم الفضاء وغيرها من الاختصاصات عالية التقنية .

خسارة فادحة للاقتصاد العربي

يقول الدكتور علي حبيش رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي في مصر إن عدد المصريين المهاجرين للخارج بلغوا 3 ملايين و418 ألفاً، وأن ذلك يمثل خسارة فادحة للاقتصاد، وأن 450 ألفاً من بين هؤلاء من حملة المؤهلات العلمية العالية كالماجستير والدكتوراه، حيث استقر معظم هؤلاء في البلاد المتقدمة: الولايات المتحدة، وإنكلترا، وكندا، وأستراليا، رغم ما تتحمله الدولة من نفقات لبناء هذه المؤهلات قد تصل إلى 100 ألف دولار على الفرد، وهكذا فإن فمصر وحدها فقدت50 مليار دولار بسبب هجرة كفاءاتها .

وتشير دراسة أعدتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة إلى وجود 4102 عالم إسلامي في مختلف علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز أبحاث غربية .

ويؤكد تقرير أمريكي أن الأطباء والجراحين القادمين من الدول النامية خلال النصف الأول من السبعينيات إلى الولايات المتحدة الأمريكية

يمثلون 50%، والمهندسين 26%، وأن ثلاثاً من دول الشمال هي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، تستأثر ب75% من جملة التدفق في الكفاءات المهاجرة .

8 %من القوة العاملة العربية هاجرت

وأظهر تقرير حديث للجامعة العربية أن الدول العربية تنفق دولاراً واحداً على الفرد في مجال البحث العلمي، بينما تنفق الولايات المتحدة 700 دولار لكل مواطن، والدول الأوربية حوالي 600 دولار، وأن كل مليون عربي يقابلهم 318 باحثاً علمياً، بينما النسبة تصل في العالم الغربي إلى 4500 باحث لكل مليون شخص .

ويكشف التقرير أن 8% من مجموع القوة العاملة العربية هاجرت، وأن 20% من مجموع الأطباء هم الآن خارج المنطقة، وأن 25 % من المهندسين يعملون في بلدان أجنبية، وأن 15% من خريجي الأقسام العلمية استسلموا للهجرة الدائمة، وأن 30% من الطلاب بقوا حيث هم، وأن 27 ألف عربي يحملون درجة الدكتوراه غادروا بلدانهم إلى أوربا وأمريكا عام 1980، وأن هذا الرقم وصل إلى 32 ألف عام 2000 .

ويذكر تقرير رسمي حول العمالة العربية المهاجرة أعدته مؤسسة العمل العربية وجرى توزيعه على وزراء العمل العرب، أن عدد حملة الشهادات العليا فقط من العرب المهاجرين إلى أمريكا وأوروبا يبلغ 450 ألف عربي مما يعني أن الولايات المتحدة ودول غربي أوروبا توفر مليارات الدولارات نتيجة لهجرة العقول والمهارات إليها إذ لم تتعب هذه الدول

لتنشئة وتدريب هذه العقول ولم تتكلف عليها، فيما تحمل الوطن العربي تكلفة تنشئتها وتدريبها وهكذا يذهب إنتاج هذه العقول الجاهزة ليصب مباشرة في إثراء البلدان المتقدمة ودفع مسيرة التقدم والتنمية فيها فيما يخسر الوطن العربي ما أنفقه ويخسر فرص النهوض التنموي والاقتصادي التي كان يمكن أن تسهم هذه العقول في إيجادها .

مع الإشارة إلى أن عددا من الدول العربية كالكويت والعراق وليبيا وضعت برامج وخططا وافتتحت مراكز للبحث العلمي لتشجيع العقول العربية المهاجرة على العودة إلا أنها لم تنجح إلا باستقطاب القليل من الخبرات نظرا لعدم شمول المعالجة وعدم النجاح في إيجاد بيئة علمية مستقرة. بل إن بعض المصادر تشير إلى أن بلدا كالعراق هاجر منه 7350 عالما في مختلف المجالات ما بين عامي 1991 و 1998 نتيجة الأوضاع التي كانت سائدة في العراق وظروف الحصار الدولي التي طالت الجوانب العلمية .

أسباب هجرة الكفاءات

تتعدد الأسباب التي تدفع الأدمغة العربية إلى الهجرة، فمنها ما يتصل بعوامل داخلية، ومنها ما يعود لأسباب موضوعية تتعلق بالثورة التكنولوجية والتقدم العلمي الذي لا يزال الغرب حقله الفعلي. في العوامل الداخلية، يتصدر عدم توافر فرص العمل المتاحة للتخصص الذي تم تحصيله ولا تبدو الدول العربية معنية بالإفادة من الاختصاصات العلمية وتأمين مجالات عمل لأصحابها، فيجد الخريجون أنفسهم ضحايا البطالة، مما يضطرهم إلى تأمين لقمة عيشهم في أعمال لا تتناسب ومستوى تحصيلهم العلمي ويتولد عن هذا الوضع شعور واسع بالإحباط واليأس

لدى هذه الكفاءات، ويصبح لقرار الهجرة مسوغاته الذاتية والموضوعية. تصيب كثيرون من الذين يصرون على البقاء في بلادهم مرارة عندما يلمسون مدى إهمال الدولة ومؤسساتها وكذلك القطاع الخاص، لمؤهلاتهم العلمية وضرورة الإفادة منها،

أو عندما يرون كيف تتم الاستعانة بخبراء أجانب لقضايا تتوافر فيها الكفاءات اللازمة محلياً ويزيد ضعف وجود مراكز البحث العلمي من الأزمة حيث يستحيل الإفادة من الأبحاث العلمية وتوظيفها في خدمة المجتمع، فتتحول الاختصاصات العلمية التطبيقية إلى اختصاصات نظرية، تنعكس على العالم والباحث، تراجعاً في مستواه العلمي أو في إمكان تطوير قدراته المعرفية ويتصل هذا الموضوع مباشرة بعدم وصول المجتمع العربي إلى مرحلة يرتبط فيها النشاط العلمي والتكنولوجي بحاجات المجتمع .

مسئولية الواقع السياسي العربي

يشكل الواقع السياسي عنصراً مهماً من عناصر هجرة الأدمغة إلى الخارج، حيث تعاني غالبية البلدان العربية من اضطرابات سياسية وحروب أهلية تطال أهل العلم والمعرفة ويتسبب عدم الاستقرار السياسي في نزيف أهل العلم والفكر المحتاج إلى استقرار يمكنه من الإنتاج وقد نجمت عن حالة الاضطراب خلال العقود الأخيرة موجات هائلة من نزوح الأدمغة خاصة في بلدان مثل مصر والعراق والجزائر ولبنان، وهو نزيف يتجه إلى التصاعد بالنظر إلى تواصل هذا الاضطراب السياسي .

يضاف إلى ذلك واقع حرية الرأي والتعبير التي تعاني تقييداً وقمعاً، وهي أمور ذات أهمية كبيرة يحتاج فيها الباحث إلى الحرية في البحث والتحقيق وتعيين المعطيات وإصدار النتائج ولا يزال العالم العربي يتعامل مع الأرقام بصفتها معطيات سياسية ذات حساسية على موقع السلطة، وتشير تقارير عربية إلى تدخل السلطة السياسية في أكثر من ميدان لمنع إصدار نتائج أبحاث أو دراسات، تكون الدولة تكبدت مبالغ لإنجازها،

وذلك خوفاً من أن تؤثر نتائج الدراسات في الوضع السياسي السائد .

إلى جانب هذه العوامل الداخلية، يشكل التطور العلمي التكنولوجي وثورة الاتصالات التي تشهدها البلدان المتقدمة عنصراً جاذباً لأصحاب الاختصاصات في التكنولوجيا العالية، حيث تقدم المجتمعات الغربية، بخاصة مراكز أبحاثها، إغراءات مادية وحياتية لعلماء كثيرين برعوا في هذه المجالات، أو لأصحاب طموح وجدارة في تحصيل علمي متقدم في علوم يستحيل وجود مثيلها في بلده الأم وهو ما يعني استحالة عودة هذه الكفاءات لاحقاً إلى موطنها بعد تخرجها لمعرفتها وإدراكها صعوبة الإفادة مما حصلته من هذه العلوم .

ينظر بعض عقلاء الأمة بصورة جادة إلى ظاهرة هروب علماء العرب والمبدعون منهم إلى الدول الغربية، وخاصة إلى أمريكا وأوروبا، حيث تفتح لهم المجالات، ويرحب بهم، ويجنسون، ثم تَعطى لهم الأوسمة، ويتم تقديرهم عندما يعرف الغرب قدراتهم، وهو أمر مؤسف جداً وخطير، فهجرة الأدمغة هي في حقيقة الأمر خسارة رأسمالية كبيرة، وقد قدر بعض الدارسين خسارة عالمنا من هجرة هؤلاء الناس بما قيمته 200 مليار دولار

حيث: حذر تقرير أصدرته الجامعة العربية من أن الوطن العربي خسر 200 مليار دولار بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية إلى الدول الأجنبية، ودعا إلى السعي لاستعادة هذه العقول، لاسيما في ضوء التفوق التقني الإسرائيلي، وتحول الصراع العربي الإسرائيلي تدريجياً إلى صراع تفوق تقني.

ووصف التقرير –الذي تقرر عرضه كبند مستقل لأول مرة على مجلس وزراء الخارجية العرب القادم في القاهرة، الممهد للقمة العربية في عمان– التقدم العلمي والتقني الإسرائيلي على العرب أنه كارثة جديدة تهدد مستقبل الشعوب العربية، وأكد أن إسرائيل تفوقت في السباق العلمي مع العرب عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأمريكيين، وتوطينهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وتفشل الدول العربية حتى الآن في استعادتهم، أو الاستفادة منهم.

وبكل أسف فإن هجرة الأدمغة تزيد الفجوة بيننا وبين إسرائيل بعد أن احتضنت الدول الغربية أكثر من أربعمائة ألف عربي من حملة الشهادات والمؤهلات العليا ودمجهم في مجتمعاتها واستعانت بقدراتهم في دعم مشروعاتها التقنية، في وقت نلاحظ فيه أن إسرائيل – بكل أسف – تقدمت في أبحاثها واحتضنت العلماء عندها وكرمتهم وأكرمتهم حتى غدت في المرتبة الثانية في الأبحاث والقدرات العلمية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وفي المرتبة الرابعة بعد اليابان في استيعاب التطورات التقنية.

وقد نبهت منظمة اليونسكو إلى هذا التدني العلمي العربي، مقابل إسرائيل ودول العالم الأخرى، وأوضحت في تقريرها تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التقني على مستوى العالم، بينما بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات 47.4%، وأمريكا الشمالية 33.4%، واليابان والدول الصناعية الجديدة 16.6%.

وإذا ما أردنا أن نتعمق في حقيقة هذا الأمر نجد أن الأسباب الرئيسة كما حددها اتحاد البرلمان العربي في مؤتمره العاشر بالخرطوم بتاريخ 11 فبراير 2002 هي:

1- ضعف وانعدام القدرة على استيعاب أصحاب الكفاءات الذين يجدون أنفسهم، إما عاطلين عن العمل أو لا يجدون عملاً يناسب اختصاصاتهم في بلدانهم (الجراحات الدقيقة، الطب، الهندسة الإلكترونية وعلوم الليزر).

2- ضعف العائد المادي لأصحاب الكفاءات، وغياب التشجيع والدعم والاحترام والتقدير للبحث والباحثين.

3- انعدام التوازن في النظام التعليمي، أو فقدان الارتباط بين أنظمة التعليم ومشاريع التنمية.

4- عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي والإشكاليات التي تعتري التجارب الديمقراطية العربية والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض أصحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف أكثر حرية وأكثر استقراراً.

5- إلى جانب هذه الأسباب الأساسية، يمكن أن توجد عوامل أخرى موضوعية أو ذاتية تدفع أصحاب الخبرات إلى الهجرة كالبيروقراطية الإدارية وأنظمة الخدمة المدنية وبعض التشريعات والتعهدات والكفالات المالية التي تربك أصحاب الخبرات، إلى جانب أسباب عائلية أو شخصية فردية».

ولاشك أنه مهما تعددت الأسباب فإن غياب الحرية في البحث وضعف الاهتمام بالبحث العلمي أدى إلى ذلك، فالعالم في بلادنا العربية لا يجد الاحترام الكافي، وإن وجد بعض الاحترام فلا يجد المناخ المناسب للبحث، وإن وجد المناخ لا يجد الميزانيات الكافية، ولا الظروف التي تتيح له التحرك والبحث والعمل بحرية وعلمية، ويكفي أن تعرف أن الإنفاق السنوي للدول العربية على البحث العلمي لا يتجاوز 0.2% من إجمالي الموازنات العربية في وقت ينفق في دولة كأمريكا 3.6%، والسويد 3.8%، وسويسرا واليابان 2.7% وفرنسا والدنمارك 2%.

أرقام مذهلة ومخيفة حيث تشير الإحصائيات إن خلال الخمسين سنة الماضية هناك بين عشرين إلى ثلاثين مليون مهاجر أي ما يزيد عن 10% من سكان العالم العربي.

وهذه أفضل الخبرات والثروات المميزة في الوطن العربي ، فماذا بقى لنا من خبرات هنا في وطننا العربي؟ المشكلة ليست في الهجرة فحسب إنما المشكلة أن هذه العقول تبقى وتعيش في أوروبا ومن المستحيل أن ترجع إلى الفقر والجوع

ويشير تقرير جامعة الدول العربية إلى أن الوطن العربي خسر 200 مليار دولار؛ بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية إلى الدول الأجنبية .

هذا وقد بدأت ظاهرة هجرة العقول العربية بشكل محدد منذ القرن التاسع عشر، وبخاصة من سوريا ولبنان والجزائر وفلسطين ومصر ، وفي بداية القرن العشرين ازدادت هذه الهجرة وخصوصا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية. ووصلت هجرة الأطباء والمهندسين والعلماء العرب إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة حتى عام 1976 إلى حوالي 24.000 طبيب، 17.000 مهندس، و75.000 مشتغل بالعلوم الطبيعية يمثلون 50 و23 و15 بالمائة، على الترتيب، من جملة هذه الفئات المهنية في الوطن العربي.

وفي السنوات الخمسين الأخيرة هاجر من الوطن العربي وفقا لبعض التقديرات ما بين 25 إلى 50% من حجم الكفاءات العربية ثلاث دول غربية هي الولايات المتحدة الأميريكية وكندا وبريطانيا تستقطب أكثر من 75% من المهاجرين العرب وتقوم بمنحهم جنسياتها، فـ50% من الأطباء و23% من المهندسين و 15% من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة في السنوات الخمسين الأخيرة باتوا يهاجرون إلى أوروبا وأميركا وكندا و54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، ويشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا حوالي 34% من مجموع الأطباء العاملين فيها، والمشكلات تتزايد في الوطن العربي أكثر فأكثر حيث الفقر والبطالة والاضطهاد السياسي والاعتقال

والمشكلات الاجتماعية وضعف فرص المشاركة والانقلابات العسكرية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي ، بمعنى أن زيادة هذه المشكلات يعنى زيادة عكسية في أعداد الهجر ة إلى الخارج، القصص كثير ومحزنة للآلاف الشباب الذين هجروا إلى هناك فمنهم من نجح ومنهم من فشل وعاد إلى بلاد الفشل .

لا أعرف كيف يمكن أن ندرس هذه المشكلة؟ وكيف نشخصها ؟ وكيف يمكن أن نستفيد من المهاجرين ومن أموالهم وخبراتهم ؟ وكيف يرجعوا إلى أوطانهم ؟ ومن المسئول عن حل هذه المشكلة؟ أهم القادة والرؤساء ؟ أم الوزراء ؟ أم مؤسسات المجتمع المدني ؟ أم المثقفين ؟ أم المهاجرين أنفسهم؟ أم من ؟

ويترتب على هجرة الأدمغة خسائر صافية تنال من مقدرات المجتمعات العربية وتقترن هذه الأرقام بخسائر كبيرة نجمت عن تأهيل هذه العقول ودفع كلفة تعليمها داخل أوطانها، مما يؤكد أن الدول العربية، ومعها سائر الدول النامية تقدم مساعدات إلى البلدان المتقدمة عبر تأهيلها لهذه الكفاءات ثم تصديرها إلى هذه البلدان المتقدمة لتفيد من خبراتها العلمية، وهو أمر يوجب على هذه الدول تعويضاً إلزاميا للدول النامية .

المجال الثاني الذي يتأثر بهجرة العقول إلى الخارج هو مجال إنتاج المعرفة بجوانبه المتعددة، إذ تسببت هذه الهجرة ولا تزال في تخلف حقول المعرفة في العالم العربي وفي إضعاف الفكر العلمي والعقلاني وعجزه عن مجاراة الإنتاج العلمي العالمي في أي ميدان من الميادين

لكن الخسارة الكبرى تتبدى في الأثر السلبي الذي تتركه هذه الهجرة على مستوى التقدم والتطور المطلوب في المجتمعات العربية في الميادين العلمية والفكرية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، وهو أثر يؤثر سلبياً على مشاريع التنمية والإصلاحات، مما يزيد التخلف السائد أصلاً في هذه المجتمعات، وذلك بعدما بات مقياس التقدم متصلاً اتصالاً وثيقاً بمدى تقدم المعرفة وإنتاجها .

وتنسحب الخسائر أيضاً على الميدان السياسي وعلى الصراع ضد إسرائيل أو الهيمنة الغربية فلم يعد خافياً أن جزء أساسياً من هذه المعركة يدور في الميدان العلمي والحضاري والثقافي، وأن أحد عوامل النصر بات مرتبطاً بدخول العرب إلى العصر ومواكبة الثورة العلمية

إيجابيات هجرة العلماء العرب للغرب

لكن بعض الخبراء يرون أن ظاهرة الهجرة السياسية من بلاد المشرق والمغرب وفّرت كفاءات متمرسة في العمل النضالي الاجتماعي والنقابي والسياسي في البلاد المضيفة، مع الإشارة إلى التحول الأيديولوجي الذي شهدته هذه العقول من التيار العلماني اليساري والقومي إلى التيار الإسلامي، خاصة في الثمانينيات والتسعينيات، بعد الحملة على الإسلاميين في بلاد غربية وشرقية .

من فوائد الهجرة السياسية أيضاً نمو فكرة العمل في إطار جبهة واحدة، بين التيارات العلمانية والإسلامية، التي كانت تعيش في أجواء الصراع بل الصدام أحياناً في البلاد العربية والإسلامية وبوجودها وتلاقيها

في أجواء جديدة من الحريات، اضطرت إلى إيجاد قدر من العمل السياسي والحقوقي المشترك بينها حول معارضة كل أشكال الاستبداد في بلادها، والدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان .

ومن الانعكاسات الإيجابية على التيارات الإسلامية المهاجرة، قيامها بعملية نقد ذاتي ومراجعة مسارها الفكري والسياسي، بما يؤهلها لدور حضاري لا تستفيد منه الجاليات المسلمة فحسب، بل تتعداه إلى المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الغربية والبشرية جمعاء .

فكما هو معلوم، فإن هذه التيارات صحبت معها تجاربها في العمل والنضال من زوايا فكرية وعملية مختلفة، رغم الاتفاق العام حول المرجعية الدينية الإسلامية وسجلت خلافات بين العاملين في الحقل الإسلامي بقيت آثارها إلى اليوم، والتي تلمس في الحساسيات القائمة بين المؤسسات الإسلامية التي يشرف عليها قدماء النشطين الإسلاميين .

ولكن بعد تلاقح التجربتين المغربية والشرقية في بلاد الغرب، وتحت ضغط التحولات في تركيبة الجاليات المسلمة وتطور اهتماماتها من الحفاظ على الهوية إلى المواطنة، حصلت الكثير من المراجعات وعمليات التقييم أو التقويم الداخلي على المستوى الفكري والسياسي نحو مزيد من الواقعية في التعامل مع الواقع المحلّي والعالمي .

ومن أهم القضايا التي حصل حولها حوار ونقاش مسألة التغيير وأساليبه ومقتضيات وبناء عليه، تم السعي إلى التقريب بين مختلف الحساسيات، ومحاولة تجاوز العقلية الحزبية التي كانت مسيطرة لسنوات

عدّة وانطلقت الجهود نحو تجميع الكفاءات السياسية والعلمية المهاجرة من أجل البناء المستقبلي والنهوض الحضاري، وترسخت القناعة أنّ مستقبل الحضور الإسلامي في الغرب مرتبط بدور الكفاءات الإسلامية المهاجرة، تضاف إليها طاقات جديدة .

المكاسب والخسائر من هجرة الأدمغة

ويرى خبراء آخرون أن ظاهرة هجرة الكفاءات ذات تأثير بالغ على كل من طرفي البلاد، المهاجر منها والمهاجر إليها، على حدّ سواء، إلاّ أنّه تأثير يختلف في طبيعته بعض الاختلاف بين الطرفين .

أما بالنسبة إلى البلاد المهاجر إليها، فإن هذه العقول المهاجرة تعتبر رصيداً إضافياً في مجال الريادة العلمية والفكرية، تساهم إسهاماً فاعلاً في التقدم الصناعي والتكنولوجي، وتسرع من حركة التنمية الشاملة فيها، وهو أمر مشهود به من قبل أهل تلك البلاد أنفسهم، كما يدل عليه حصول بعض العلماء المسلمين المهاجرين على جائزة نوبل، وهي الشهادة العالمية العليا على الريادة والعطاء في المحافل العلمية على اختلافها .

وأما بالنسبة إلى البلاد المهاجر منها، فإن تأثير هجرة العقول يبدو في طرفه القريب تأثيراً سلبياً عليها، إذ هجرة العقول منها يعتبر نقصاناً من رصيدها الذي به تتحرك نحو نهضتها، وذلك بما ينقص بتلك الهجرة من إمكانيات الابتكارات والكشوف العلمية والفكرية التي من شأنها أن تطور الحياة وتنميها، وإن كان بعض الباحثين يشكّك في أن يكون لتلك العقول المهاجرة تأثير إيجابي في البلاد التي هاجرت منها فيما لو بقيت فيها،

إذ هي حينئذ سيكون مآلها الانكماش والتعطل كالعقول التي لم تهاجر، وذلك بحسبان أن المناخ العام في تلك البلاد غير مساعد على الانطلاق في سبيل الريادة والابتكار والعطاء، وهو ما كان أحد أسباب هجرتها إلى بلاد يتوفّر فيها ذلك المناخ .

ولكن قد نظفر بنتائج أخرى لظاهرة هجرة العقول الإسلامية مخالفة للنتائج السابقة لو وسعنا زاوية النظر إليها، بحيث تتجاوز في التقدير حدود الربح والخسارة، بميزان التنمية المادية، لتمتد إلى مساحات تشمل مستقبل الدعوة الإسلامية فيما يمكن أن يكون لها من انتشار بتلك الهجرة في ديار الغرب من شأنه أن يثمر من النتائج ما يعود بنفع حضاري عام، ماديّ ومعنوي، لكل من طرفي الهجرة ، المهاجر منه والمهاجر إليه، على حد سواء، ونحن نعني هنا البعد الرسالي في هجرة العقول الإسلامية إلى بلاد الغرب .

إنّ العقول الإسلامية المهاجرة إلى الغرب هي من صميم الأمة فيما ترسب في مخزونها الثقافي الذى ظل ثابتاً فيه مهما أتت عليه من أحوال النشاط والخفوت، بل إنّ هذه العقول بما هي من صفوة الأمة في قدراتها العقلية وفي درجاتها العلمية وفي مستوياتها الفكرية

لعل ذلك البعد المترسب في ثقافتها يكون أقوى عندها منه غيرها من سائر أفراد الأمة وجماعاتها، وهي قوة ربما ظهرت عند بعضهم في حال نشاط مؤثر ، وربما كانت عند بعضهم الآخر في حالة كمون، لكنّها لا تلبث عند الأكثرين منهم أن تنهض إلى حال النشاط إذا توفّرت لها العوامل المناسبة .

د.فاروق الباز يقدم خبرته

يقول الدكتور فاروق الباز، وهو من كبار العقول العربية التي هاجرت من مصر منذ ستينات القرن الماضي، والذي يشغل حاليا منصب مدير مركز الاستشعار عن بعد في جامعة بوسطن بعدما عمل لسنوات طويلة مع وكالة الفضاء الأمريكية ناسا في مشاريع استكشاف القمر والفضاء، يقول: إن لكل عالم وخبير عربي أسبابه الخاصة التي دفعته إلى الهجرة وهذه تضاف إلى الأسباب العامة المشتركة في الوطن العربي حيث لا احترام للعلم والعلماء ولا تتوفر البيئة المناسبة للبحث العلمي والإبداع وبالتالي فمن الطبيعي أن يبحث العالم العربي وطالب المعرفة عن المكان الذي تتواجد فيه شعلة الحضارة إذ عندما كان العالم العربي يحمل شعلة الحضارة قبل مئات السنين كان يأتيه المفكرون والخبرات والعقول من كل حدب وصوب، وبما أن شعلة الحضارة انتقلت إلى الغرب فمن الطبيعي أن يهاجر الخبراء والعلماء إلى المراكز التي تحتضن هذه الشعلة.

مقابل أرقام الهجرة المذكورة من الوطن العربي تشير الإحصائيات إلى أن المهاجرين الروس الذين استقدمتهم إسرائيل إثر تفكك الاتحاد السوفيتي كان من بينهم عشرة آلاف مهندس جاهزون للانخراط في سوق العمل فضلا عن آلاف الأطباء والعلماء من مختلف الاختصاصات .

أما الولايات المتحدة فلديها إجراءات خاصة لاستقطاب الكفاءات تربط فيها بين التسهيلات التي تقدمها لهم وبين حاجة الشركات الأمريكية الكبرى من الاختصاصات والخبرات ولهذه الغاية أصدر الكونغرس الأمريكي

في عام 1990 تشريعا خاصا لمساعدة الشركات الأمريكية على استيراد خبراء تكنولوجيا المعلومات وغيرهم من حملة الشهادات العليا .

وعلى الرغم من ذلك فقد تقدم مؤخرا القائمون على منطقة وادي السيليكون المتخصصة في الصناعات الالكترونية إلى الكونغرس بطلب توسيع برنامج منح الهجرة للعمال المهرة ليستقروا في الولايات المتحدة .

هذا الواقع يجعل الكثيرين يطلقون على الولايات المتحدة الأمريكية إمبراطورية العقول المستوردة والتي لم يقتصر استيرادها على دول العالم الثالث بل إن عددا من الدول الأوروبية وكندا واستراليا يعانون أيضا من هجرة العقول باتجاه الشركات والجامعات الأمريكية ومعاهدها ومراكز الأبحاث المختلفة .

والأخطر من كل هذه الأرقام النتيجة التي أبرزها ريفين بريئر الأستاذ في دراسات الأعمال في جامعة ماكجيل الكندية والتي ذكرها في كتابه القرن المالي إذ يقول: (في ظل اقتصاد العولمة سيذهب البشر والأموال إلى حيث يمكنهم أن يكونوا مفيدين ومربحين ففي كل عام يغادر ما يقدر عددهم بنحو 1,8 مليون من المتعلمين ذوي المهارات والخبرات من العالم الإسلامي إلى الغرب. وإذا افترضنا أن تعليم أحد هؤلاء المهاجرين يكلف في المتوسط عشرة آلاف دولار، فإن ذلك يعني تحويل 18 مليار دولار من الأقطار الإسلامية إلى الولايات المتحدة وأوروبا كل عام .

وإذا راكمنا هذا المبلغ نظريا على مدى عدة سنوات يصبح مفهوما أكثر لماذا تزداد الأقطار الغنية غنى والفقيرة فقرا .

تعد ظاهرة هجرة الكفاءات والعلماء من الدول العربية إلى الخارج أحد أهم العوامل المؤثرة على تطور الاقتصاد القومي وعلى التركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية وتكتسب هذه الظاهرة أهمية متزايدة في ظل تزايد أعداد المهاجرين خاصة من الكوادر العلمية المتخصصة وتتمثل أهم الآثار السلبية في حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات ومؤهلات هذه الكفاءات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعاني مصر وغيرها من الدول العربية من آثار هذه الظاهرة

حيث يقدر الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصريين المتميزين من العقول والكفاءات التي هاجرت للخارج بـ 824 ألفاً وفقا لآخر إحصاء صدر في عام 2003 من بينهم نحو 2500 عالم وتشير الإحصاءات إلى أن مصر قدمت نحو 60% من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأميركية، وأن مساهمة كل من العراق ولبنان بلغت 10% بينما كان نصيب كل من سوريا والأردن وفلسطين نحو 5%.

وتشير إحصاءات جامعة الدول العربية ومنظمة العمل العربية وبعض المنظمات المهتمة بهذه الظاهرة إلى أن الوطن العربي يساهم ب 31 هجرة الكفاءات من الدول النامية، وأن 50% من الأطباء، 23%من المهندسين، 15% من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص وأن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون بالخارج لا يعودون إلى بلدانهم ويشكل الأطباء العرب في بريطانيا حوالي 34% من مجموع الأطباء العاملين فيها، وان ثلاث دول غربية غنية هي أميركا وكندا وبريطانيا تتصيد نحو 75%

من المهاجرين العرب.هذه القضية تناولها بالبحث مركز بحوث الدول النامية بجامعة القاهرة في مؤتمر عقد مؤخرا شارك فيه العديد من الباحثين وأساتذة الاقتصاد والاجتماع حيث أكد الدكتور عبد السلام نوير مدرس العلوم السياسة بجامعة أسيوط أن الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء هجرة الأدمغة العربية 11 مليار دولار في عقد السبعينيات، وان الدول الغربية هي الرابح الأكبر من 450 ألفاً من العقول العربية المهاجرة وأن الخسائر الاجتماعية نتيجة هذه الظاهرة تقدر بـ 200 مليار دولار.

وأضاف د.نوير أنه في حين تخسر الدول العربية وفي مقدمتها مصر من ظاهرة هجرة العقول فإن إسرائيل تستفيد من هذه الظاهرة بفعل الهجرة عالية التأهيل القادمة إليها من شرق أوروبا وروسيا وبعض الدول الغربية وقال أن مصر تعد الخاسر الأكبر من هجرة الكفاءات في الكم المطلق ففي أميركا حوالي 318 كفاءة مصرية، كندا 110، استراليا 70 و35 في بريطانيا، 36 في فرنسا، 25 بألمانيا، 14 في سويسرا، 40 في هولندا، 14 في النمسا، 90 في إيطاليا، 12 بأسبانيا وفي اليونان 60 وتحظى الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر من الكفاءة والعقول العربية بنسبة 39% تليها كندا 3, 13% ثم أسبانيا بنسبة 5, 1% وتتضمن هذه الأرقام العديد من الفئات في مهن وتخصصات مختلفة

وتتجلى الخطورة في أن عدداً من هؤلاء يعملون في أهم التخصصات الحرجة والاستراتيجية مثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي والعلاج بالإشعاع والهندسة الالكترونية والميكرو الكترونية

والهندسة النووية، علوم الليزر، تكنولوجيا الأنسجة والفيزياء النووية وعلوم الفضاء والميكروبيولوجيا والهندسة الوراثية مضيفا أنه حتى في العلوم الإنسانية كاقتصاديات السوق والعلاقات الدولية، هناك علماء متخصصون.

وأشار الدكتور نوير إلى القنوات الرئيسية لهجرة الكفاءات العربية إلى البلدان الغربية وهي الطلاب في الجامعات الغربية لاسيما المبعوثين الذين ترسلهم الجامعات والمراكز البحثية ولا يعود هؤلاء إلى بلدانهم الأصلية مؤكدا أن مصر تعد من أكثر الدول معاناة من هذه المشكلة حيث قدر عدد من تخلف من مبعوثيها عن العودة إليها منذ بداية الستينات وحتى مطلع عام 75 بحوالي 940 مبعوثا بنسبة 12%من مجموع المبعوثين خلال تلك الفترة وتركز معظمهم في أميركا، كندا، فرنسا، بريطانيا وكانوا من المتخصصين في الهندسة والطب والأبحاث الزراعية وخلال الفترة من 70 إلى1980 لم يعد إلى مصر 70% من مبعوثيها في الولايات المتحدة.

وعن أثر العوامل الاقتصادية لهجرة الكفاءات أكد الدكتور سعد حافظ أستاذ الاقتصاد بمعهد التخطيط القومي أن هناك أسبابا مشتركة وراء الهجرات السكانية سواء أكانت داخلية أو خارجية أهمها الفقر حيث لا يقتصر على مفهوم واحد ولكنه يمتد ليشمل فقر الإمكانيات والقدرات والذي يعكس نقص الخدمات الأ ساسية، انخفاض مستوى المعيشة ونوعية الحياة معا ويرتبط الفقر بهذا المعنى بنقص التشغيل، البطالة التهميش وضعف أو انعدام فرص الحراك الاجتماعي وهو المحرك الأساسي لانتقال الناس مكانيا إضافة للاضطهاد وعدم الاستقرار السياسي لأسباب أيديولوجية أو عرقية

أو ثقافية أو دينية تلعب دورا هاما في الهجرات الجماعية إلى جانب التعرض لأشكال القهر بدءا بالحرمان من الحقوق السياسية، والاعتقال دون قوانين وكبت الحريات إلى التعذيب والتصفيات الجسدية.

الفصل الثالث

القرآن والإفساد الصهيوني

القرآن والإفساد الصهيوني

(وقضيناَ إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنآ أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)

يخبر تعالى أنه أخبر بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين, ويعلون علواً كبيراً, أي يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس, وقوله {فإذا جاء وعد أولاهما} أي أول الإفسادين سلطنا عليكم جنداً من خلقنا أولي بأس شديد أي قوة وعدة وسلطة شديدة, فجاسوا خلال الديار, وتملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم, لا يخافون أحداً وكان وعداً مفعولاً.

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين من هم ؟ فعن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزري وجنوده, سلط عليهم أولاً ثم أديلوا عليه بعد ذلك وقتل داود جالوت, ولهذا قال {ثم رددنا لكم الكرة عليهم} الآية,

وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده وعنه أيضاً وعن غيره أنه بختنصر ملك بابل وقد ذكر ابن أبي حاتم له قصة

عجيبة في كيفية ترقيه من حال إلى حال إلى أنه ملك البلاد, وأنه كان فقيراً مقعداً ضعيفاً يستعطي الناس ويستطعمهم, ثم آل به الحال إلى ما آل, وأنه سار إلى بلاد بيت المقدس فقتل بها خلقاً كثيراً من بني إسرائيل0

وقد أخبره الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا, سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم, وسلك خلال بيوتهم, وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقاً, وما ربك بظلام للعبيد, فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء وقد روى ابن جرير قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام, فخرب بيت المقدس وقتلهم

وقوله: {فإذا جاء وعد الاخرة} أي الكرة الاَخرة, أي إذا أفسدتم الكرة الثانية وجاء أعداؤكم يهينوكم ويقهروكم, {وليدخلوا المسجد} أي بيت المقدس {كما دخلوه أول مرة} أي في التي جاسوا فيها خلال الديار, ويدمروا ويخربوا {وإن عدتم عدنا} أي متى عدتم إلى الإفساد {عدنا} إلى الإدالة عليكم في الدنيا مع ما ندخره لكم في الاَخرة من العذاب والنكال, ولهذا قال: {وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً}

سورة الإسراء تتحدث عن إفسادين لليهود ، في التفسير المعاصر ؛ الإفساد الأول : وقع في منتصف القرن الأول قبل الميلاد من خلال صراع أبناء سليمان عليه السلام على السلطة ؛ حيث تقاتلوا فيما بينهم ، وتحول الشعب اليهودي إلى عصابات وقطاع طرق ، منعت وصول قوافل التجارة إلى العراق والجزيرة العربية مما دفع نبو خذ نصر العربي العراقي عام586 ق.م لشن حملة أدَّب فيها اليهود ؛ وحطم هيكلهم قبل أن يتم بناؤه ،

وسبا الأطفال والنساء والأحبار بعد حرق توراتهم .. وسمي ذلك تاريخياً بالسبي البابلي .

أما الإفساد الثاني : فقد كانت بدايته متمثلة بإعلان الدولة الصهيونية عام 1948م واكتملت دورة الفساد عندما احتل الصهاينة القدس عام 1967م وعاثوا فيها فساداً ، فكان لابد لسنة الله أن تفعل فعلها ، ليرسل الله عليهم عباداً له ، يزيلون هذا الفساد الصهيوني .

تعريف بالموساد

لاشك أن اسم الموساد الإسرائيلي يثير الشعور بالاشمئزاز والخنق والكراهية والغضب لدى شعوب البلدان العربية، خصوصاً لبنان وسوريا ومصر والأردن، لأن الصراع العربي الإسرائيلي كان في حد ود هذه الدول وبداخلها، فكان صراعاً مصيرياً. وكان أهم تلك الصراعات، الصراع الخفي بين أجهزة المخابرات لدى طرفي الصراع العربي، والكيان الصهيوني الغاصب فلقد لعب الصراع بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية وبخاصة (الموساد) دوراً رئيسياً في الصراع مع الدول المحيطة بالكيان الصهيوني وكان الموساد ومازال الجهاز الخطير الموكل إليه ضرب المصالح العربية، الإسلامية وخصوصاً في هذه المرحلة التي يرى فيها الموساد تعثر المفاوضات مع الكيان الغاصب، وعدم الموافقة على أن القدس عاصمة للكيان، والحث على الجهاد ضده، وقيام الحركات الإسلامية وعدم السكوت عن القضية الفلسطينية والعامل على إزالة إسرائيل من الوجود هم المجاهدون، وعلى رأسهم بل قادتهم والمخطط لهم علماء الدين فهم المؤثرون في كل هذا،

ويشكلون رأس الحربة في وجه الكيان الغاصب فأصبحوا الهدف الحقيقي الأولي للموساد، فاغتالوا البعض منهم، واختطفوا آخرين،ثم قاموا بتجنيد بعض ضعفاء النفوس منهم والاستفادة من بعض الممارسات الخاطئة التي قام بها بعضهم. وأيضاً قاموا بإذكاء الفتنة بين بعض رموز العلماء باللعب على أوتار الخلافات بينهم من هنا كان من الواجب علينا أن نعرف هذا العدو المتخفي فلعله يكون أقرب الناس إلينا فيجب أن نتسلح بمعرفة هذا الجهاز اليهودي الدامي لكي لا نقع في حبائله.

الموساد هو منظمة المخابرات والخدمة السرية للصهاينة ويعتبر روفين شيلوح أول مدير للموساد تأسس سنة 1951 بواسطة ألهاجانا (وهي القوة التي كونتها الجالية اليهودية في فلسطين سنة 1921 للفتك بأبرياء فلسطين وتقتيلهم وتدمير منازلهم والتجزير بهم

كما حصل في مجزرة دير ياسين وكفر قاسم وبئر السبع وقانا والخيام بحيث لا تحصى وفيما بعد تحولت هذه القوة إلى جيش الدفاع الإسرائيلي بعد الإعلان عن إنشاء دولة إسرائيل عام

1948يأخذ الموساد مهمة التجسس التابعة للقسم السياسي في وزارة الخارجية كما يتولى أعمالاً خاصة منها التجسس والاغتيال والخطف والحصول على أسلحة والقيام بمكافحة التجسس في الخارج وإثارة الفتن ويكفي تعريفاً أن جهاز الموساد أصبح ألان رأس الحربة بالنسبة للكيان الغاصب فبه يهدد وبه يضرب وبه يمكر ويحصل على معلوماته

يتمتع الموساد منذ نشأته بميزتين بارزتين:

الأولى :وجود أعداد كبيرة من السكان اليهود منتشرين في جميع البلدان مما يسهل عليه الحصول على المساعدة من دون أي كلفة أو صعوبة.

الثانية :أن الكيان الغاصب في الواقع هو في حالة حرب منذ نشأته بسبب قيام دولة غاصبة فلهذا العملاء جاهزون دائماً للقيام بأي عمل مهما كان فهم لا يترددون باستخدام أي طريقة لتحقيق الهدف كالاغتيالات والتفجير والإبادة حتى استخدام إعراضهم أنهم يقولون الغاية تبرر الوسيلة

الموساد معهد الاستخبارات والمهمات الخاصة

وكالة الاستخبارات الإسرائيلية ، تأسست في 13 ديسمبر من عام 1949. يكلف جهاز الموساد للاستخبارات والمهام الخاصة من قبل ما يسمى دولة إسرائيل بجمع المعلومات، بالدراسة الاستخباراتية، وبتنفيذ العمليات السرية خارج حدود إسرائيل ويعمل الموساد بصفته مؤسسة رسمية بتوجيهات من قادة الدولة، وفقا للمقتضيات الاستخباراتية ، مع مراعاة الكتمان والسرية في أداء عمله وتتدرج بين المجالات المتنوعة التي يعمل فيها الموساد إقامة علاقات سرية كعقد معاهدتي السلام مع مصر والأردن وفي قضايا الأسرى والمفقودين بالإضافة إلى مجال التقنيات والأبحاث.

تورطت الموساد في عمليات كثيرة ضد الدول العربية والأجنبية منها عمليات اغتيال لعناصر تعتبرها إسرائيل معادية لها ولا يزال يقوم حتى الآن بعمليات التجسس حتى ضد الدول الصديقة والتي لإسرائيل علاقات دبلوماسية معها.

كانت الموساد اختصار لعبارة موساد لعالياه بالعبرية أي منظمة الهجرة غير الشرعية وهي إحدى مؤسسات جهاز الاستخبارات الإسرائيلي والجهاز التقليدي للمكتب المركزي للاستخبارات والأمن أنشئت عام 1937، بهدف القيام بعمليات تهجير اليهود وكانت إحدى أجهزة المخابرات التابعة للهاجاناه.

يوجد جهاز تنفيذي تابع للجهاز المركزي الرئيسي للمخابرات الإسرائيلية ويحمل نفس الاسم أسس 1953 قوامه مجموعة من الإداريين ومندوبي الميدان في قسم الاستعلام التابع لمنظمة الهاجاناه، وتطور ليتولى مهمة الجهاز الرئيسي لدوائر الاستخبارات.

يعد الموساد أحد المؤسسات المدنية في إسرائيل ولا يحظى منتسبو الموساد برتب عسكرية إلا أن جميع الموظفين في جهاز الموساد قد خدموا في الجيش الإسرائيلي أغلبهم من الضباط.

الإدارة

- قسم المعلومات: ويتولى جمع المعلومات واستقراءها وتحليلها ووضع الاستنتاجات بشأنها.
- قسم العمليات: ويتولى وضع خطط العمليات الخاصة بأعمال التخريب والخطف والقتل ضمن إطار مخطط عام للدولة.
- قسم الحرب النفسية: ويشرف على خطط العمليات الخاصة بالحرب النفسية وتنفيذها مستعينا بذلك بجهود القسمين السابقين عن طريق نشر الفكرة الصهيونية.

ألحق بجهاز الموساد مدرسة لتدريب المندوبين والعملاء مركزها الرئيسي حيفا ويتم فيها التدريب على قواعد العمل السري وأعمال التجسس.

يتولى الجهاز التنفيذي مهمة الجهاز الرئيسي لدوائر الاستخبارات وتنحصر مهماته الرئيسية في:

- إدارة شبكات التجسس في كافة الأقطار الخارجية وزرع عملاء وتجنيد المندوبين في كافة الأقطار.
- إدارة فرع المعلومات العلنية الذي يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات التي ترد في النشرات والصحف والدراسات الأكاديمية الإستراتيجية في أنحاء العالم.
- وضع تقييم للموقف السياسي والاقتصادي للدول العربية، مرفقا بمقترحات وتوصيات حول الخطوات الواجب إتباعها في ضوء المعلومات السرية المتوافرة.

كما وسع الموساد رقعة نشاطه على مدار السنوات لتشمل اليوم مجالات كثيرة، حيث يشمل الجزء الرئيسي لهذه المجالات ما يلي:

- جمع المعلومات بصورة سرية خارج حدود البلاد.
- إحباط تطوير الأسلحة غير التقليدية من قبل الدول المعادية, وإحباط تسلّحها بهذه الأسلحة.
- إحباط النشاط التخريبي الذي يستهدف المصالح الإسرائيلية واليهودية في الخارج.
- إقامة علاقات سرية خاصة, سياسية وغيرها, خارج البلاد, والحفاظ على هذه العلاقات.
- إنقاذ اليهود من البلدان التي لا يمكن الهجرة منها إلى إسرائيل من خلال المؤسسات الإسرائيلية المكلفة رسميا بالقيام بهذه المهمة.
- الحصول على معلومات إستراتيجية وسياسية, وعلى معلومات ضرورية
- التخطيط والتنفيذ لعمليات خاصة خارج حدود دولة إسرائيل.

كيفية عمل العدو وأسلوب إبطاله

أولاً :العدو يسعى لإسقاط الثقة بالعلماء من أعين الناس، فإذا سقطت الثقة بالعلماء فسوف لا يثقون بهم ، وهذا يعني التفرقة وإفراغ المساجد من الروح الجماعية

هناك مجموعة خطوات هامة جداً تدفع الناس إلى منح العلماء ثقتهم أبرزها وباختصار:

1- رفع مستواهم العلمي والثقافي مما يمكنهم من لعب دور أنشط في الحياة الفكرية المعاصرة

2- تحول جهد العلماء إلى جهد جماعي ومؤسسي، وهذا سوف يعطيهم تأثيراً أكبر

2- التحلى بالمزيد من الأخلاق الكريمة

أسلوب الموساد في حروبه الخفيه

اختطاف الطائرات

أحد أخطر الأساليب الإرهابية التي لجأ إليها النظام الصهيوني هو القرصنة الجوية المنظمة ضد الطائرات المدنية

اختطاف الأفراد وأخذ الرهائن:

أسلوب أخر من أخطر الأساليب الإرهابية التي لجأ إليها النظام السياسي الصهيوني تحقيقاً لأهدافه العدوانية العنصرية هو أسلوب اختطاف الأفراد وأخذ الرهائن، وهذا الأسلوب الإرهابي هو من أكثر الأساليب الإرهابية شيوعاً

وقد أقدم النظام الصهيوني على ارتكاب جرائم إرهابية تمثلت في اختطاف بعض الشخصيات والقيادات النازية والإسلامية

فضلاً عن قيام النظام الصهيوني باختطاف أحد العلماء الألمان الذين أبدوا الرغبة في العمل في مصر في مشاريعها العلمية والحربية في مطلع الستينيات وهو العالم الألماني الدكتور هيتز كروج ومحاولة اختطاف ابنة أحد العلماء الألمان العاملين في مصر، كما قام النظام أيضاً في عام 1967، باحتجاز عدد من الرهائن كان من بينهم أطفال بعض الأسر الأردنية، وأيضاً باختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد والحاج مصطفى الديراني وجواد أصفي وغيرهم من اللبنانيين .

اختطاف الأفراد:

ـ خطف العالم الألماني هيتز كروج:

في 11 سبتمر 1962، ارتكب النظام الصهيوني جريمة اختطاف أحد العلماء الألمان العاملين في مجال الصواريخ في مصر حيث تم اختطافه في ميونيخ حين كان يقوم بعمليات شراء الأدوات والمعدات الأزمة لبرنامج الصواريخ المصري من الأسواق الألماني

.

ـ محاولة اختطاف ابنة العالم الألماني بول جيركي:

في عام 1963، استدرج عميلين للنظام الصهيوني هما جوزيف بن جال وأتوجوكليك إبنة العالم الألماني الدكتور بول جيركي . وهو من العاملين بمصر . إلى منطقة الحدود السويسرية الألمانية لاختطافها، وقد ألقي البوليس السويسري القبض عليهما وأدينا في الحادث.

ومن صور الحرب الخفية مع الموساد

قتل أى عالم يساعد العالم العربي

لم تكتفى إسرائيل بقتل العلماء العرب وإخافتهم بل قتلت وأخافت علماء ألمان جاءوا للعمل في برامج التسليح المصرية عقب الحرب العالمية الثانية بعد هزيمة بلادهم

سافر دكتور بول جيركه أو حسن كامل حسب الاسم المصرى المدون في جواز سفره هو وزوجته إلي جزيرة سيلت القريبة من الحدود الدانماركية الألمانية, ثم قررا بعدها السفر إلي مسقط رأسه دسلدورف علي متن طائرة خاصة استأجرها, لكن قبل الإقلاع بساعات حدث شيء ما جعله يلغي رحلته, وترك زوجته تسافر بمفردها, وبعد أن أقلعت طائرتها بدقائق انفجرت في الجو.

كان ذلك في صيف1962 بعد أيام معدودة من تجربة إطلاق الصاروخين القاهر والظافر, التي شهدها جمال عبد الناصر في قاعدة غرب القاهرة الصحراء الجوية أمام عدد هائل من مراسلي الصحف العالمية,

وكان حسن كامل أو الدكتور بول جيركه قد شارك في صناعتهما ثم غادر القاهرة وكان ما كان, فقد زوجته في انفجار مدبر كان متوقعا أن يذهب هو أيضا ضحيته, ولم يكن من الصعب اتهام المخابرات الإسرائيلية بارتكاب الحادث فقد صاحبه حملة دعائية صهيونية ضد مصر التي تستخدم علماء نازيين في تطوير أسلحتها التقليدية

كما أن تجربة إطلاق صاروخين مصريين بنجاح ما كانت تمر دون إسالة دماء كثيرة, فإسرائيل منذ زمن بعيد تصر علي أن تتربع هي وحدها علي عرش الأسلحة غير التقليدية في المنطقة بأسرها, تقتل في سبيل الحصول عليها, وتقتل حتي تمنع العرب وعلي رأسهم مصر من الحصول عليها.

كان العلماء الألمان قد تشردوا في الأرض بعد هزيمة بلادهم في الحرب العالمية الثانية وعملوا في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا وكندا ليقدموا خبرتهم مقابل إقامة وحماية وجواز سفر

وكانت مصر من الدول التي فتحت أبوابها لهم قبل ثورة يوليو أيام الملك فاروق, وكان من بينهم الدكتور ويلهام فوس خبير الذخائر الحربية, والدكتور بول جيركه المتخصص في الإلكترونيات وصناعة الصواريخ, والدكتور جوهانيس فون ليرز مساعد الدكتور جوزيف جوبلز وزير الدعاية النازية الشهير

وحسب المصادر الإسرائيلية كان في مصر نحو500 عالم ألماني علي مستوي عال من الخبرة والكفاءة, وقد فضل بعضهم الامتزاج التام بالمجتمع وغيروا أسماءهم إلي أسماء عربية, مثل جورجن كنيتش ضابط الثقافة النازية السابق في يوجوسلافيا الذي عرف باسم محمد حسين, ومثل ضابط الصاعقة أورلنج كراوس الذي عرف باسم محمد أكبر, ومثل ضابط المخابرات النازية البروفيسور ويلهام فاهر مباخر الذي عرف باسم الدكتور عمر أمين, ولم يجد جمال عبد الناصر أفضل منهم في تأسيس جهاز مخابراته والعمل كخبراء تسليح, وشجع ذلك غيرهم إلي اللجوء إلي مصر

فكان أن وصل إلي القاهرة سرا البروفيسور فولفاجنج بيلز الرجل الثاني في صناعة الصواريخ الألمانية.

يقول ريتشارد ديكون مؤلف كتاب المخابرات الإسرائيلية المنشور في لندن عام1979 عن دار شبربوكس:إنه في نوفمبر1959 وقع مدير مخابرات الطيران محمد محمود خليل عقدا باسم الحكومة المصرية مع مصانع ويلي شميت للاستفادة بخبرتها في صناعة الطائرات التي تبيعها إلي حلف الأطلنطي, وبعد توقيع العقد انضم إلي العلماء الألمان في مصر البروفيسور يوجين سانجر مدير معهد دراسات الدفع النفاث في شتوتجارت المتخصص في أبحاث الصواريخ, وقد جاء ومعه12 مهندسا وعالما من ألمع تلاميذه

وطبقا للعقد بين مصر ومؤسسة ويلي شميت انشيء مصنع36 حربي لتصنيع أجزاء الطائرات الأسرع من الصوت, لكن سرعان ما تعرضت هذه المؤسسة إلي ضغوط هائلة من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية جعلتها تفسخ العقد وتسحب خبراءها, وراح المصريون يبحثون عن مواهب بديلة مشابهة.

وحسب معلومات ريتشارد ديكون وهو ضابط سابق في المخابرات البريطانية وثيق الصلة بالموساد, أن المصريين بمساعدة العلماء الألمان قطعوا شوطا كبيرا في مجالات تصنيع الأسلحة المتطورة, فقد اقتربوا من صناعة الطائرة النفاثة بمساعدة البروفيسور فرديناند براندر, وابتكروا طريقة لحقن الصواريخ بالفضلات النووية(كوبالت)60 من خلال مشروع

يسمي أبيس, وأعدوا كل ما يلزم لإنتاج سلاح ذري بسيط أطلقوا عليه مشروع كليوباترا, وأجروا عدة تجارب علي القنابل الجرثومية بمساعدة كيميائية شابة عاشت في القاهرة وعملت مع خبير في هذا المجال هو الدكتور هانز أيسيليه, وفكروا في إنتاج عينات من غاز الأعصاب الذي يعرف باسم تابون,وفي خريف1960 بدأوا تجارب إطلاق الصواريخ في الصحراء الغربية واستمرت هذه التجارب عامين, وعندما نجحت أطلق الصاروخ القاهر والصاروخ الظافر في الساعة التاسعة والدقيقة السابعة والأربعين من صباح يوم23 يوليو عام1962, كان مدي القاهر375 ميلا وكان مدي الظافر175 ميلا

وفي كتابه جاسوس في القاهرة يكشف محمود مراد أن الاسم السري للصاروخ المصري هو الأستاذ, وأن عدد الصواريخ التي أطلقت في ذلك اليوم أربعة, اثنان من كل طراز,

في تلك اللحظات كانت إسرائيل في حالة هستيرية, وصرخ موشي ديان الجنرال المعجزة للعسكرية الإسرائيلية:إن المصريين سيقتلوننا عن بعد, سيقضون علينا دون أن يتركوا مدنهم, وعلي الفور وضعت خطة لتدمير قاعدة الصواريخ المصرية بضربها بالطائرات الإسرائيلية التي ستخترق المجال الجوي للقاهرة, ولكن بعد أسابيع من التدريب علي الخطة تراجعت القوات الجوية الإسرائيلية عن تنفيذها, وتركت فرصة للموساد كي يتصرف بطريقته الخاصة وهى تصفية كل العلماء الأجانب الذين يعملون في برامج تطوير الأسلحة غير التقليدية في مصر, فكانت البداية تفجير الطائرة الخاصة التي كانت عليها زوجة بول جيركه, ثم بدأت التفجيرات تتوالي.

في10 سبتمبر من ذلك العام تقدمت زوجة هانز كروج ببلاغ إلي شرطة ميونخ باختفاء زوجها مدير مكتب شركة إنترا بشارع شيرلي, وهي شركة تجارية تبيع محركات الصواريخ وأجهزة التحكم الإلكترونية فيها,

ويقول ريتشارد ديكون:إن هانز كروج باع من هذه البضاعة للمصريين بوفرة, وثبت من تحريات الشرطة أنه شوهد في يوم اختفائه يغادر مكتبه بصحبة رجل آخر أتضح فيما بعد أنه إسرائيلي, وبعد يومين وجدت سيارته مهجورة في مكان ناء خارج المدينة وسرت شائعة أنه قتل, وهكذا واصل الإسرائيليون الإرهاب.

وفي27 نوفمبر من تلك السنة وقع الحادث الثالث, كان الهدف هذه المرة البروفيسور فولفاجنج بيلز أحد العلماء الألمان في مصر, وكان قد حل محل البروفيسور يوجين سانجر, في ذلك اليوم فتحت سكرتيرته الحسناء هانيلور ويندي طردا باسمه مرسلا من محام في هامبورج, فإذا بالطرد ينفجر في وجهها فشوهه, وشوه رقبتها وصدرها ويديها, وفي اليوم التالي وصل طرد آخر عبارة عن صندوق من رقائق الخشب جاء من شتوتجارت جوا مرسل من مكتبة هناك وفيه أربعة كتالوجات, وما كاد يفتح بواسطة لجنة خاصة من رقابة البريد

حتي انفجر , فمات خمسة منهم وجرح وأصيب تسعة غيرهم, وبعد أيام وصل طرد ملغوم ثالث من هامبورج مرسل إلي الدكتور بول جيركه في القاهرة كان يحتوي علي عدة كتب, لكن خبراء المفرقعات أبطلوا مفعولها, ونجا الرجل للمرة الثانية من الموت علي يد الموساد.

كان الهدف من وراء هذه الرسائل التي تحمل الموت في أحشائها هو إفزاع العلماء الألمان لإجبارهم علي ترك مصر, وعدم استكمال تلك البرامج الطموحة لتطوير الأسلحة غير التقليدية, لكن السلطات المصرية لم تشر إلي تلك الحوادث طيلة خمسة أشهر, وكانت الإشارة فيما بعد عابرة في حديث صحفي أدلي به جمال عبد الناصر لجريدة غير مصرية . لكن المؤكد . كما يصف ريتشارد ديكون: أن المخابرات المصرية راحت تتحري الأمر في مصر وألمانيا, وتوصلت إلي أن أفرادا من أسر هؤلاء العلماء تلقوا تهديدات تليفونية . لم يعلن أصحابها عن أنفسهم . من الموت إذا ما استمر ذووهم في مصر يساندون برامجها النووية والصاروخية, وسرعان ما أصبح التهديد فعليا.

في فبراير 1963 غادر خبير تركيب الصواريخ الدكتور هانز كلاينفاختر القاهرة في زيارة قصيرة إلي ألمانيا حيث كان لا يزال يحتفظ بمعمل أبحاثه في مدينة لوراخ القريبة من الحدود السويسرية, وذات يوم هناك وبينما كان يقود سيارته في زقاق ضيق علي مقربة من بيت انحرفت فجأة وعن عمد سيارة أمامه وأرغمته علي التوقف, كان في السيارة ثلاثة أشخاص, نزل واحد منهم وتقدم إليه بعد أن اطمئن إلي أن الزقاق خال من البشر, ومن جانبه لم يشعر الدكتور هانز كلاينفاختر بالارتياح لمنظره فقد بدا أن شيئا ما شريرا فيه, أما الاثنان الآخران فقد بقيا في السيارة لا يتكلمان سأله الرجل:هل تعرف أين يقيم الدكتور شنكر؟, كان السؤال بريئا لكن الغرض لم يكن كذلك, كان الغرض دفعه إلي التفكير بعيدا, ولم تمر سوي ثوان حتي أخرج الرجل مسدسا كاتم الصوت وضغط علي الزناد, كان العالم الشهير الألماني محظوظا إذ حطمت الرصاصة زجاج السيارة

الأمامي, غير أنها لم تصبه بأذي فقد دفنت في تلفيحة شتوية سميكة كان يلف بها رقبته, وحسب ما أضافه ريتشارد ديكون فإن الجاني أسرع إلي سيارته التي انطلقت علي الفور.

كان الهدف ترك رسالة إلي المصريين نحن وراء علمائكم في كل مكان, إننا من القوة بحيث لا يصعب علينا هدف, وبالرغم من ذلك عاد الرجل إلي عمله في القاهرة.

في مارس1963 تلقت هايدي ابنة العالم بول جيركه مكالمة تليفونية في بيت عائلتها في مدينة فرايبورج حيث تعيش مع جدتها وشقيقها رينيه, كانت المكالمة من عالم نمساوي اسمه إوتو فرانك جو ليك, كان يعمل مع والدها في القاهرة ثم ترك العمل بحجة الخوف علي حياته, لكنه في الحقيقة كان قد اقتنع بأن يكون عميلا لإسرائيل.

قال جوليك:هايدي إن حياتكم في خطر إذا لم يمتنع والدك عن تصنيع الأسلحة للمصريين, ثم طلب منها أن تلقاه في فندق دراي كوينجين, أو الملوك الثلاثة في مدينة بال السويسرية, واعتقدت الشرطة التي كانت ترقب ما يجري أن ثمة تهديدا وراء اللقاء, وطلبت الشرطة الألمانية من سلطات مدينة بال المراقبة وتسجيل اللقاء,

وفي الموعد المحدد جاءت هايدي وشقيقها رينيه وبعد دقائق انضم إليهما جو جوليك وكان معه إسرائيلي اسمه يوسف بن جال, ومن جديد كرر جوليك تهديده طالبا من هايدي التأثير علي أبيها حتي يعود, وأضاف بن جال: بل عليك أن تسافري إليه وتعودي وهو معك ونهضت هايدي منفعلة, وغادر الرجلان الفندق.

ويكمل ريتشارد ديكون روايته قائلا:إن الرجلين استقلا القطار إلي زيوريخ وهناك تناولا الطعام في مكان قريب من البحيرة ثم عاد جو جوليك إلي محطة القطار, وهناك قبض عليه, بينما اتجه بن جال إلي القنصلية الإسرائيلية ولكن قبل أن يدخلها اعتقل, وبعد أسبوعين اتهما جنائيا بأنهما عميلان لدولة أجنبية قاما بتهديد الآنسة هايدي جيركه, لكن الأهم أن ما جري تسبب في استقالة رئيس الموساد في ذلك الوقت إيسرهرئيل بعد أن توترت العلاقات بين ألمانيا وسويسرا وإسرائيل, ونشاط الموساد المشبوه هناك.

لقد كون الموساد جمعية سرية اسمها الحركي جيدون, هي المسئولة عن الطرود الملغومة المرسلة إلي مصر, ولم ينف إيسرهرئيل ذلك, ولم يتبرأ من عملائه الذين وصل بهم الأمر إلي الفضيحة والمحاكمة, لكن في الوقت نفسه استثمرت إسرائيل ما جري في دعاية مبالغ فيها ضد ما وصفته بأسلحة الدمار المصرية التي يصنعها جمال عبد الناصر بمعاونة العلماء الألمان الذين وصفتهم بالهتلرية, وقال دفاع جوليك وبن جال:إن المصريين اشتروا من ألمانيا خامات وأجهزة تكفي لتصنيع900 صاروخ سينتجوها في مصنع333 الحربي, وزعم جوليك أنه ترك عمله في مصر حينما شعر أن النية تتجه لإبادة اليهود,

ويعترف ريتشارد ديكون بأن ضغوطا ما مورست علي سويسرا جعلتها تخفف الحكم علي المتهمين فلم يزد علي السجن لمدة شهرين, وهي مدة أقل من التي قضياها علي ذمة القضية.

ورغم أن ديفيد بن جوريون اعترف في مذكراته إسرائيل تاريخ شخصي, إن ما قيل عن تصنيع مصر لأسلحة الدمار هو أمر مبالغ فيه فإن ذلك لم يمنعه من أن يفعل

إيقاف بعض برامج التوعية

لقد قال الشيخ محمد متولي خواطره عن آيات الكتاب العزيز وحينما وصل في سورة البقرة إلى قصة بنى إسرائيل أوضح أنهم قوم بهت لا يقيمون على عهد ولا يداومون على طاعة ولا يقيمون للمؤمنين وزناً وكان ذلك متزامناً مع محاولة الحكومة المصرية نشر التطبيع بين الناس وفقاً لاتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني فكانت خواطر الشيخ لا تتماشى مع محاولة الحكومة لذلك قامت الحكومة المصرية بإيقاف البرنامج لعدة حلقات ثم عاد التليفزيون المصرى لبث البرنامج مرة أخرى ولله الحمد ولا يخفى على قارئنا العزيز أن ذلك كان بإيعاذ منم الكيان الصهيونى الجاسم على ارض فلسطين العزيزة

كما فجرت أسرة العالم الراحل الدكتور مصطفى محمود مفاجأة عندما كشفت لأول مرة عن قيام إسرائيل بالضغط على القيادة السياسية المصرية في تسعينيات القرن الماضي لإجبارها على التدخل ومنع استمرار برنامج العلم والإيمان الذي كان يقدمه الدكتور مصطفى محمود على شاشة التليفزيون المصري ، ليس هذا فحسب، بل تدخلت دولة الاحتلال كذلك فيما يكتبه المفكر الراحل من مقالات في العديد من الصحف ومارست ضغوطا قوية لمنع نشرها.

وقال أدهم مصطفى محمود، نجل العالم الراحل: إن السبب وراء اعتلال صحة والدي هو جواب أرسله الدكتور أسامة ألباز ، مدير مكتب رئيس الجمهورية للشؤون السياسية، عام 1994، عقب نشر الفيلسوف الراحل مقالاً في الأهرام أثار استياء القيادات الإسرائيلية والمنظمات اليهودية ، وهو ما جعل ألباز يرسل الخطاب إلى إبراهيم نافع، رئيس مجلس إدارة الأهرام . آنذاك . طالباً منه لفت نظر مصطفى محمود إلى حساسية الكتابة في هذه الموضوعات، وأن تأثيرها لا يقتصر على الإسرائيليين فقط بل على اليهود أيضاً.

ونقلت صحيفة ا لمصري اليوم عن أدهم قوله لبرنامج الحقيقة الذي يقدمه الإعلامي وائل الإبراشى، إن الخطاب كان له بالغ الأثر على صحة والدي، الذى دخل بعدها في نوبة حزن شديدة أثرت على صحته بشكل واضح، خاصة أن الخطاب عبر عن توبيخ سياسي واضح من الدولة لم يقتصر فقط على كتابات الفيلسوف الراحل، بل امتد إلى الاعتراض على محتوى ومضمون برنامجه العلم والإيمان، كاشفاً أن إسرائيل لعبت دوراً رئيسياً في توقف عرض البرنامج على القنوات الأرضية.

وكشف أدهم إن والده ذهب للقاء صفوت الشريف، وزير الإعلام المصري آنذاك، شاكياً له توقف البرنامج، ولما عرف بشأن الخطاب أدرك أن إسرائيل تمارس ضغوطاً سياسية ودبلوماسية لمطاردة أفكاره، مؤكداً أن والده عانى الأمرين من تدخلات الأزهر المتكررة لحذف مقاطع كثيرة من حلقات برنامجه، حتى إنه كان يضطر إلى الذهاب إلى شيخ الأزهر لمناقشته مراراً حول المقاطع المحذوفة.

وقال الإبراشى لـ المصرى اليوم إن مصطفى محمود كان يمثل خطراً على إسرائيل لأنه كان الوحيد الذى يرد على ادعاءاتهم من خلال قراءته المتأنية في العقائد والتاريخ والعلوم، وأن سلوكه هذا تسبب في حرج شديد للمسئولين في الدولة، وهو ما يفسر تخليهم عنه في محنة مرضه وحتى لحظة وفاته.

إسرائيل تسرق الفن العربي في وضح النهار

لا تترك تل أبيب فرصة إلا وتثبت بها وقاحتها في سرقتها للفن العربي والمصري, وعلي الرغم من أن سرقة إسرائيل للفن العربي موضوع قديم لكنه يتجدد بصورة دورية من وقائع في منتهي الخطورة, وكان آخرها رسالة ماجستير قدمها أحد اليهود من ذوي الأصول المصرية ويدعي إيال بزاوي حول أهمية اليهود في تطور الفن المصري السينمائي في الفترة من أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي.

إلي هذه النقطة والأمر لا يوجد به أي جديد خصوصا أن سرقة تل أبيب للفن المصري أمر شبه روتيني ويكتشفه أي متابع للإعلام الإسرائيلي غير أن الجديد هنا أن بزاوي وضع هذه المزاعم في دراسة وهي الدراسة التي ينوي تسويقها عبر المؤسسات الأكاديمية العالمية, وهو ما يعني أن المتابعين للفنون العربية والمهتمين بها سيجدون دراسة مزيفة يثبتون بها زيفهم الأمر الذي يدق ناقوس خطر شديدا, للغاية للفنون المصرية خصوصا أن تل أبيب تسعي

ومنذ فترات طويلة إلي الاستمرار في هذا السطو, بل والزعم أيضا بأن الألحان والحبكات الدرامية بل وحتي كلمات الأغاني

المصرية والعربية هي من وحي التراث اليهودي الذي قام العرب بالسطو عليه المثير أن بزاوي وهو يهودي من أصول مصرية يحرص علي توثيق هذه الدراسة من مصر, بل ويتعاون مع المؤسسات الإسرائيلية الأكاديمية في القاهرة وعلي رأسها المركز الأكاديمي الإسرائيلي الذي يرأسه الإسرائيلي جابي روزنباوم, الذي يحرص علي دعم الدارسين الإسرائيليين ممن يحضرون إلي القاهرة لإثبات صحة هذه المزاعم الكاذبة.

ويحرص بزاوي- وهو قريب لعائلة ليلي مراد وأقام لها متحفا في إسرائيل-علي الدخول وزيارة الكثير من دور العرض السينمائي المختلفة في القاهرة, وهي الدور التي يحرص بزاوي علي أن تكون متنوعة بداية من السينمات الخمسة نجوم وحتي سينما الترسو.

ولا يقتصر الأمر عند بزاوي وحده بل إنه يجلب وبصورة دورية إلي القاهرة الكثير من الأكاديميين والفنانين والباحثين الإسرائيليين, الراغبين في إثبات صحة هذه الأكاذيب والتركيز وبصورة محددة علي أن القاهرة والدول العربية تسرق الفنون الإسرائيلية واليهودية من تل أبيب, وكما سبق ذكره فإن هذه الدراسات والمزاعم توثق من القاهرة وهو ما يعطي وللأسف الشديد مصداقية لهذه الدراسات المزيفة بل ويمنحها غطاء لإثبات أكاذيبها لدي ضعاف النفوس والجهلة من الدارسين العالميين.

ومن هنا فنحن أمام مخطط أكاديمي فني في منتهي الخطورة تم توثيقه في القاهرة, ومن المنتظر أن يتم تسويقه دوليا علي العديد من المستويات سواء الأكاديمية أم الفنية الدولية.ومما يزيد من هذا الخطر أن الإسرائيليين يستغلون المحافل الدولية للترويج لهذه الأكاذيب

وعلي سبيل المثال ذكرت تقارير صحفية وإعلامية أن الإسرائيليين استغلوا مهرجان كان الفرنسي وروتردام الهولندي لعرض الكثير من الأعمال الفنية التراثية العربية علي أساس أنها أعمال يهودية.

تدمير المتاحف وسرقة الغالي منها أو شراؤه

في ظل حماية الدبابات الأميركية، التي كانت متمركزة أمام المدخل الرئيسي للمتحف العراقي، تمت عمليات نهب محتوياته، وتخريبه باحتراف ومهنية واضحة، وكذلك الأرشيف الوطني الذي أحرق، والمكتبة الوطنية، ومكتبة الأوقاف، والجامعات، ومراكز الفنون التي أصيبت بأضرار كبيرة وكذلك في متاحف الموصل وتكريت وبابل؛ وفي مؤسسات تعليمية وثقافية معروفة، تعرضت لكل صنوف النهب والتدمير أو الحرق.

وبمشاركة أدوات الاحتلال والمافيا في السلطة، سيطرت العصابات الطائفية على مديرية الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق، وأرغمت كل الكفاءات العراقية على الاستقالة أو الهرب خارج العراق، أو مشاركة الذين باعوا ضمائرهم في سرقة الآثار أو إجبارها على الصمت، أو القتل تلك الكفاءات حرصت على بناء مؤسسة الآثار العراقية على قواعد من الأمانة، وهم ليسوا أناساً عاديين، بل علماء أجلاء خبرتهم لا تقدر بثمن، وهذا باعتراف علماء الآثار الأجانب أنفسهم، بحيث وصف عالم اثأر أمريكي أحدهم بأنهم موسوعة متنقلة

ويثار سؤال: لماذا اهتمت قوات الاحتلال بحماية المواقع الأثرية التي تهتم بها إسرائيل مثل: آثار أور والكفل والعزير دون غيرها من المواقع الأثرية الأخرى؟

تلك الحركة تدلُّ على أن سبب ذلك هو سرقة مخطوطة التلمود القديمة التي كانت في مكتبة الكفل، والأرجح وجود لصوص آثار صهاينة مع القوات الغازية، وهم أصحاب خبرة في محتويات مكتبات العراق القديمة والحديثة.

مع بدء الحرب على العراق , قدمت المذيعة الإسرائيلية ميكي حايموفيتش برنامجاً في التلفزيون الإسرائيلي ورافقتها السعادة طيلة فترة البرنامج وانضم إلى برنامجها مصمم إسرائيلي أخذ يفاخر بأنه تبرع بتقديم خرائط مفصلة عن الأماكن الأثرية العراقية للقوات الأميركية دون مقابل.

ثم تتابع المذيعة قائلة: ينبغي أن يبادر طيارو التحالف إلى قصف الأماكن الأثرية من البر والبحر والجو لأنها أخطر من أسلحة الدمار الشامل، ولا يمكن التخلص من الإرهاب الشرقي إلا بتدمير شامل للتاريخ أحرموا سكان هذا الجزء من العالم تاريخهم الحضاري المتراكم , وحرروهم من تراثهم واتركوهم بلا ثياب داخلية.

في مقابل هذا أصدر عدد من حاخامات اليهود في إسرائيل فتوى دينية مع بدء الحرب تنص على أن العراق هو جزء من أرض إسرائيل الكبرى، وطلبت هذه الفتوى من الجنود اليهود في الجيشين الأميركي والبريطاني، أن يؤدوا الصلاة الخاصة عندما يقيمون كل خيمة، أو بناء، في

أرض غرب نهر الفرات، وأن يتلو كل جندي يهودي حين يشاهد بابل صلاة تقول: مبارك أنت ربنا ملك العالم لأنك دمرت بابل المجرمة

وبعد الاحتلال أشارت صحيفة نيويورك تايمز الى أن جنوداً أميركيين وليسوا إسرائيليين فتشوا مقر الاستخبارات العراقية في بغداد بحثاً عن نسخة قديمة من كتاب التلمود تعود إلى القرن السابع في حين كان الرئيس الأميركي يهدي شارون خريطة للأراضي المقدسة تعود إلى عام 1678حيث تشمل هذه الخريطة دول المشرق العربي بلاد الرافدين وبلاد الشام

بما فيها مدينة بابل، معنى هذا أن أمريكا تنفذ تلك المخططات الهادفة إلى تدمير المتاحف وسرقة ما بها لحساب إسرائيل ثم إن العراق بعد احتلاله شهد نشاطاً واسعاً لممثلي الوكالة اليهودية والموساد، بحيث يعملون تحت إشراف الوزير المتطرف إيهود أولمرت وبالتنسيق المباشر مع مركز العمليات المشترك للموساد ووكالة الاستخبارات الأميركية.

وإن نشاطات هذه الوكالة , أدت إلى وضع اليد على المكتبة اليهودية القديمة الموضوعة في مبنى المخابرات العراقية والتي تضم تحفاً نادرة من كتب التوراة والتلمود والكابالا والزوهار المكتوبة على لفائف البردى وجلد الغزلان, ويعود تاريخها الى فترة السبي البابلي لليهود في الألف الأول قبل الميلاد والمعلوم أنه تم نقل كل هذا إلى إسرائيل .

رافق القوات الأمريكية لحظة دخولها الأراضي العراقية المئات من عناصر استخباراتها، ومن المخابرات الإسرائيلية المتخصصة في الساحة العراقية؛ وكانت مهمتهم تتركز على نقل القطع الأثرية من داخل المتاحف العراقية، وبعض الوثائق والخرائط المهمة ذات السرية العالية المحفوظة داخل قبو المخابرات العراقية، وبعض الوثائق الدقيقة عن يهود العراق وممتلكاتهم ونسخة تاريخية مهمة من التوراة .

ومن المسروقات العراقية الهامة لوحة السبى البابلى وثمانون ألفاً من الرقم الطينية المكتوبة بالخط المسمارى التى تمثل أقدم مكتبة في العالم لدراسة اللغات القديمة .

إلى جانب سرقة المتحف العراقي أشرفت قوات الاحتلال الأمريكي على إحراق مكتبة القرآن في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ببغداد التى تضم مخطوطات لمشاهير الخطاطين المسلمين ، كما تم إحراق جميع المخطوطات الموجودة في دار صدام للمخطوطات التى كان يوجد بها 20214 مخطوطاً باللغات العربية والفارسية والتركية والكردية ،

كما أحرقوا ذاكرة العراق المتمثلة في المكتبة الوطنية بمحتوياتها التى تضم ملايين الوثائق الخاصة بالوزارات والسجلات ووثائق الملكية منذ العهد العثماني وفترة الاحتلال البريطاني والعهد الملكي والعهد الجمهوري .

شهد العراق سرقة 300 مخطوط منها كتاب القانون في الطب الشهير لابن سينا ، وتم نهب متحف نبوخذ نصر ومتحف حمورابى ، وفى أغسطس 2003 قام وفد من الأثريين الإسرائيليين بزيارة العراق تفقدوا خلالها المواقع الأثرية ومتحف نينوى بالموصل ، وقام ثلاثة حاخامات بعمليات تنقيب عن الآثار في بابل تحت حماية قوات الحملة ، كما قام أحد تجار الآثار في يونيو 2007 بتهريب 650 إناء عليها كتابة بالخط الآرامى تم تهريبها لمعهد الدراسات العبرية واليهودية بجامعة لندن

كما أن إسرائيل من الدول التي تدعم تجارة الآثار في مصر وتمولها لاقتناء هذه الآثار التي يزعمون أنها من صنع أجدادهم وأن معظم هذه الآثار كانت بحوزتهم وهم في الأصل صناعها بدأت هيئة الآثار المصرية عام 1983 في متابعة الآثار المصرية لدي إسرائيل وشكلت لجنة علمية قامت بجمع كافة المعلومات المثبتة في الدوريات العلمية الإسرائيلية،

والتي أصدرتها جامعة تل أبيب بالاشتراك مع جامعة ميتشجن الأمريكية، وكذلك الأفلام التسجيلية التي أعدتها جامعة بن جوريون عن بئر سبع بشمال سيناء وعلماء آثار في كل من الفرما وتل الفضة وتل أكير بسيناء، ولم يوافق الجانب الإسرائيلي على بدء التفاوض إلا عام 1987، واستمرت المفاوضات حتى 1993 إذ تمكنت مصر من استرداد آثارها التي سلبتها إسرائيل وتبلغ 20 ألف قطعة .

موشيه دايان و الآثار المصرية

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق موشيه دايان واحداً من أخطر اللصوص الذين نهبوا الآثار العربية، سواء في فلسطين أو في الأراضي العربية الأخرى المحتلة، فخلال ثلاثة عقود استولى على مجموعة كبيرة من الآثار التي نهبها خلال عمليات تنقيب غير مشروعة، وتاجر فيها داخل إسرائيل وخارجها، وعن هذا يقول نائب مدير مصلحة الآثار الإسرائيلية أوزي دهاري إن موشيه دايان كان مجرماً لقد علم أنه كان يخرق القانون، وعلم أن كل أعماله كانت تنتهك القانون، واقترفها رغم ذلك

ومن أهم القضايا المعاصرة مسألة عروبة القدس وانتهاك مقدساتها بآلة الاحتلال الإسرائيلية وتدمير آثارها أو تحويلها لمراقص ، والحال نفسه يجري في لبنان وفي العراق وفي الجولان ، ولكن القدس تحديدا يعتبر مأساة المآسي الإسلامية ؛ حيث تسعى إسرائيل لتسجيلها كتراث عالمي إسرائيلي لدى منظمة اليونيسكو ، نفس الدولة التي خالفت قرارات اليونسكو الخاصة بحماية التراث الثقافي فى الأرض المحتلة .

وبدأت ممارسات تغيير ملامح المدينة وطمس هويتها العربية الإسلامية بالعبث بالمعالم التاريخية والدينية للمدينة وتحويلها لبارات وملاهي ليلية وبيوت دعارة للجذب السياحي وتنمية اقتصاد الدولة الصهيونية.

دمرت إسرائيل مساجد غزة الأثرية وخالفت اتفاقية لاهاى لحماية الممتلكات الثقافية فى حالة النزاع المسلح لعام 1954 المادة 4 الخاصة باحترام الممتلكات الثقافية حيث ورد فى النقطة الرابعة (تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بالامتناع عن أية تدابير انتقامية تمس الممتلكات الثقافية) ومخالفتها المادة 5 الخاصة بالاحتلال حيث ورد فى النقطة الثانية (إذا اقتضت الظروف اتخاذ تدابير عاجلة للمحافظة على ممتلكات ثقافية موجودة على أراضى محتلة منيت بأضرار نتيجة لعمليات حربية وتعذر على السلطات الوطنية المختصة اتخاذ مثل هذه التدابير فعلى الدولة المحتلة أن تتخذ بقدر استطاعتها الإجراءات الوقائية الملحة وذلك بالتعاون الوثيق مع هذه السلطات) .

وفى السادس من يونيو عام 2000 أرسل يوسى ساريد وزير التعليم الإسرائيلى رسالة إلى مركز التراث العالمى تضمنت أسماء 29 موقعاً مرشحاً للتسجيل فى قائمة التراث العالمى بوصفها مواقع تراثية إسرائيلية ومن بينها – مما يثير العجب – طريق الحج من مكة إلى القدس ، إضافة لوادى الأردن وخليج العقبة وأعطت لهذه المواقع أسماءا عبرية مخالفة لشروط الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمى الثقافي والطبيعي بتجنبها ذكر الأسماء التاريخية التى كانت معروفة ومستعملة فى سجل المواقع والمباني التاريخية قبل عام 1948 .

وفى القسم الثاني من القائمة نجد المواقع متعددة القوميات ؛ حيث اقترحت إسرائيل تسجيل خمسة مواقع هى وادى الأردن ونهر الأردن ومنابعه ووادى عربة وخليج العقبة ، وفى القسم الثالث مواقع المجموعات حيث طالبت بضم الحصون الصليبية والقصور الأموية والأديرة الصحراوية ومدن الموانئ والفنون الصخرية وغيرها ؛ وتقع مواقع هاتين المجموعتين فى فلسطين والأردن وسوريا ولبنان .

أما القسم الرابع من قائمة المطالبات الإسرائيلية فيتعلق بالطرق الحضارية منها طريق الحج وخط القطار العثمانى وطريق البخور الساحلى وتصدى العرب لهذه المحاولة من السطو على التاريخ وتمكنت مصر والمغرب فعلياً من تجميد مناقشة الطلب الإسرائيلى ، ورغم ذلك تضع إسرائيل آثار مصر والأردن فى الكتيبات السياحية الإسرائيلية بصفتها آثاراً إسرائيلية يمكن للسائحين زيارتها

عقب احتلال الجولان عام 1967 بدأت أعمال التخريب والتنقيب الإسرائيلية عن الآثار ملحقة بها أضراراً جسيمة حيث تحوى الجولان تسلسلاً حضارياً منذ عصور ما قبل التاريخ ثم الآشوريين الكنعانيين والآراميين والأنباط والغساسنة والعرب المسلمين .

وبعد ثلاثة سنوات من احتلال الجولان كانت الجرافات الإسرائيلية قد دمرت عدداً من المواقع الأثرية وفى عام 1974 – قبل انسحاب إسرائيل من مدينة القنيطرة – دمروا المساجد الأثرية وسرقوا أحجار المدينة البازلتية وأعمدتها الرخامية وتماثيلها والأبنية الأثرية فى دير قروح ، كما شرعوا فى سرقة مدن الجولان وقراها مثل بانياس ، الحمة ، فيق ، رجم فيق ، العال ، خسطين وغيرها وكانت كل هذه السرقات مصحوبة بمحاولات ذات صبغة علمية لإثبات أى تواجد تاريخى لليهود دون فائدة لذلك قاموا بتحوير أسماء المدن والقرى فى الجولان لتتطابق مع ما هو وارد فى التوراة دون سند علمى ؛ فقد تم تحريف خسفين إلى خسفو التوراتى وكرسى إلى خمرسيا التلمودى و تل القاضى إلى دان القديمة وفى الفترة من 1967 إلى 1968 قامت إسرائيل بمسح أثرى فى عدد 209 موقعاً بالجولان وقد أشارت أحد التقارير السورية لعدد 42 موقع كأمثلة للمواقع التى طالتها يد العدوان إما بالتخريب أو التنقيب

وفى محاولة لإثبات وجود تاريخى لأنبياء الله داود وسليمان عليهما السلام نهبت إسرائيل أثناء اجتياح لبنان 1978 موقع قبر حيرام الفينيقى ؛ لأن المؤرخ اليهودى يوسفينوس أشار لارتباط الملك حيرام بعلاقات صداقة لأنبياء الله داود وسليمان امتدت لمجال التجارة بعد ذلك

وقامت إسرائيل عام 1983 بتحويل هذا الموقع لمقر عسكرى ، كما قام جنود الاحتلال بتجريف المواقع الأثرية فى جنوب لبنان .

فى مدينة صور دمرت إسرائيل الأسواق القديمة ونهبت قطعا أثرية بيزنطية ، وقد أكدت مديرية الآثار اللبنانية عقب المعاينة بعد الانسحاب الإسرائيلى أن هناك مبانى أثرية بالكامل تم تفريغها من كنوزها وفى موقع رأس العين جنوب صور نقلت قوات الاحتلال توابيت تعود للفترة الرومانية والبيزنطية إلى خارج لبنان عام 1985كما قامت بنهب آثار مزارع شبعا أثناء احتلالها ودمرت العديد من المواقع الأثرية واستخدمتها طرقاً عسكرية من بينها قلاع رومانية وصليبية ومغاور وهياكل كما سرقوا كميات كبيرة من آثار جبل الشيخ وجبل الوسطانى ومحور كامد اللوز كما نقلت قطعا أثرية تعود إلى الحقب الفينيقية والبيزنطية من جنوب لبنان لمتاحف إسرائيلية فى فلسطين المحتلة .

الفصل الرابع

صحيفة (الواشنطن بوست) تنشر مقالاً بعنوان:

الإسلام العدو رقم واحد للغرب.

ولا ننسي أنهم خلال الحقبة التاريخية للغزو الهمجي على بلاد الإسلام عمدوا إلى قتل 24 ألف عالم خلال الحملات الصليبية التي تسببت في إخماد نور العلم في المشرق الإسلامي.

جاء في خططهم في كتاب برتوكولات حكماء (سفهاء صهيون –كما قال الحق سبحانه عنهم) أنه يجب أن توضع تحت أيدي اليهود كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها المقصود بكل بساطة السيطرة على كل منابع العلم والمعرفة.

والسبب في تأخرنا ليس عيباً ما فينا ولكن السبب أن أية محاولة للنهوض تفشل– فهل إسرائيل وأوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا كانت مهددة مثلا؟ هل كان أي عالم منهم معرض للموت؟! لا أعتقد بل كان يعمل في أمان ؛فأبدع ونهض بوطنه .

المشكلة أننا مسلمين حتى نتقدم والمطلوب عندهم أنك لابد ألا تتقدم لأنك عربي أو مسلم، ولست يهودي، أو نصراني، أو من أية ديانة أخرى وبالطبع من دولة غير عربية، وغير إسلامية .

وهذه أمثلة تحرق القلوب وتدميها وتدمى معها العيون , فلا تزال مسرحيات الاغتيال تتكرر لكل عالم ومبدع ومخترع عربي أو مسلم ولم ينجو منها إلا من سلمه الله, أو من ركع وخضع لشروطهم

وهنا نتذكر ما حدث ويحدث لطلبة العرب، ولست اعتقد أن آخرهم طالب الدكتوراه السعودي حميدان التركي الذي مازال قابع في سجون أمريكا لتميزه حيث لفقت له اتهامات واهية ليحكم علية بالسجن مدى الحياة ما لم يعترف بتلك الاتهامات ليكتفى ب 25سنة .

وأ يضاً القضية الشهيرة للسعودي سامي الحصين التى استطاعوا فيها أن يلفقوا له عدة قضايا هو بريء منها كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب .

وكذلك الحادث الغريب والمثير للشكوك الذي أودى بحياة طالبة من شركة أرامكو السعودية التى كانت فى بعثة إلى جامعة كولورادو للمعادن بمدينة قولدن في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2008.

ولا ننسى كارثة تحطم الطائرة البوينج المصرية من طراز 767 التابعة لشركة مصر للطيران في المحيط الأطلسي قبالة الشواطئ الأمريكية, وعلى متنها 217 شخصاً منهم 80 مصرياً(معظمهم خبراء في الطيران) وقد كان التحطم بفعل فاعل.

قصة علماء عرب قتلتهم الموساد

يصنفنا الغرب بأننا دول العالم الثالث وهم دول العالم الأول أترى هل يسمح الغرب لنا بالتقدم لكي نصبح نحن دول العالم الأول وهم ينزلون إلى دول العالم الثاني أو الثالث؟

بالتأكيد لا لن يسمحوا لنا بأن نخطوا شبراً واحداً إلى الأمام بكل ما يستطيعون من حيلة ومكر وخديعة ووحشية ؛بل إن لهم تنظيمات تحارب كل مبدع من دول العالم الثالث الذي أغلبه العرب والمسلمين بل؛ وصل الأمر إلى عمل مخططات لاغتيال كل عبقري وعالم قد يوصلنا إلى مصاف دول العالم الأول, وصرح قادة الغرب بهذا التصريح الذي يكشف مخططاتهم حيث قالوا بهذا النص: (فلنعط هذا العالم ما يشاء , ولنقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني , فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة , وتحرر العملاق من عقدة عجزه الفني والصناعي , أصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطرا داهما ينتهي به الغرب , وينتهي معه دوره القيادي في العالم) .

وقد أمكن تحديد الأهداف التي يسعى الموساد لتنفيذها ضد العلماء والحركات الجهادية الإسلامية وهي :-

. إبعاد الناس عن المواقع والمجالات التي يمكنها أن تترك أثراً إيمانيا فيهم، كالمساجد والمظاهرات واللقاءات الدينية العامة، كالحج والسبب في ذلك يعود إلى خوف الموساد من تأثير هذه المراكز على عقول الناس، لكن الموساد لا يخشى من هذه الطقوس والأنشطة الدينية إذا كانت

في الجانب التقليدي حيث يذهبون إلى المساجد لإقامة الصلاة دون أن يكون لهذه المساجد أي دور في تربيتهم سياسياً أو جهادياً، بل هي تربيهم على الأحكام العبادية الفردية وتغرقهم في هذه الأمور وتشغلهم فيها.

ولهذا نجد أن الموساد لا يسعى لإبعاد الناس عن الصلاة أو الحج مادامت هذه الطقوس فاقدة للدور السياسي والاجتماعي النشط، وهذا ما يؤكده تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني، فإنه أبرز قلقه من المساجد وغيرها، لأنها منحت بعداً جديداً أثّر على المصالح بل الوجود الصهيوني في العالم الإسلامي.

. إثارة الفتن وإشغال المؤمنين عن القضايا الإسلامية والأساسية.

ومن أدرك من العرب أو المسلمين قدراً من العلم يسمو به وأمته إلى العلياء قامت الصهيونية العالمية وبيد الموساد فى معظم حلقاتها بخنق هذه المحاولة والتخلص من قائدها عالماً كان أو زعيماً بارزاً وإليك بعض حلقات التخلص وكانت هذه المرار التخلص من علماء عرب أخلصوا لبلادهم فكانوا خطراً على الغرب فوجب فى فكرهم التخلص منهم حتى لا يرقى العرب أو المسلمين 0

وإليك بعض الأمثلة العربية الفذة التى وقفت الحكومات العربية أمام اغتيالها كما لو ذبحت قطة أو قتل فأرا لا ثمن له أما أمام قصة موت ممثلة فناهيك عن البرامج والتحليلات ومحاولات الوصول إلى السر فى موتها مثل السندريلا المصرية التى شغلت الرأى العام المصرى فترة طويلة ولا أعرف لماذا وعلى أى شئ قدمته لخدمة البشر تلقى كل هذا التقدير والاهتمام الذى لم يلق عالم من الذين قتلتهم يد الغدر مثل ما لقيت هذه الشخصية

على مصطفى مشرفة

على مصطفى مشرفة باشا كان عالم فيزياء مصري ولد فى مدينة دمياط فى 11 يوليو 1898م، و تخرج من مدرسة المعلمين العليا سنة 1917، وكان أول مصري يحصل على الدكتوراه فى العلوم من انجلترا من جامعة توتنجهام سنة1923 وعين فى كلية العلوم جامعة القاهرة، ومنح لقب أستاذ وهو أقل من ثلاثين سنه.

كان يتابع أبحاثه العالم أينشتاين صاحب نظرية النسبية، ووصفه بأنه واحد من أعظم علماء الفيزياء انتخب في عام 1936 عميداً لكلية العلوم، فأصبح بذلك أول عميد مصري لها وحصل على لقب الباشاوية من الملك فاروق تتلمذ على يده مجموعة من أشهر علماء مصر، ومن بينهم سميرة موسى.

حصل عام 1924 علي دكتوراه العلوم من جامعة لندن وهي أعلي درجة علمية اتجه إلى ترجمة المراجع العلمية إلى العربية بعد أن كانت الدراسة بالإنجليزية فأنشأ قسماً للترجمة في الكلية وشجع البحث العلمي وتأسيس الجمعيات العلمية، وقام بتأسيس الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية والمجمع المصري للثقافة العلمية واهتم أيضاً بالتراث العلمي العربي فقام مع تلميذه محمد مرسي أحمد بتحقيق ونشر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي.

أحب الفن وكان يهوى العزف على الكمان، وأنشأ الجمعية المصرية لهواة الموسيقى لتعريب المقطوعات العالمية.

ويعد مشرفة أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتت الذرة وأحد العلماء الذين ناهضوا استخدامها في صنع أسلحة في الحروب ، ولم يكن يتمنى أن تَصنع القنبلة الهيدروجينية أبداً، وهو ما حدث بالفعل بعد وفاته بسنوات في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

وتَقدر أبحاثه المتميزة في نظريات الكم والذرة والإشعاع والميكانيكا بنحو 15 بحثاً، وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته حوالي 200 مسودة.

توفي في 15 يناير 1950م ، اثر أزمة قلبية، ويشاع أنه توفي مسموما وقيل أن أحد مندوبي الملك فاروق كان خلف وفاته، كما قيل أيضا أنها أحد عمليات جهاز الموساد الإسرائيلي.

يذكر أن ألبرت أينشتاين – الذي كان يتابع أبحاثه – قد نعاه عند موته قائلا : لا أصدق أن مشرفة قد مات، إنه لا يزال حياً من خلال أبحاثه.

سميرة موسى

اسم لا يعرفه الكثيرون الآن ولا يعرفون صاحبته كانت نابغة عصرها حتى أنهم أطلقوا عليها اسم (مس كورى)أما أستاذها فأطلق عليها اسم (اينشتاين)مصرية المولد والجنسية ولدت فى 3 مارس سنه 1917 وتوفيت بحادث متعمد فى أغسطس 1952عن عمر لا يتجاوز ال35 عاما ولو قدر لسميرة موسى الحياة والنجاة من ذالك الحادث لتغيرت أشياء كثيرة فى خريطة مصر النووية وقدراتها ولهذا عملت الموساد على التخلص من سميرة موسى بأى ثمن ولدت سميرة موسى فى قرية سنبو

قامت بتأليف كتاب فى الجبر الحديث لتدرسه زميلاتها قبل أن تتم الخامسة عشر من العمر وفى البكارلوريا كانت الأولى على مصر وأصرت على دخول الجامعة كلية العلوم واختارت دراسة الطبيعة الذرية والوقاية من أخطار الإشعاع

وفى عام 1939 حصلت سميرة موسى على بكالوريوس العلوم بامتياز مع مرتبة الشرف ورفضت إدارة الكلية تعيينها كمعيدة ولكن الدكتور (مشرفة) أصر على ذلك وإلا قدم استقالته حصلت على الماجستير عام 1942 حول التوصيل الحرارى للغازات بتقدير امتياز وكان حلمها الحصول على الدكتورة فى خصائص امتصاص المواد للأشعة السينية وسافرت إلى لندن وحصلت عليها فى 18 شهر وكانت أول مره فى تاريخ الجامعات الإنجليزية أن يحصل أحد على الدكتوراه فى ذلك الوقت القياسى0

تقول الموساد أنها تنبهت إلى وجود سميرة موسى عن طريق ما نشر عنها فى الصحف الإنجليزية باعتبارها نابغة مصرية توصلت إلى نظرية يمكن منها تفتيت ذرات المعادن الرخيصة مثل الحديد والنحاس وهو ما يعنى إنتاج قنابل نووية بتلك المعادن الرخيصة التى تمتلكها كل بلاد العالم وفى عام 1952كانت الدكتورة سميرة موسى قد أنهت أبحاثها فى أمريكا

وفشلت كل المحاولات المستترة خلف إحدى الجامعات لبقائها فى أمريكا ومنحها الجنسية الأمريكية ولكنها رفضت فقد كانت عاشقة لبلدها وقد عزمت على العودة وإنشاء معمل خاص لمواصلة أبحاثها مما يعنى أنها سوف تبدء خطوتها الأولى فى مصر ولذلك عزمت الموساد على تصفيتها قبل أن تعود إلى مصر وجاء يوم اغتيالها 15 أغسطس 1952وقبل عودتها بأيام استجابت لدعوة لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا في 15 أغسطس، وفي طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقي بها في وادي عميق، قفز سائق السيارة لتموت د.سميرة موسى ولكن حتى لا يفقد الحادث غموضه قفز السائق من السيارة ولم يمت لكنه اختفى للأبد

العالم سمير نجيب

يعتبر العالم سمير نجيب عالم الذرة المصري من طليعة الجيل الشاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج من كلية العلوم بجامعة القاهرة في سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية في الذرة ولكفاءته العلمية المميزة تم ترشيحه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة، وعمل تحت إشراف أساتذة الطبيعة النووية والفيزياء وسنه لم يتجاوز الثالثة والثلاثين, وأظهر نبوغاً مميزاً وعبقرية كبيرة خلال بحثه عرضت عليه إغراءات كثيرة للبقاء في أمريكا ولكنه قرر العودة إلى مصر

وفي مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته والآمال الكبيرة تدور في عقله ورأسه، يحلم بالعودة إلى وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته على المسئولين، ثم يرى عائلته بعد غياب وفي الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقل ضخمة، ظن في البداية أنها تسير في الطريق شأن باقي السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانبي الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه

وفي لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذي تحطمت سيارته ولقي مصرعه على الفور, وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت

وقُيد الحادث ضد مجهول ويبدو أن الشائع أيامها كانت القتل عن طريق السيارات النقل

0

يحيى المشد

من مواليد 1932/1/11 وبعد دراسته التي أبدى فيها تفوقاً رائعا حصل على بكالوريوس الهندسة قسم الكهرباء من جامعة الإسكندرية وكان ترتيبه الثالث على دفعته مما جعله يستحق بعثة دراسية عام 1956 لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كامبريدج – لندن – ولكن ولظروف العدوان الثلاثي تم تغيير مسار البعثة إلى موسكو، وقبل أن يسافر تم زفافه على إحدى بنات عمه وسافرت معه هناك ليقضيا ست سنوات يعود بعدها لمصر واحداً من أهم عشرة علماء على مستوى العالم في مجال التصميم والتحكم في المفاعلات النووية.

عقب عودته تم تعيينه في المفاعل الذري المصري بأنشاص بعدها بفترة بسيطة تلقى عرضاً للتدريس في النرويج وبالفعل سافر،

ومعه زوجته أيضا، ليقوم بالتدريس في مجاله، وهناك تلقى عروضا كثيرة لمنحه الجنسية النرويجية بلغت أحيانا درجة المطاردة طوال اليوم، والمعروف أن النرويج هي إحدى مراكز اللوبي الصهيوني في أوروبا وهي التي خرج منها اتفاق أوسلو الشهير

المهم أن الدكتور يحيى المشد رفض كل هذه العروض لكن أثار انتباهه هناك الإعلام الموجه لخدمة الصهيونية العالمية، وتجاهل حق الفلسطينيين وأزمتهم فما كان منه إلا أن جهز خطبة طويلة بشكل علمي منمق حول الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وانتهز فرصة دعوته لإحدى

الندوات المفتوحة وهناك قال كلمته التي أثارت إعجاب الكثيرين ولكنها أثارت غضب اللوبي الصهيوني والموساد في النرويج وكانت هذه الخطبة سببا في بداية ترصد خطواته وتعقبه، خصوصا

وانه قد تحدث بلسان العلم في السياسة وعندما يجتمع الاثنان على لسان واحد فالمجال مفتوح للاتهام بالعصبية والشوفينية كمبرر أول لإعلان الكراهية.. وبدأت المضايقات الشديدة للدكتور العالم من الجهات المعادية للعروبة ولفلسطين، فقرر الدكتور المشد العودة إلى القاهرة.

عاد يحيى المشد للقاهرة مرة أخرى وقام بالتدريس في جامعة الإسكندرية ... ثم طلبته جامعة بغداد فتمت إعارته لمدة أربع سنوات وكان المسئولون العراقيون قد طلبوه بعد أن حضر مؤتمرا علميا في أعقاب حرب 1973 في بغداد، وبعد أن انتهت مدة الإعارة تمسك به العراقيون وعرضوا عليه أي شيء يطلبه، ولم يطلب المشد سوى العمل في مؤسسة الطاقة الذرية العراقية إلى جانب التدريس لبعض الوقت في كلية التكنولوجيا وبذلك كتب د. يحيى المشد أول مشهد في سيناريو إعدامه وفي إبريل 1979 تم تدمير قلب الفرن النووي للمفاعل العراقي أوزوريس في مخازن بلدة لاسين سورمير القريبة من ميناء طولون الفرنسي عشية إرساله إلى بغداد، طبعا التدمير حدث على يد الموساد ولم يكن بوسع أحد من العلماء القيام بمهمة إصلاح الفرن سوى د. المشد الذي نجح في إصلاحه والإشراف على عملية نقله لبغداد

بعدها أصبح د.يحيى المشد المتحدث الرسمي باسم البرنامج النووي العراقي ثم ترأس البرنامج النووي العراقي الفرنسي المشترك، وكانت أول

وأهم وأخطر إنجازات المشد هي تسهيل مهمة العراق في الحصول على اليورانيوم المخصب من فرنسا وبعد قيام الثورة الإيرانية عجز النظام الإيراني الجديد عن سداد ديونه لدى شركة الكونسرتوم الفرنسية لإنتاج اليورانيوم، فعرض د .المشد على هذه الشركة شراء أسهم الحكومة الإيرانية باسم حكومة العراق ونجح في ذلك وأصبح باستطاعتها الحصول على اليورانيوم الذي تحتاجه وكان هذا المشهد هو بداية التحول الدرامي في سيناريو قتل د. المشد في مايو 1980 تم استدعاء د. المشد لفرنسا في مهمة بسيطة للغاية يستطيع أي مهندس أو خبير عادي أن يقوم بها على أكمل وجه .ونلاحظ بداية خيط الأحداث ونقطة انطلاق الغموض -

كان دكتور المشد يقوم كل فترة بإرسال كشف باليورانيوم الذي يحتاجه كماً وكيفاً، وكان يطلق على اليورانيوم اسماً حركياً «الكعك الأصفر» وكان يتسلمها مندوب البرنامج في العراق ويبلغ د. المشد بما تم تسلمه ولكن آخر مرة أخبره أنه تسلّم صنفا مختلفا وكمية مختلفة عما طلبه د. المشد فأرسل د. المشد للمسئولين في فرنسا، في برنامج العمل النووي ليخبرهم بهذا الخطأ فردوا عليه بعد ثلاثة أيام وقالوا له: لقد جهزنا الكمية والصنف الذي تطلبه وعليك أن تأتي بنفسك لفحصها ووضع الشمع الأحمر على الشحنات بعد التأكد من صلاحيتها سافر د. المشد لفرنسا وكان مقرراً أن يعود قبل وفاته بيوم لكنه لم يجد مكاناً خالياً على أي طائرة متجهة لبغداد. وفجأة تم العثور على د.المشد مذبوحاً في غرفته، وقبل أن ننتقل لما جاء في التحقيقات نورد ما ذكره راديو إسرائيل تعليقاً على وفاة د. المشد نقلاً عن مصادر إسرائيلية: انه سيكون من الصعب جداً على العراق مواصلة جهودها من اجل إنتاج سلاح نووي في أعقاب اغتيال د. يحيى المشد وفي صحيفة يديعوت أحرنوت جاءت المقالة الافتتاحية بعنوان الأوساط كلها في إسرائيل تلقت نبأ الاغتيال بسرور أما فانونو أشهر علماء الذرة الصهاينة

فقال:« إن موت د.المشد سيؤخر البرنامج النووي العراقي سنتيمتراً واحداً على الأقل هذا هو الجزء المعلن من شعور إسرائيل تجاه الحدث.

كانت تحركات البوليس الفرنسي منطقية وكالعادة بدأوا من بنات الليل، تحديداً ماري كلود ماجال التي شوهدت تتحدث مع د.المشد قبل صعوده لحجرته وقالت:إن د. المشد رفض أن يقضي الليلة معها رغم محاولاتها المستميتة فانصرفت فوراً ولكنها عادت وقالت إنها سمعت أصواتاً في حجرة د.المشد بعد دخوله بعشر دقائق تقريباً، مما يعني استمرار وجودها في مركز الحدث، ثم لم تستطع هذه السيدة أن تقول شيئاً آخر، فقد تم اغتيالها بعد الحادث بأقل من شهر حيث دهمتها سيارة مسرعة فور خروجها من أحد البارات مما يعني وفاة الشاهدة الوحيدة التي كانت الأقرب لما حدث أو على الأقل هي آخر من شاهد د. المشد قبل دخوله لحجرته .وبعد فترة بسيطة قيد الحادث ضد مجهول

جمال حمدان

(4 فبراير 1928م – 17 أبريل 1993م)

أحد أعلام الجغرافيا المصريين. اسمه بالكامل جمال محمود صالح حمدان ، ولد في قرية ناي بمحافظة القليوبية.

عانى جمال حمدان كثيرا من النسيان والتجاهل وزاد من ألم هذا الجحود أنه جاء من بني جلدته المثقفين والمفكرين، الذين نذر حياته لتوعيتهم وتحذيرهم مما يحيط بهم من تحديات ومخاطر، وكما يقولون فان ظلم ذوي القربى اشد على النفس من وقع الحسام المهند.

كان جمال حمدان صاحب السبق في فضح أكذوبة أن اليهود الحاليين هم أحفاد بني إسرائيل الذين خرجوا من فلسطين خلال حقب ما قبل الميلاد، وأثبت في كتابه اليهود أنثروبولوجيا الصادر في عام 1967، بالأدلة العملية والعلمية أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد،

وإنما ينتمي هؤلاء إلى إمبراطورية الخزر التترية التي قامت بين بحر قزوين والبحر الأسود، واعتنقت اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وهو ما أكده بعد ذلك بعشر سنوات آرثر كويستلر مؤلف كتاب القبيلة الثالثة عشرة الذي صدر عام 1976.

ومن المؤسف بعد ذلك كله، أن جمال حمدان عاني من تجاهل ونسيان لأكثر من ثلاثين عاماً قضاها منزويا في شقته الضيقة، ينقب ويحلل ويعيد تركيب الوقائع والبديهيات، وعندما مات بشكل مأساوي، خرج من يتحدث عن قدرة خارقة لحمدان على التفرغ للبحث والتأليف بعيدا عن مغريات الحياة، كما لو كان هذا الانزواء قرارا اختياريا وليس عزلة فرضت عليه لمواقفه الوطنية الصلبة، وعدم قدرة المؤسسات الفكرية والمثقفين العرب على قبول أفكاره التي كانت سابقة لزمانها بسنوات.

عثر على جثته والنصف الأسفل منها محروقاً, واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق, ولكن د. يوسف الجندي مفتش الصحة بالجيزة أثبت في تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز, كما أن الحروق ليست سبباً في وفاته, لأنها لم تصل لدرجة أحداث الوفاة.

اكتشف المقربون من د.حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التي كان بصدد الانتهاء من تأليفها, وعلى رأسها كتابة عن اليهودية والصهيونية, مع العلم أن النار التي اندلعت في الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان, مما يعني اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل وحتى هذه اللحظة لم يعلم أحد سبب الوفاة ولا أين اختفت مسودات الكتب التي كانت تتحدث عن اليهود.

وقد فجر رئيس المخابرات السابق أمين هويدي مفاجأة من العيار الثقيل، حول الكيفية التي مات بها جمال حمدان، وأكد هويدي أن لديه ما يثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي قتل حمدان.

حسن كامل الصباح

وإذا كنا جميعا نعرف من هو أحمد زويل، فالكثيرون منا لا يعرفون العالم اللبناني حسن كامل الصباح (1894–1935) الذي قدم للبشرية حوالي176 اختراعاً رغم عمره القصير 41 عاما، بالإضافة إلى العديد من النظريات الرياضية في مجال الهندسة الكهربائية حتى أطلقت عليه الصحف الأمريكية لقب خليفة أديسون أو أديسون الشرق، وكان العربي الوحيد الذي منحه معهد المهندسين الكهربائيين الأمريكيين لقب فتى العلم الكهربائي.

بيت علم ولد الصباح في 16 أغسطس عام 1894 في بلدة النبطية بجنوب لبنان، ونشأ في بيت علم وفكر، فتوجهت اهتماماته نحو الإطلاع والثقافة والتعرف على ما في الطبيعة من قوى، وشجعه على ذلك خاله الشيخ أحمد رضا الذي كان شغوفاً بالبحث والتعرف على الحقائق الطبيعية والاجتماعية والروحية.

وقد ظهرت علامات الذكاء والنبوغ على حسن كامل الصباح وهو في السابعة من عمره عندما ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية فنال إعجاب معلميه، ثم التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت سنة 1908 فظهر نبوغه في الرياضيات والطبيعيات، وفى نهاية السنة الأولى له فيها أدرك الصباح عدم مناسبة الكتب الدراسية المقررة عليه مع طموحاته العلمية؛ فبدأ في دراسة اللغة الفرنسية للإطلاع على العلوم التي لم يكن يجدها في الكتب العربية آنذاك.

ثم التحق الصباح بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأتقن اللغة الإنجليزية في مدة قصيرة، واستطاع حل مسائل رياضية وفيزيائية معقدة ببراعة وهو في السنة الجامعية الأولى، وشهد له أساتذته بقدراته، وتردد اسمه بين طلاب الجامعات اللبنانية، ووصفه الدكتور فؤاد صروف – أحد أساتذته – في مجلة المقتطف بأنه شيطان من شياطين الرياضيات.

يعتبر حسن كامل الصباح العالم اللبناني من نوابغ المخترعين وكبار المكتشفين ورائد من رواد العلم البارزين على مستوى العالم، أولع بالرياضيات والطبيعيات، أول من صنع جهازاللتلفزة يخزن أشعة الشمس

ويحولها إلى تيار وقوة كهربائية، سجل اختراعاته في 13 دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأستراليا، والهند، واليابان، وأسبانيا، واتحاد دول أفريقيا الجنوبية، بالإضافة إلى العديد من النظريات الرياضية في مجال الهندسة الكهربائية، لذلك لقب بأديسون الشرق، اغتيل الصباح في الولايات المتحدة، وأحاط حادث اغتياله الغموض إلى يومنا هذا.

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد 31 مارس 1935 وكان حسن كامل الصباح عائداً إلى منزله فسقطت سيارته في منخفض عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح

مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعاني من حقد زملائه الأمريكيين في الشركة، وذكر ذلك في خطاباته لوالديه وحمل جثمان العالم اللبناني والمخترع البارع حسن كامل الصباح في باخرة من نيويورك إلى لبنان، وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير في مسقط رأسه ببلدة النبطية بجنوب لبنان، ورثاه رئيس شركة جنرال إلكتريك قائلا: إنه أعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الأمريكية، وإن وفاته تعد خسارة لعالم الاختراعات .

الدكتورة السعودية سامية عبد الرحيم ميمني

لقد درست هذه الطبيبة وتخرجت في مدرسة الطب في جامعة الملك فيصل وقد توفي والدها في حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر في الجمجمة ومن هنا أصرت وقررت أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص في هذا المجال ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الدراسات في البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأميركية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب في أميركا

وهي جامعة شارلز درو للطب والعلوم في مستشفى مارتن لوثر كنج بعد أن تأهلت وأنهت دراستها في هذا التخصص الصعب عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها

وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التي جعلت الطب في تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبي

وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى كذلك اخترعت جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها, وهذا الجهاز يعتبر الوحيد في العالم إضافة للاختراع الذي يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة

كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبي الاميركي P.c.t وكان لها أكبر الأثر في قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعي

عرض عليها مبالغ طائلة من المال والجنسية الأميركية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها, ورفضت العرض

واستمرت الدكتورة سامية في دراستها وإنجاز أبحاثها ولم يصبها اليأس إلى أن حلت الفاجعة الكبرى عندما نشرت محطة ال CNN صورا لجثة الدكتورة الشهيدة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التي بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمني, حيث قتلت خنقا في شقتها ووجدت جثتها في إحدى المدن الأميركية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل.

ويشاء الله أن يتم القبض على الجاني من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التي وجدت في مكان الجريمة إلا انه لا يزال ينكر ارتكابه للجريمة البشعة في حق هذه الفتاة العربية والمسلمة وصاحبة الاختراعات الطبية المتميزة كما أن الجاني سرق أثاث شقة الشهيدة وأبحاثها الطبية وبراءة الاختراع إضافة لكل ما تملكه من مال ومصوغات وأزهق روحها

وألقى بها في ثلاجة قديمة في أحد شوارع المدينة والسؤال هنا يفرض نفسه لماذا قتلت الدكتورة سامية؟ وأين اختفت أبحاثها واختراعاتها وبراءة الاختراع؟ وما الهدف المنشود من وراء هذه الحادثة البشعة؟

د.سلوى حبيب

د. سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الأفريقية عثر عليها مذبوحة في شقتها وفشلت جهود رجال المباحث في الوصول لحقيقة مرتكبي الحادث خاصة أن سلوى حبيب كانت نموذجاً اقرب لنموذج الدكتور جمال حمدان فيما يتعلق بالعزلة وقلة عدد المترددين عليها.

وحاول الكثيرون التنحي بقضية قتلها جانباً وإدخالها في إطار الجرائم الأخلاقية وهو ما نفاه البوليس المصري ليظل لغز وفاتها محيراً خاصة أنها بعيدة عن أي خصومات شخصية وأيضا لم يكن قتلها بهدف السرقة ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمي سنجد مالا يقل عن ثلاثين دراسة في التدخل الصهيوني في دول أفريقيا على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها الذي لا يباريها أحد فيه الأمر الذي يجعلنا ويجعل الجميع يشير بأصابع الاتهام إلى إسرائيل ودورها في قتلها.

و ربما كان كتاب الدكتورة سلوى حبيب الأخير التغلغل الصهيوني في أفريقيا والذي كان معداً للنشر مبرراً كافياً للتخلص منها.

د.سعيد السيد بدير

سعيد السيد بدير عالم مصري تخصص في مجال الاتصال بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوي من مواليد روض الفرج بالقاهرة في 4 يناير 1944 وتوفي في 14 يوليو 1989 بالإسكندرية في واقعة يصفها الكثيرون أنها عملية قتل متعمدة وهو ابن الممثل المصري السيد بدير.

تخرج من الكلية الفنية العسكرية وعين ضابطاً في القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة عقيد طيار وأحيل إلى التقاعد برتبة عميد طيار بالمعاش بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من إنجلترا ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية في جامعة ألمانية وتعاقد معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور سعيد يتلخص في أمرين:

- التحكم في المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعي إلى الفضاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال الصاروخ عن القمر الصناعي.

- التحكم في المعلومات المرسلة من القمر الصناعي إلى مركز المعلومات في الأرض سواء أكان قمر تجسس أو قمراً استكشافياً.

نشرت أبحاثه في جميع دول العالم حتى أتفق معه باحثان أمريكيان في أكتوبر عام 1988م لإجراء أبحاث معهما عقب انتهاء تعاقده مع الجامعة الألمانية، وهنا بدأ باحثو الجامعة الألمانية بالتحرش به ومضايقته حتى يلغي فكرة التعاقد مع الأمريكيين، وذكرت زوجته أنها وزوجها وابناهما كانوا يكتشفون أثناء وجودهم في ألمانيا عبثاً في أثاث مسكنهم وسرقة كتب زوجها، ونتيجة لشعورهم بالقلق قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقده ثم عاد إلى القاهرة في 8 يونيو عام 1988م وقرر السفر إلى أحد أشقائه في الإسكندرية لاستكمال أبحاثه فيها ثم عثر عليه جثه هامدة.

أكدت زوجته أن إحدى جهات المخابرات وراء اغتيال زوجها وتؤكد المعلومات أن العالم سعيد بدير توصل من خلال أبحاثه إلى نتائج متقدمة جعلته يحتل المرتبة الثالثة على مستوى 13 عالما فقط في حقل تخصصه النادر في الهندسة التكنولوجية الخاصة بالصواريخ

دكتور نبيل القليني

قصة هذا العالم غاية في الغرابة، فقد اختفى منذ عام 1975 وحتى الآن، كان هذا العالم قد أوفدته كلية العلوم في جامعة القاهرة إلى تشيكوسلوفاكيا للقيام بعمل المزيد من الأبحاث والدراسات في الذرة وقد كشفت الأبحاث العلمية الذرية التي قام بها عن عبقرية علمية كبيرة تحدثت عنها جميع الصحف التشيكية ثم حصل على الدكتوراه في الذرة من جامعة براغ وفي صباح يوم الاثنين الموافق 27/1/ 1975 دق جرس الهاتف في الشقة التي كان يقيم فيها الدكتور القليني, وبعد المكالمة خرج الدكتور ولم يعد حتى الآن

الدكتور نبيل أحمد فليفل

نبيل أحمد فليفل عالم ذرة عربي شاب، استطاع دراسة الطبيعة النووية, وأصبح عالماً في الذرة وهو في الثلاثين من عمره ، وعلى الرغم من أنه كان من مخيم الأمعري في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقد رفض كل العروض التي انهالت عليه –وفي الخفاء وعن طريق الوسطاء– للعمل في الخارج, وكان يشعر أنه سيخدم وطنه بأبحاثه ودراساته العلمية وفجأة اختفى الدكتور نبيل, ثم في يوم السبت الموافق 1984/4/28 عثر على

جثته في منطقة بيت عور , ولم يتم التحقيق في شيء0

العالم اللبناني رمال حسن رمال

أحد أهم علماء العصر في مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان، التي قالت أيضا إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمي في باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع في فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادي والعشرين، جاءت الوفاة في ظروف مريبة حيث حدثت في المختبر ووسط الأبحاث العلمية التي تحدثت عنها فرنسا،

كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم أخر هو الدكتور حسن كامل صباح ، لم يستبعد وجود أصابع خفيه وراء الوفاة التي تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح في عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

ولا يبقى إلا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الرغم أنه حقاً الوكيل إلا أنه يجب ألا نقف مكتوفى الأيدى أمام ما يحدث حيث أن العلماء ثروة لكل الأمم وهم المحرك الأساسي للرقى وعلى أكتافهم تقوم حركات التقدم إلى الأمام وإلى الأعلى فإذا كان كلما ظهر فينا نابغة قتل 000؟؟؟فمتى إذن سنتقدم ومن سيحمى هؤلاء العلماء؟؟0

إن إهمال حماية علماء الأمة لهو السفه والعته بعينه فأى ثروة أحق بالحماية من هذه الثروة فحماية العلماء فى رأيى مقدمة على حماية محلات الذهب فهم أغلى من كل النفائس أضف لذلك لن يسرق الذهب إلا اللصوص أما العلماء فخطرهم على الأعداء أكبر والأعداء خطرهم أكبر من خطر اللصوص 0

إن ما يحدث يدفع إلى عدم التفوق والنبوغ وإلى إخفاء العبقرية خوفاً من أن يلقوا ذات المصير فأنا أهيب بالحكومات العربية والإسلامية أن تخصص لكل عالم فى مجالات التخصص المهمة حراسة خاصة به على غرار الحراسات المخصصة للسفارات أو للشخصيات السياسية

شيء محزن أن يغتال علماءنا أمام أبصارنا دون أن نحميهم ولكننا نخاف أن يمس أحدنا أثراً من الآثار العتيقة لأنها ثروة لا تقدر بثمن، ويضيع مع الأيام رجال ونساء عملوا بجد وكانوا منارات في مواقعهم ولكنهم لم يجدوا من يخاف عليهم، كما أن الحكومات تغض النظر عن هذه القضايا خوفا من إثارة المشاكل فدائما الدبلوماسية هي الأفضل لأنها اعتذار في العلن وتبادل مصالح في الخفاء

أمريكا والموساد خلف مقتل علماء العراق

نشر الكاتب العراقي جاسم الرصيف في جريدة (أخبار الخليج) البحرينية في صفحة قضايا وآراء مقالاً عن قتل 22 من خيرة العلماء العراقيين على أيادي فرق الموت (الديمقراطية) المعششة في (المراعي الأمريكية الإيرانية الخضراء) في العراق.

ويشير العديد من المحللين السياسيين بأصابع الاتهام إلى الموساد الإسرائيلي الذي يتولى ملف تصفية هؤلاء العلماء، ويقود حملة لاجتثاثهم أو تهجيرهم أو اغتيالهم خشية أن يهاجروا إلى دول عربية أو إسلامية، مؤكدين أن ذلك المخطط الإجرامي أصبح أمراً معروفاً ومكشوفاً، وقد أشارت إليه الكثير من وسائل الإعلام الغربية.

قال أسامة عبد المجيد (رئيس دائرة البحوث والتطوير في وزارة التعليم العالي العراقية في تصريح نشرته صحيفة (السبيل) الأردنية الأسبوعية: إن 15500 عالماً وباحثاً وأستاذاً جامعياً عراقياً فصلوا من عملهم في إطار الحملة الإسرائيلية.

ومن جهة أخرى اتهم (الأمين العام للرابطة الوطنية لأكاديمي ومثقفي العراق) هاني إلياس الموساد الإسرائيلي بالوقوف وراء اغتيالات العلماء والمثقفين العراقيين.

وقال: إن معظم الضحايا لم يكونوا محسوبين على النظام العراقي السابق مما يجعل أسباب تصفيتهم ترتبط بمخطط يهدف إلى تحطيم مؤسسات العراق الوليدة مشيراً إلى أن القتلى هم من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات والقضاة والمحامين، وهو ما يعزز القناعة بأن الهدف من وراء الاغتيال هو قتل الخلايا النوعية في جسد المجتمع العراقي لمنعه من النمو والتطور.

بل إن السبب الحقيقي والأكبر لغزو العراق ككل هو إعادته للعصر الحجري كما صرح بذلك الهالك بوش, وهذا لا يتم إلا بتدمير البنية التحتية للبلاد، والبنية العلمية للعقول، وفعلاً قاموا بهدم البيوت بالقنابل, وتفجير العقول بالاغتيالات المنظمة لأهم وأعظم وأقوى العلماء في العراق, والنخب المتعلمة وقد تم ذلك, وما زال مستمراً .

ذكرت منظمة العفو الدولية أن 1000 مواطن عراقي من السنة في انتظار الإعدام خلال أيام عيد الأضحى(1430هـ) من بينهم أكثر من 120 عالم وعالمة في مختلف المجالات, وأشارت وكالة الصحافة الفرنسية إلى أنه في حال تأكدت هذه الأرقام، يصبح العراق الدولة الثانية في العالم من حيث عدد أحكام الإعدام المنفذة بعد الصين التي شهدت العام 2008 إعدام 1700 شخص، وفق إحصاءات منظمة العفو.

يا ترى لو كان هؤلاء العلماء هم نخبة من أشهر لاعبي الكرة العربية والإسلامية كيف ستكون الفاجعة والصدمة والكارثة على قلوب العرب والمسلمين في جميع أنحاء البلاد الإسلامية وربما العالم بأجمعه.

ذكرت وكالة الأنباء الألمانية (د ب ا) أن رئيس بلدة أولاد موسى بولاية البليدة (40 كيلومترا جنوب العاصمة الجزائرية) توفى اثر أزمة قلبية بعد نهاية المباراة كما لقي شاب بولاية المدية (90 كيلومترا جنوب العاصمة) في الثلاثين من العمر نفس المصير.

ولقي طفل مصرعه ببلدة وادي العثمانية بولاية ميلة (550 كيلومترا شرق العاصمة الجزائر) عندما خرج من المقهى الذي كان يتابع فيه مباراة مباشرة بعد تسجيل عمرو زكي (اختراعه الأول) أقصد هدفه الأول.

وبنفس الولاية /ميلة/ توفى كهل شارك في حرب 1967 إلى جانب الأشقاء المصريين متأثرا بأزمة قلبية مباشرة بعد هدف عماد متعب في الوقت بدل الضائع ونسي أن الوقت لا بديل له.

وهلك شاب ببلدة فرجيوة مباشرة بعد الهدف الثاني وسقط وسط الجماهير بفعل نوبة قلبية (على كرة نموت، وفي المعمل والجامعة نغيب).

وتحدثت مصادر عن محاولات انتحار لشباب بالكثير من المناطق الجزائرية اثر إخفاق منتخب بلادهم في التأهل إلى المونديال قبل الموقعة الفاصلة المقررة بالخرطوم (وكأننا أمام معركة مع إسرائيل تتطلب كل هذا القلق والإعداد ولسنا في ملعب للكرة)

والمهم أنه في النهاية هزم المنتخب المصري أمام المنتخب الجزائري إلا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل من هنا بدأ فهزيمة منتخب مصر أمام الجزائر كادت أن تسبب حرباً بين دولتين عربيتين مسلمتين بسبب همجي ألا وهو الهزيمة في مباراة هذا في الظاهر؛ أما السبب الحقيقي المسبب لكل هذا الاحتقان بين الحكومتين والشعبين هو الهزيمة ليس في مباراة وإنما في الأخلاق, والضمائر, والإيمان, والشجاعة

إذا قرأت كتاب (برتوكولات سفهاء صهيون) حيث جاء في البرتوكول الثالث عشر ما ينص على أن من أبرز أهدافهم: (إشغال الشعوب بالإعلام والرياضة ليتناسوا قضاياهم الرئيسية).

هذه هي للأسف لعبة الصهيونية القذرة والموساد الإسرائيلي مع العقول المهاجرة؛ فهم لا يريدون أن يتغلب عليهم أحد في أي مجال حيث يهرعون إلى الإغراء بالمال والجنسية للتنازل عن الاختراعات والإنجازات لصالحهم ولمصالحهم, وإن لم يتنازل المسلم عن حقه في اختراعه كان المصير مصير مشرفة والمشد وسامية.

ليس السؤال الآن هو هل هؤلاء العلماء ليسوا أوائل ضحايا الإبداع والاختراع لكن السؤال من سيكون الضحية القادمة؟؟!! لا قدر الله وسؤال بريء : هل كان (مخترع أفضل غواصة في العالم) مهند جبريل أبو دية أحد الضحايا؟

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: (كثير من الناس يملكون كل مقومات العظمة لكنهم لم يصبحوا عظماء لا لشيء إلا لأن اهتماماتهم تافهة وكثير من الدول تملك ثروات هائلة، لكن خمول شعوبها، وتجرد أبنائها عن السعي لأي هدف عظيم حرمها من التفاعل مع المعطيات الحديثة، وجعلها لا تنتفع بثرواتها المتعددة وقد كان (المال) في الماضي عماد الثراء الشخصي والأممي، كما كان عامود النجاح في النظام التجاري

وقد أخذ كل ذلك الآن في التغير، وأخذت تحل محله أشياء غير مادية، فثراء الأشخاص (وكذلك الأمم) لم يعد يقوم بالأرصدة والممتلكات، وإنما بمقدار ما يملكون من اهتمامات ودوافع وأفكار ومعلومات ونظم وهذا ما يفسر لنا انتشار الجوع في بلدان عربية تملك الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة، على حين تملك دولة (مثل لبنان) مساحة محدودة من الأراضي الزراعية، ومع هذا فهي تصدر الخضار والفاكهة إلى عدد من الدول!.

. تسجل الدول الصناعية 97% من براءات الاختراع، وتترك لـ80% من سكان الأرض 3% فقط وفي عام 1998 سجل اليهود في فلسطين 577 براءة اختراع لدى مكتب العلاقات التجارية الأمريكي، على حين سجل العرب 24 براءة اختراع فقط.

وكثير من تلك البراءات تسجل من قبل (هواة) ومهتمين غير محترفين، لكنهم ينتمون إلى شعوب تسيطر عليها فضيلة الاهتمام وأقرب مثال على هذا برامج الحاسب الآلي؛ إذ إن معظم البرامج الموجودة في الأسواق هي من تصميم هواة. إن أمتنا لن تقف في مصاف الأمم ما لم يسهم كل واحد من أبنائها بشيء مفيد يضاف إلى رصيدها العام ليتشكل

لدينا من قطرات الماء نهر أو جدول، ومن الحصى المتناثر تل أو جبل ا.هـ .

وفي مسلسل الذل والإهانة لعلماء العرب والمسلمين في بلاد الغرب قرأت أيضاً هذا الخبر المليء بالذل والعار:

أمريكا تطرد عالم فيزياء مصري بقرار من المحكمة

حيث قالت وسائل إعلامية مصرية يوم الجمعة بتاريخ/ 1431/1/29هـ، بأن محكمة الاستئناف الأمريكية رفضت الدعوى التي رفعها عالم الفيزياء النووية المصري عبد المنعم الجنايني، المطرود من الولايات المتحدة، بسبب انتقاده الرئيس السابق جورج بوش، وأيدت المحكمة قرار وزارة الطاقة الأمريكية بإنهاء التصريح الأمني للجنايني، وإنهاء عمله في الولايات المتحدة.

وأوضحت المحكمة، وفقا للمصري اليوم ,أنها تأكدت أن إجراءات إنهاء عمل الجنايني تمت بشكل قانوني سليم، ولم تتعد الإجراءات المتبعة وفقا لقوانين وزارة الطاقة وقالت في حكمها ادعاء الجنايني ليس مقنعا، ونحن لا نجد في لغة التشريعات الخاصة بوزارة الطاقة أي شيء يقول إنها تجاوزت القانون.

وعلق الجنايني على الحكم قائلا كان الحكم متوقعاً، لأنه من غير المنطقي أن تنتصر أمريكا لمواطن مصري مسلم على حكومتها، مشيراً إلى أن محاميه في أمريكا سينظر في إمكانية اتخاذ بعض الإجراءات القضائية كي يتمكن من الحصول على حقه وفقا للصحيفة.

واتبع بقوله :تقدمت (في مصر) لأكثر من جامعة خاصة، موضحا أنني أملك من الخبرة العلمية ما سيفيد حركة التعليم، إلا أنني لم أتلق ردودا إيجابية، مؤكداً أنه حاول العمل أيضا في عدة دول عربية لكن محاولاته باءت بالفشل.

ولا ريب أن السبب الرئيسي والأكبر المتسبب في هذه الاغتيالات هي ثلاثة دول :(إسرائيل)،(أمريكا)،(إيران) فأما إسرائيل فالمسئول هو الموساد الإسرائيلي والذي تسيره وتنظمه العديد من الجمعيات المخصصة والمتخصصة في شؤون الاغتيالات وأهم

وأخطر منظمة صهيونية متخصصة في مجال الاغتيالات منظمة سرية تسمى بـ منظمة تيروي دورست الماسونية ومهمتها القيام باغتيالات عالمية تكون نتيجتها في غالب الأحيان وقوع حروب أو حوادث عالمية، مثل اغتيال ولي عهد النمسا، والعديد من الاغتيالات التي لا مجال هنا لذكرها؛ المهم أنهم يغدقون الأموال على منفذ الاغتيال

ويضعون له كافة المغريات والخطط لتنفيذ عملية الاغتيال بكل سرية ودقة؛ بل إن للماسونية عملاء وأعضاء وصل عددهم إلى ستة ملايين في جميع أنحاء العالم، منهم عدد لا يستهان به في الدول العربية والإسلامية بل بعضهم من الزعماء، والوجهاء، وأصحاب الرأي، ورجال الإعلام، وأصحاب بعض الشركات والأموال الكبرى.

تقرير مقدم لبوش

يقول الباحث والأديب المصري محمد الغباشي: ولم يتوقف الأمر بإسرائيل عند هذا الحد، بل أكد تقرير حكومي أمريكي رفع إلى الرئيس السابق جورج بوش في أغسطس من العام 2008م أن جهاز الموساد تمكن حتى الآن من قتل 350 عالما نوويًّا عراقيًّا، بالإضافة إلى أكثر من 300 أستاذ جامعي في كافة التخصصات العلمية المختلفة، وذلك بمساعدة قوات الاحتلال الأمريكي في العراق.

وأوضح التقرير الذي أعدته وزارة الخارجية الأمريكية أن ضباط الموساد والكوماندوز الإسرائيليين الذين يعملون في الأراضي العراقية منذ عام 2007م، مهمتهم الأساسية هي تصفية العلماء النوويين العراقيين المتميزين، بعد أن فشلت جهود واشنطن منذ بداية الاحتلال في العام 2003 م في استمالتهم للتعاون والعمل في الأراضي الأمريكية ورغم أن بعض هؤلاء العلماء أجبر على العمل في مراكز أبحاث حكومية أمريكية، إلا أن الغالبية الكبرى منهم رفضوا التعاون مع العلماء الأمريكيين في بعض التجارب، وهرب جزء كبير منهم من أمريكا إلى بلدان أخرى.

وقد ثبت كذلك تورط الميليشيات الشيعية في بداية الغزو الأمريكي للعراق في اختطاف وقتل وتعذيب أساتذة الجامعات والعلماء النوويين العراقيين لتصفية العراق من كوادره التي تجابه قوات الاحتلال.

كما يقوم الموساد الإسرائيلي بمساعدة عناصر البشمركة في قتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين السنة والشيعة

والتركمان. بالإضافة إلى تهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب الخبرات الإسرائيلية وتعيينها بدلاً منهم في الجامعات العراقية الكردية.

وأشار التقرير إلى أن العلماء العراقيين الذين قرروا التمسك بالبقاء في الأراضي العراقية خضعوا لمراحل طويلة من الاستجوابات والتحقيقات الأمريكية التي ترتب عليها إخضاعهم للتعذيب، إلا أن إسرائيل كانت

ولا تزال ترى أن بقاء هؤلاء العلماء أحياء يمثل خطرا على الأمن الإسرائيلي في المستقبل، فرأت أن الخيار الأمثل للتعامل مع هؤلاء العلماء هو تصفيتهم جسديًّا، وإن أفضل الخيارات المطروحة لتصفيتهم هو هذا المناخ من العنف الدموي الذي يخيم على العراق منذ بداية غزوه في عام 2003م.

وأضاف التقرير : أن البنتاجون كان قد أبدى اقتناعه منذ أكثر من سبعة أشهر بوجهة نظر تقرير الاستخبارات الإسرائيلية، وأنه لهذا الغرض تقرر قيام وحدات من الكوماندوز الإسرائيلية بهذه المهمة، وأن هناك فريقًا أمنياً أمريكياً خاصاً يساند القوات الإسرائيلية في أداء هذه المهمة.

وكشف التقرير كذلك عن حجم التواطؤ الإسرائيلي الأمريكي،

حيث أوضح أن الفريق الأمني الأمريكي يختص بتقديم السيرة الذاتية الكاملة للعلماء العراقيين المطلوب تصفيتهم، وطرق الوصول إليهم، وهذه العملية مستمرة منذ أكثر من سبعة أشهر، وأنه ترتب على ذلك قتل 350 عالما نوويًّا و200 أستاذ جامعي حتى الآن، بعيدا عن منازلهم، فيما تستهدف هذه العمليات أكثر من ألف عالم عراقي).

وأما أمريكا فبامتياز تقف أمامنا وكالة الاستخبارات الأمريكية (C.I.A) فهي الشيطان الأكبر في تنفيذ عمليات الاغتيالات في العالم أجمع، وفي الدول الإسلامية خصوصاً وبشكل مكثف وخصوصاً للعلماء.

وأما إيران؛ فنشاطها البارز والمكشوف والمعلن هو تصفيتها لعلماء العراق وبخاصة السنة لا ينكره إلا جاهل، بواسطة مليشيات فيلق بدر وغيرها من المليشيات التي لا تتردد في قتل كل عقل عراقي سني مفكر يقع بين يديها.

الموساد وعلماء العراق

الموساد يقتل 350 عالما نوويا و200 أستاذ جامعي بدعم أمريكي في العراق كشفت صحيفة البينة الجديدة العراقية عن معلومات تفيد بأن الموساد الإسرائيلي وبالاشتراك مع قوات الاحتلال الأمريكية في العراق قد تمكن حتى الآن من قتل 350 عالما نوويا عراقيا وأكثر من 200 أستاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة .

وأضافت جريدة البينة الجديدة أن تقريرا أعدته الخارجية الأمريكية ورفعه الرئيس بوش كان قد أكد أن وحدات الموساد والكوماندوز الإسرائيلية تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام وأن هذه الوحدات تعمل خصيصا لقتل العلماء النوويين العراقيين وتصفيتهم بعد أن فشلت الجهود الأمريكية منذ بداية الغزو في استمالة عدد منهم للتعاون والعمل بالأراضي الأمريكية

وإليكم قائمة بالعلماء والأكاديميين العراقيين الذين طالتهم أيادي الغدر

1-الأستاذ الدكتور محمد عبد الله الراوي، رئيس جامعة بغداد، نقيب الأطباء العراقيين، زميل الكلية الملكية الطبية، اغتيل في عيادته الطبية بمنطقة المنصور عام 2003.

2- أ.د.مكي حبيب المؤمن، خريج جامعة متشيجان الأميركية اختصاص في

مادة التاريخ المعاصر، أستاذ سابق في جامعة البصرة وبغداد ومركز الدراسات الفلسطينية وجامعتي أربيل والسليمانية. بعد السقوط تعرض إلى حادث سيارة مفتعل وتوفي يوم 2003/6/20 بعد أن أقعده المرض.

3- أ. د. محمد عبد المنعم الأزميرلي، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم

الكيمياء،من مصر العروبة يحمل الجنسية العراقية، تمت تصفيته من قبل قوات الاحتلال في معتقل المطار منتصف عام 2003 لأنه يحمل دكتوراه كيمياء وهو عالم متميز وعمل في مراكز بحثية متخصصة 0

4- أ. د. عصام شريف محمد التكريتي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم

التاريخ، عمل سفيراً للعراق في تونس منتصف التسعينات، اغتيل في منطقة العامرية يوم 2003/10/22 مع 5 أشخاص من أصدقائه.

5- أ. د. مجيد حسين علي، جامعة بغداد، كلية العلوم، متخصص في مجال بحوث الفيزياء النووية، تمت تصفيته مطلع عام 2004 لأنه عالم ذرة.

6-أ. د. عماد سرسم، أستاذ جراحة العظام والكسور، زميل كلية الجراحين

الملكية عميد كلية الطب في جامعة بغداد سابقاً، عضو الهيئة الإدارية لنقابة الأطباء العراقيين، عضو اتحاد الأطباء العرب.

7-أ. د.صبري مصطفى البياتي، رئيس قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، اغتيل في 2004

8- أ. د. أحمد الراوي، أستاذ سابق في كلية الزراعة، جامعة بغداد/قسم التربة، نسب للعمل في مركز (إباء) التخصصي. قتل مع زوجته عام 2004 على الطريق السريع في منطقة الغزالية.

9-أ. د. عدنان عباس خضير السلماني، مدير في وزارة الري، أستاذ في كلية المأمون، اختصاص تربة استشهد في الفالوجة عام 2004

10–أ. د. وجيه محجوب الطائي، اختصاص تربية رياضية، مدير عام التربية الرياضية في وزارة التربية

11–أ. د. علي حسين كامل، جامعة بغداد،كلية العلوم، قسم الفيزياء

12–أ. د. مروان مظهر الهيتي، جامعة بغداد، كلية الهندسة، اختصاص هندسة كيميائية

13–أ. د. مصطفى المشهداني، جامعة بغداد،كلية الآداب، اختصاص علوم إسلامية

14–أ. د. خالد محمد الجنابي، جامعة بابل،كلية الآداب، اختصاص تاريخ إسلامي.

15–أ. د. شاكر الخفاجي، جامعة بغداد،شغل منصب مدير عام الجهاز المركزي للقياس والسيطرة النوعية، اختصاص إدارة أعمال.

16–أ. د. عبد الجبار مصطفى، عميد كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، اختصاص علوم سياسية.

17–أ. د. صباح محمود الربيعي، عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

18–أ. د. أسعد سالم شريدة، عميد كلية الهندسة، جامعة البصرة، دكتوراه هندسة.

19–أ. د. ليلى عبدالله سعيد، عميد كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون، اغتيلت مع زوجها.

20–أ. د. منير الخيرو، زوج د. ليلى عبد الله، كلية القانون، جامعة الموصل، دكتوراه قانون.

21–أ. د. سالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، الجامعة المستنصرية، اختصاص طب وقائي.

22– أ. د. علاء داود، مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية، جامعة البصرة

.

23–أ. د. حسان عبد علي داود الربيعي، مساعد عميد كلية الطب، جامعة

بغداد.

24– أ .د. مروان رشيد، مساعد عميد كلية الهندسة، جامعة بغداد.

25–أ. د .فلاح علي حسين، عميد كلية العلوم / الجامعة المستنصرية.

26–مصطفى محمد الهيتي، عميد كلية الصيدلة، جامعة بغداد، اختصاص علوم الصيدلة.

27–أ. د. كاظم مشحوط عوض، عميد كلية الزراعة، جامعة البصرة.

28- أ. د. جاسم محمد الشمري، عميد كلية الآداب / جامعة بغداد

29.- أ. د. موفق يحيى حمدون، معاون عميد كلية الزراعة، جامعة الموصل.

30-أ. د. عقيل عبد الجبار البهادلي، معاون عميد كلية الطب، جامعة النهرين.

31-أ. د. إبراهيم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

32- أ. د. رعد شلاش، رئيس قسم البايولوجي، كلية العلوم، جامعة بغداد.

33-أ. د. فؤاد إبراهيم محمد البياتي، رئيس قسم اللغة الألمانية، كلية اللغات، جامعة بغداد، اغتيل أمام منزله في حي الغزالية في بغداد يوم 2005/4/19

34-أ. د. حسام الدين أحمد محمود، رئيس قسم التربية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

35-أ .د. عبد اللطيف علي المياح، معاون مدير مركز دراسات الوطن العربي،جامعة بغداد، اغتيل أوائل عام 2004 بعد يوم واحد من ظهوره على شاشة إحدى الفضائيات العربية وهو يطالب بإجراء انتخابات نيابية.

36- أ. د. هشام شريف، رئيس قسم التاريخ، جامعة بغدادئ

37-أ. د. إيمان يونس، رئيس قسم الترجمة، جامعة الموصل.

38-أ. د. محمد كمال الجراح، اختصاص لغة إنكليزية، جامعة بغداد، نسب

للعمل في المملكة المغربية، آخر موقع له مدير عام في وزارة التربية، اغتيل في منطقة العامرية يوم 2004/6/10

39-أ. د. وسام الهاشمي، رئيس جمعية الجيولوجيين العراقية.

40-أ. د. رعد عبد اللطيف السعدي، مستشار في اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، اغتيل يوم 2005/5/28 في منطقة البياع ببغداد.

41-أ. د. موسى سلوم أمير الربيعي، معاون عميد كلية التربية، الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم 2005/5/28 في منطقة البياع ببغداد.

42-أ. د. حسين ناصر خلف، باحث في كلية الزراعة، مركز بحوث النخيل، جامعة البصرة، بتاريخ 2005/5/22 عثر على جثته في منطقة الفيحاء بعد اختطافه يوم 2005/5/18.

43-أ. د. محمد تقي حسين الطالقاني، دكتوراه فيزياء نووية.

44-أ. د. طالب إبراهيم الظاهر، جامعة ديالى، كلية العلوم، اختصاص فيزياء نووية، اغتيل في بعقوبة عام 2005

45-أ. د. هيفاء علوان الحلي، جامعة بغداد، كلية العلوم للبنات، اختصاص فيزياء.

46-أ. د. عمر فخري، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص في العلوم البيولوجية.

47-أ. د. ليث عبد العزيز عباس، جامعة النهرين، كلية العلوم

48-أ. د. عبد الرزاق النعاس، جامعة بغداد، كلية الإعلام، اغتيل يوم 2006/1/28

49-أ. د. محمد فلاح هويدي الجزائري، جامعة النهرين، كلية الطب، اختصاص جراحة تقويمية، اغتيل يوم عودته من أداء فريضة الحج مطلع عام 2006 وهو طبيب في مستشفى الكاظمية التعليمي.

50-أ. د. خولة محمد تقي، جامعة الكوفة، كلية الطب.

51- أ. د. هيكل محمد الموسوي، جامعة بغداد، كلية الطب.

52-أ. د. رعد أوخسن البينو، جامعة الأنبار، كلية الطب، اختصاص جراحة.

53-أ. د. أحمد عبد الرحمن حميد الكبيسي، جامعة الأنبار، كلية الطب، عضو هيئة التدريس.

54- أ. د. نؤيل بطرس ماثيو، المعهد الطبي، الموصل.

55-أ. د. حازم عبد الهادي، جامعة بغداد، كلية الطب، دكتوراه طب.

56-أ. د. عبد السميع الجنابي، الجامعة المستنصرية، عميد كلية العلوم، اغتيل طعناً بالسكين عندما بدأ بتطبيق قرار وزارة التعليم العالي بمنع استخدام الجامعات منابر للمظاهر الطائفية.

57-أ. د. عباس العطار، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.

58-أ. د .باسم المدرس، جامعة بغداد، دكتوراه علوم إنسانية.

59- أ. د. محيي حسين، الجامعة التكنولوجية، دكتوراه هندسة ديناميكية.

60-أ. د .مهند عباس خضير، الجامعة التكنولوجية، اختصاص هندسة ميكانيكية.

61-أ .د. خالد شريدة، جامعة البصرة، كلية الهندسة، دكتوراه هندسة.

62-أ .د. عبد الله الفضل، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.

63- أ. د. محمد فلاح الدليمي، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية العلوم، دكتوراه فيزياء.

64-أ. د. باسل الكرخي، جامعة بغداد، كلية العلوم، اختصاص كيمياء.

65-أ. د. جمهور كريم خماس الزرغني، رئيس قسم اللغة العربية كلية

الآداب/جامعة البصرة، وهو أحد النقاد المعروفين على الصعيد الثقافي في البصرة، خطف يوم 2005/7/7، وجدت جثته في منطقة القبلة الواقعة

على بعد 3 كلم جنوب مركز البصرة.

66-أ. د. زكي ذاكر العاني، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة

العربية، اغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم26-8-2005

67-أ. د. هاشم عبد الكريم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، اغتيل أمام بوابة الجامعة المستنصرية يوم 2005/8/26

68-أ .د. ناصر أمير العبيدي، جامعة بغداد.

69-أ. د. نافع عبود، اختصاص أدب عربي، جامعة بغداد.

70-أ. د. مروان الراوي، اختصاص هندسة، جامعة بغداد.

71-أ. د. أمير مزهر الدايني، اختصاص هندسة الاتصالات.

72-أ. د. عصام سعيد عبد الكريم، خبير جيولوجي، في وزارة الإسكان، يعمل في المركز الوطني للمختبرات الإنشائية، خطف يوم 2004/9/28 واغتيل يوم 1-10-2004

73-أ. د. حكيم مالك الزيدي، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

74-أ. رافي سركسيان فانكان، ماجستير لغة إنجليزية، مدرس في كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

75–أ. د .نافعة حمود خلف، جامعة بغداد، كلية الآداب، اختصاص لغة عربية.

76– أ. د. سعدي أحمد زيدان الفهداوي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية.

77–أ. د. سعدي داغر مرعب، جامعة بغداد، كلية الآداب.

78–أ. د. زكي جابر لفتة السعدي، جامعة بغداد، كلية الطب البيطري.

79–ا.خليل إسماعيل عبد الداهري، جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية.

80–أ. د. محمد نجيب القيسي، الجامعة المستنصرية، قسم البحوث.

81– أ. د. سمير يلدا جرجيس، الجامعة المستنصرية، معاون عميد كلية الإدارة والاقتصاد، خطف من أمام بوابة الجامعة المستنصرية في آب 2005 ووجدت جثته ملقاة في أحد الشوارع يوم 2005/8/25

82–أ. د. قحطان كاظم حاتم، الجامعة التكنولوجية، كلية الهندسة.

83- أ. د. محمد الدليمي، جامعة الموصل، كلية الهندسة، اختصاص هندسة ميكانيكية.

84-أ. د .خالد فيصل حامد شيخو، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.

85-أ. د .إيمان عبد المنعم يونس، جامعة الموصل، كلية الآداب.

86-أ. د. غضب جابر عطار، جامعة البصرة، كلية الهندسة

87-أ. د. كفاية حسين صالح، جامعة البصرة، مدرسة في كلية التربية.

88-أ. د. علي غالب عبد علي، جامعة البصرة، كلية الهندسة.

89-أ. د. محفوظ محمد حسن القزاز، كلية التربية / قسم العلوم التربوية

والنفسية/ جامعة الموصل، بتاريخ 2004/12/25، لقي مصرعه إثر

إطلاق نار عشوائي من قبل القوات المحتلة الأميركية قرب جامع الدكتور أسامة كشمولة في محافظة نينوى.

90-أ. د. فضل موسى حسين، جامعة تكريت، كلية التربية الرياضية.

91-أ. د. محمود إبراهيم حسين، جامعة تكريت، كلية التربية.

92-أ. د. أحمد عبد الهادي الراوي، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

93-أ. د. شاكر محمود جاسم، جامعة الأنبار، كلية الزراعة.

94-أ. د. عبد الكريم مخلف صالح، جامعة الأنبار، كلية الآداب/ قسم اللغة العربية.

95-أ. د. محمد عبد الحسين واحد، معهد الإدارة الفني – بغداد.

96-أ. د. أمير إبراهيم حمزة، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

97–أ. د. محمد صالح مهدي، معهد بحوث السرطان، هيئة المعاهد الفنية.

98–أ. د. سعد ياسين الأنصاري، جامعة بغداد.

99–أ. د. سعد الربيعي، جامعة البصرة، كلية العلوم، اختصاص علوم بيولوجية.

100– أ. د. نوفل أحمد، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.

101–أ. د. محسن سليمان العجيلي، جامعة بابل، كلية الزراعة.

102–أ. د. ناصر عبد الكريم مخلف الدليمي، جامعة الأنبار.

103–أ. د. حامد فيصل عنتر، جامعة الأنبار، كلية التربية الرياضية.

104–أ. د. عبد المجيد حامد الكربولي، جامعة الأنبار.

105–أ. د. غائب الهيتي، جامعة بغداد، أستاذ في الهندسة الكيمياوية، اغتيل في 2004

106–الدكتور اللواء سنان عبد الجبار أبوكلل، جامعة البكر للدراسات العليا، استشهد في سجن أبو غريب عام2004

107–د. علي جابك المالكي، اختصاص محاسبة، منسب إلى وزارة المالية، مديرية الضريبة العامة، اغتيل عام 2004

108–أ. عاشور عودة الربيعي، ماجستير جغرافية بشرية–جامعة ميتشيجن الأميركية، شغل موقع مدير مركز الدراسات والبحوث / المنصور، اغتيل في منطقة العامرية عام 2004

109– أ. د. كاظم طلال حسين، معاون عميد كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم الجمعة 2005/11/25 في منطقة الصليخ مع 3 من مرافقيه.

110– أ. د. مجبل الشيخ عيسى الجبوري، عضو لجنة كتابة الدستور، اغتيل يوم 2005/7/19 في بغداد.

111–أ. د. ضامن حسين عليوي العبيدي، عميد كلية الحقوق، جامعة صلاح الدين، عضو لجنة كتابة الدستور، قتل يوم 2005/7/19 في بغداد

112-أ. د. أسامة يوسف كشمولة، جامعة الموصل، كلية الزراعة، دكتوراه زراعة، عين محافظاً للموصل يوم 2005/4/5 وجرى تشييعه يوم 14- 7-2004

113-أ. د. علي مهاوش، عميد كلية الهندسة-الجامعة المستنصرية، اغتيل يوم 2006/3/13

114-د.كاظم بطين الحياني، أستاذ علم النفس، كلية الآداب، الجامعة

المستنصرية، اقتيد من قبل عناصر تابعة لأحد الأحزاب الدينية، بتاريخ

2006/3/3 وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي وعليها آثار التعذيب، سبق أن شغل منصب محافظ القادسية حتى عام 1991

115-أ. د .صلاح عزيز هاشم، المعهد الفني - محافظة البصرة، اغتيل أمام المعهد يوم5-4-2006

116-أ. د. عبد الكريم حسين، جامعة البصرة، كلية الزراعة، اغتيل يوم 2006/4/11

117–ا.مهندس حسين علي إبراهيم الكرباسي، الجامعة التقنية – بغداد –

الزعفرانية، اختصاص قسم المساحة اغتيل يوم 2006/4/16 في منطقة العامرية

118–أ. د. عبد الستار الأسدي، معاون عميد كلية التربية، جامعة ديالى،

اغتيل يوم 2006/4/19 مع (3) من الأساتذة.

119–أ. د. سلام حسين المهداوي، كلية التربية، جامعة ديالى، اغتيل يوم 2006/4/19

120–أ. د. مشحن حردان مظلوم العلواني، جامعة ديالى، اغتيل يوم 2006/4/19

121–أ. د. ميس غانم، قسم اللغة الإنكليزية، جامعة ديالى، زوجة الدكتور

مشحن حردان العلواني، اغتيلت يوم 19–4–2006

122-أ. د. عبد الستار جبار، جامعة ديالى، كلية الطب البيطري، اغتيل يوم 2006/4/2

123-أ. د. مهند الدليمي، جامعة بغداد- كلية الهندسة، اغتيل عام 2004

124-أ. د. حسن الربيعي، عميد كلية طب الأسنان- جامعة بغداد، اغتيل

يوم 2004/12/25 عندما كان يقود سيارته وبصحبته زوجته.

125-أ. د. أنمار التك، كلية الطب / جامعة الموصل، أحد أشهر أطباء العيون في العراق، حاصل على درجة بروفيسور، اغتيل في عام 2004

126-أ. د. المهندس محيي حسين، اختصاص هندسة طائرات / جامعة بغداد، اغتيل منتصف عام 2004

127-أ. د. فيضي محمد الفيضي، جامعة الموصل، عضو هيئة علماء المسلمين في الموصل، اغتيل أمام داره في منطقة المثنى بالموصل بتاريخ

2004/11/22، خريج كلية الشريعة عام 1985، حاصل على

الدكتوراه نهاية التسعينات.

128–الدكتور العميد منذر البياتي، (طبيب) اغتيل أمام داره في السيدية يوم 2005/6/8

129–الدكتور العميد صادق ألعبادي، طبيب اغتيل يوم 2004/9/1 في

منطقة الشعب في بغداد عند دخوله المجمع الطبي الذي شيده لتقديم

الخدمات الطبية وبأسعار رمزية.

130– الدكتور عامر محمد الملاح، رئيس قسم الجراحة في المستشفى

الجمهوري التعليمي، اغتيل قرب داره يوم 3–10–2004

131– الدكتور رضا أمين، معاون فني في مستشفى كركوك التعليمي، اغتيل يوم 2005/8/15 في كركوك .

132- الدكتور عبد الله صاحب يونس، مدير مستشفى النعمان التعليمي في

الأعظمية، اغتيل يوم18-5-2005

133-أ. إبراهيم إسماعيل، مدير عام تربية كركوك، اغتيل يوم 2004/8/30 عندما كان متوجها إلى المعهد التكنولوجي جنوب كركوك.

134-أ.راجح الرمضاني، مشرف تربوي اختصاص، اغتيل بتاريخ 29-9- 2004 عند خروجه من جامع (ذياب العراقي) في محافظة نينوى.

135- أ. د. جاسم محمد العيساوي، أستاذ في كلية العلوم السياسية /جامعة

بغداد، عضو في هيئة تحرير صحيفة (السيادة) اليومية، أحد الأعضاء

المفاوضين مع لجنة صياغة الدستور، اغتيل يوم 2005/6/22 في مدينة الشعلة في بغداد وعمره 61 عاماً.

136-الدكتور المهندس عبد الستار صابر الخزرجي، كلية الهندسة/ جامعة

بغداد، اغتيل يوم 2005/6/21 وهو من سكنة مدينة الحرية في بغداد.

137-أ. د. حيدر البعاج، مدير المستشفى التعليمي في البصرة.

13-أ. د. عالم عبد الحميد، عميد كلية الطب، جامعة البصرة.

139-أ. د. محمد عبد الرحيم العاني، أستاذ في كلية القانون/الجامعة

المستنصرية، وهو طالب دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد، عضو هيئة علماء المسلمين، اعتقل يوم 2006/4/27 من أمام جامع الفاروق القريب من شارع فلسطين في بغداد من قبل عناصر

وزارة الداخلية، وجدت جثته في مشرحة الطب العدلي في بغداد يوم 2006/5/2 .

140-أ.د. احمد الكبيسي: اغتالته القوات الأمريكية في الرمادي عندما كان

يقود سيارته

141-أ.د. نبيل عبد الكريم الحجازي الذي استشهد على يد القوات الأمريكية بتاريخ 5/18/ 2006 عندما خرج بسيارته إلى العيادة، وهو الأستاذ الكبير في العيون الذي تخرج على يده عشرات الأساتذة من الأطباء.

أفكار عملية للعناية بالعلماء

من نافلة القول أن عناية العلماء بأنفسهم،واجبة عليهم ابتداءاً ومن نافلة القول كذلك أن أي إضعاف للعلماء مسبوق بضعف العلماء أنفسهم، فالإضعاف خارجي، والضعف عامل داخلي (وبينهما تلازم لا يخفى).

ومن العدل القول إن العلماء جزء من سياق الأمة وواقعها فالضعف العام للأمة طال العلماء بالضعف.

ويقال في مقابل ذلك وإذا قويت الأمة في جانب فلا بد أن يكون للعلماء سهمهم في القوة وعلى سبيل المثال، فحين تكون ثورة أو نشاط المعلومات، والاتصالات، والفضائيات فلا بد أن يكون لأهل العلم سهمهم في هذه الميادين بما يصلح ويوجه ويضبط المسار، ويستثمر التقنية.

وحين يكون الحديث عن أفكار علمية للعناية بالعلماء فلا بد أن يسير ذلك في اتجاهين:

1- فردي. 2- وجماعي.

يعنى الأول بإصلاح العالم لنفسه، وسد ثغراته – ما أمكن والشعور بالمسئولية، وباختصار تركيز العالم وطالب العلم لنفسه على جانبين: العبادي والعلمي، وهذه العناية الفردية مطلب بل ضرورة للإصلاح والعناية الجماعية فهي المهيئة والمعينة والدافعة للإصلاح الجماعي

ولا نطيل في هذا الجانب فكلٌّ أدرى بنفسه وتقصيره، لكنا محتاجون إلى نَفْسٍ (لوامة) لا تزال بصاحبها تلومه وتحفّزه حتى توقفه على مراق العز، ويصير من أصحاب (المجاهدة).

أما الاتجاه الجماعي للعناية بالعلماء فهو من الضرورة بمكان تدعو إليه وتؤكده نصوص الشرع وتؤكد الحاجة إليه كذلك ظروف الزمان القائم على تعاون الأفراد والمؤسسات وحاجة المشاريع الكبرى إلى جهود جماعية، هذا فوق ما في مجابهة الباطل بآلياته ووسائله المختلفة – من داعٍ إلى تضافر الجهود، والمشورة، والتعاون ونحن في زمن المؤسسات، وفي عصر العولمة – ومما يزري أن يكون أهل العلم والفضل أقل الناس استثماراً لهذه الطاقات من غيرهم.

إننا محتاجون إلى تفكير جماعي وجهود مشتركة حتى تصهر التجارب، وتُعمق المشاريع، وتتكامل الجهود، ويطرد الإحباط، وتزول دواعي الإبلاس واليأس والقنوط.

وهذه مساهمة وقادحة زناد، وباعثة على التفكير لمقترحات ومشاريع عملية – تسير في اتجاه تعزيز مكانة العلماء والدعاة، ومن ذلك:

1- أهمية اللقاءات والمشاورات بين أهل العلم – ليس في النوازل فحسب – بل وفي أحوال الرخاء – فاللقاء عزيز والمشورة لا تأتي إلا بخير، ويمكن تفعيل هذه الملتقيات بأكثر من وسيلة، وتوسيع دوائرها.

3- ولا بد من تواصل في المعلومات عبر (أمانة) تقتَرح، أو موقع (إلكتروني) يكون ميداناً لكل جديد، مزوداً بالمعلومات، راصداً للواقع بخيره وشره.

3- التفكير برابطة لأهل العلم والدعوة، تقَرب وجهات النظر، وتعطي تصوراً وموقفاً متقارباً – على الأقل – في النوازل والطوارئ، وهذه الرابطة تستدعيها روابط أخرى قامت – ليس أهل العلم أقل حاجة إليها – ويؤكدها استهدافهم، ويساهم في قبولها (الانفتاح) المشهود، والذي استفاد منه الآخرون أكثر من غيرهم.

4- التأكيد على الاتصال بالمسئولين وكبار العلماء ومواصلتهم بالنصح والمشورة، وبيان حجم الخطر على الجميع، ورسم طرق للعلاج، على أن يكون لذلك لجنة أو لجان تُعد المعلومات وتكتب التقارير، وتتواصل مع المسئولين والعلماء وأصحاب الشأن في البلد.

4- تحرير (وثائق) مهمة يعنى بها العلماء ويكتبها القادرون منهم، وتكون باسم مجموعة منهم تتناوب وتتناول بين الفينة والأخرى أموراً تدعو الحاجة لبيانها، ومن الجميل أن تعنى بأمور الناس الدينية والمدنية، فتلك – فوق ما فيها من النصح والأعذار – فهي رصيد لأهل العلم، حين يسبقون في العناية بالشأن العام والخاص للناس.

6- التفكير الجاد فى إنشاء قناة أو أكثر أو مواقع إلكترونية يدعمها أهل العلم والدعوة، ويدعى القادرون لدعمها، وتكون وسيلة لنشر العلم النافع، وتقرير مكانة العلماء، وتطرح نماذج من دورهم في المجتمع – في الماضي والحاضر – وتِعرف بأسلوب أو آخر بالمناوئين لهم.. هذا فضلاً عما في هذه القناة من مشاريع وبرامج أخرى تسير في اتجاه الخير، وتكون داعمة لأهل الخير، ولبيان سبيل المفسدين مع التأكيد على أسلوب الطرح الراقي، والإعداد الجيد، والموازنة والمداراة المشروعة.

7- التأكيد على توحيد صف أهل العلم قدر الإمكان، واقتراح لجان أو أشخاص للإصلاح فيما يطرأ من خلاف وتقريب وجهات النظر – حتى لا يشغل العلماء والدعاة بأنفسهم – في وقت هم مستهدفون من أعداء لا يفرقون بين سوادهم، بل يستهدفونهم جميعاً.

8- تشكيل لجان مناصحة لبعض من يشطح بفكره أو فتواه – من أهل العلم والدعوة – من باب الأعذار أولاً، وحتى لا يتخذ من هذه الشطحات مجالاً للتعذر واتهام أهل العلم عموماً من قبل المتربصين والشانئين، ثانياً، وحتى لا تكون سبباً في مزيد انحراف المجتمع وفتنته ثالثاً (فزلة العالِم يزل بها عالَم).

9- لا بد لأهل العلم من تجاوز الحذر الزائد، والتخوف عن كل تحرك، والقعود بهاجس (خوف الفتنة)، فتلك إذا زادت عن الحد المشروع باتت من (تخويف الشيطان) وتخذيله، وإذا كان أهل الريب والفساد قد بلغت بهم الجرأة مبلغها، وهم ضد توجه المجتمع، وضد سياسات البلد، فلا ينبغي لأ هل الحق أن يقعدوا وهم أهل الخير ودعاة الإصلاح، فتأخرهم يجرئ غيرهم، ولو تنادو الخيرون لملتقى باسم (بلادنا واختراق السياسات) أو (بلاد الحرمين بين الأصالة والاختراق) لحصل من ذلك خير عظيم حيث تبرز سياسات الدولة في (التعليم) و(الإعلام) وأنظمة (الحكم) وما يتعلق بـ(المرأة) ونحو ذلك من سياسات معلنة للدولة ثم يحاكم الواقع إليها، ومن اخترقها؟ وما هي الخطوات التي تعمل في (الخفاء) لإعادة صياغتها؟ كل ذلك يكشف عن التجاوزات، ويوقف هؤلاء العابثين.. لأن الناس – وفي مقدمتهم العلماء – واعون لخططهم، ومدركون لاختراقهم.

10- ومن المهم عناية العلماء بالمؤسسات والهيئات الشرعية، ودعمها، ومراجعة أخطائها، وإعادة تقويمها بما يخدم المصلحة ويحميها من ألسنة وأقلام أهل الريب، فتلك مؤسسات محسوبة على أهل الخير، وهي شجى في حلوق من في قلوبهم مرض، والتداعي لاستصلاحها ونصرة رجاله يساهم في تثبيتها ويعمم رسالتها ويعمق مناشطها، ويثبت رجالاتها.

11- ومن الخير والطموح التفكير بمؤسسات أو هيئات جديدة تنشر الخير، وتحارب الفساد، وتتيح فرصاً لتعددية الخير وانتشار الأخيار، ولو كانت بمسميات غير تقليدية، فالمهم عملها ومخرجاتها وليس المهم مسمياتها، فقد تحمل مسمى تربوي أو اجتماعي أو نحوها.

12- ولا بد أن يعنى العلماء وطلابهم بلغة الحوار، وقواعد المناظرة وأدب الخلاف، وآثار الاختلاف فتلك ونحوها (مصطلحات ومفردات) مهمة تعين على تقارب أهل العلم من جانب، وتعينهم على محاورة المخالفين وإقناعهم بالحجة وأدب المحاورة وسياسة المناظرة من جانب آخر.

13- استثمار المنابر الإعلامية لتعزيز مكانة العلماء ومن المقدور عليه في ذلك الوسائل التالية:

أ- حث الخطباء على الحديث عن هذا الموضوع وتسجيل الخطب المناسبة لتوزيعها، وإن أمكن تعميم من الوزارة فحسن.

ب- طباعة كتيب أو مطوية عن العلماء ومكانتهم ومحبتهم وحاجة الناس إليهم وأثرهم في المجتمع ونشره.

ت- تسجيل مادة علمية في هذا الاتجاه وتوزيعها.

ث- ملف (مجلة البيان) عن العلماء ومكانتهم ووسائل تعزيزها.

14- تذكير المعلمين في المدارس – والأخيار منهم كثرة – بالحديث عن العلماء ومكانتهم في المجتمع، كلما سنحت الفرصة، وعبر مفردات المنهج الدراسي.

والسعي المستمر إلى مزيد تضمين ذلك في المناهج الدراسية لديمومته وتعميمه.

15- العناية بالتخصص – لا سيما في زمن التخصص – أمر مهم، ومن المناسب أن يعرف عن عدد من العلماء وطلبة العلم التخصص في قضايا وعلوم وفتاوى معينة ويعرف عن آخرين تخصص وقضايا وفتاوى أخرى.. وهكذا.. فذلك يعمق نظرة العالم للموضوع من جانب ويخفف من حدة الاختلاف والتضارب في الفتاوى من جانب آخر.

وأخيراً – وليس آخراً – فإن وعي أهل العلم بأهداف هذه الهجمة وأنها تتجاوز العلماء إلى الميراث الذي يحملونه، والقيم التي يؤكدون عليها – كل ذلك يحفز على مزيد العناية بهذا الأمر، والله من وراء القصد، والزبد

يذهب جفاء ويمكث في الأرض ما ينفع الناس، لكن لا بد من اليقين والصبر والثبات والمجاهدة (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت:69).

ومن المقترحات ضرورة حصول العلماء على قمصان واقية من الرصاص.

كما أطالب بمنحهم حراس شخصيين، ولو على نفقتهم الخاصة فليس من المقبول أن تكون كل راقصة وكل ولد من الذين يرفعون عقائرهم بأصواتهم المنكرة له حرس شخصي وهو لا يساوى قياسا على الفائدة التي تعود على المجتمع جناح بعوضة ويحرم منها العلماء وهم أهم عناصر المجتمعات قاطبة ومثلما يحدث مع الأثرياء

القاعدة فى بلداننا العربية منع حمل السلاح وما أطالب به هو استثناء أساتذة الجامعات من هذه القاعدة ومن الشروط والإجراءات المضنية فى سبيل الحصول على تسليح شخصى وتدريبهم على كيفية استعماله

المصادر والمراجع

1-الاستخبارات الصهيونية / 1993 / العقيد أبو الطيب / مدبولي.

2-التاريخ اليهودي العام / صابر طعميه / الطبعة الثالثة / دار الجيل.

3-توسع في الاستراتيجية الإسرائيلية / د. عدنان حسين / دار النفائس.

4-الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية / ترجمة العقيد الركن إلياس فرحات / 1998 / دار الحرف العربي.

5-الموساد جهاز الموت اليهودي الدامي / الطبعة الأولى 1995 / المكتبة الثقافية . ريتشارد ديكون.

6-المخابرات الإسرائيلية / الطبعة الأولى 1987 / طلاس للدراسات والترجمة . ريتشارد ديكون.

7- المخابرات والعالم ط أولى 1988 دار الجيل . سعيد الجزائري

8- الموسوعة السياسية / الأولى 1985 / المؤسسة العربية للدراسات .د. عبد الوهاب الكيالي.

9- المرأة الصهيونية / الطبعة الأولى 1995 / المكتبة الثقافية . ديب علي حسن .

10- أشهر أجهزة المخابرات في العالم / الأولى 1994 / دار الجديد .كيومروي .

11- الموساد في بيروت / الأولى 1997 / دار الرشيد . محمد نمر المدن.ي

12-النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي / الطبعة الأولى 1997 / مكتبة مدبولي . عبد الناصر حريز.

13-الاتصالات السرية العربية الصهيونية / الطبعة الأولى 1994 / دار الوسيلة . أمين مصطفى.

14-الشاهد والشهيد . د .فتحي الشقاقي / الطبعة الأولى . محمود السرساوي.

15-الحصاد حرب أميركا الطويل في الشرق الأوسط / الطبعة الأولى 1992 . جون كوولي.

16-الموسوعة العسكرية . المقدم هيثم الأيوبي.

17–المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني 1996 / مركز الغدير . د. زهير غزاوي.

18–إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة / الطبعة الأخير 2000 / دار المنابر، ترجمة فارس غريب.

19–الدين والسياسة في إسرائيل / الطبعة الأولى 1999 / مكتبة مدبولي . عبد الفتاح محمد ماضي.

20–بروتوكولات حكماء صهيون / عجاج نويهض / الثانية / منشورات فلسطين المحتلة.

21–بنيامين نتنياهو إرهابي تحت الأضواء / مازن النقيب / مدبولي.

22–جريدة السفير . بيروت .طلال سلمان.

23–حرب الإرادات/ الطبعة الأولى 1997 دار الهادي – حسن فضل الله.

24–حرب الألف سنة / الطبعة الثالثة 1984 . جوناثان راندل.

25–علاقات خطرة الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية/ ترجمة محمود العابد.

26- شخصيات إسرائيلية / الأولى 1995/ مركز الدراسات الاستراتيجية . محمد شريده.

27-شهادة إسرائيلية / د .نبيل راغب / الطبعة الأولى / مدبولي.

28- عقل اليهود الأسير / محمد حسين مرتضى / الأولى / مطبعة صدر.

29- عن طريق الخداع / الطبعة الأولى 1990 / المؤسسة العربية للدراسات . ترجمة ماهر الكيالي.

30- نكبة فلسطين عام 1948 / الطبعة الثانية 2000 / دار الطليعة . د. عبد الله عبد الدائم.

31- مداد ودماء - الوحدة الإعلامية حزب الله جبل عامل.

32-ملف التسعينات عن أعمال المخابرات 1997 دار الجيل . سعيد الجزائري.

فهرس